

من أعمال الشاعر إيليا أبو ماضي

دار كاتب وكتاب
بيروت

مِنْ أعمال

الشاعِر إيليّا أبي ماضي

الجداول

الخمائل

تبر وتراب

بيروت ـ لبنان
ص. ب : ٦٢٤

١٩٨٨

إيليا أبو ماضي

الجداول

شعر

كلمة عن الشاعر



● ولد شاعر المهجر الأكبر في قرية المحيدثة من لبنان سنة ١٨٩٠ وتوفي عام ١٩٥٧ في نيويورك .

● أحدث تجديداً في الكلمة الشعرية، جعلها تتسع لمضامين الحياة الاجتماعية والفكرية والنفسية من غير أن تخرج من إطار البساطة والوضوح.

● قال جبران: «تجد في شعر أبي ماضي كؤوساً تملأه بتلك الخمرة التي إن لم ترشفها تظل ظمآن. . .».

● نشر أبو ماضي في حياته عدّة دواوين هي «تذكار الماضي» و «ديوان إيليا أبو ماضي» و «الجداول» و «الخمائل» و «تبر وتراب».

وها هي ذي دار كاتب وكتاب تقدّم شعر أبي ماضي في كؤوس تعكس صفاء الجداول وسحر الخمائل ووهج التبر. . ليرشف منها جميع الظامئين. . . !

وبشاشات الزمـان الاول

والصبـا



يا ربيعاً من وفـاء وكرم

في بدن

من رأى قبلك دنيا في شيم

في كفـن

خلصت روحك من سجن الألم

والشجن

ومضى للبحر ماء الجـدول

طربـا



الفاتحة

يا رفيقي ... أنا لولا أنت ما وقّعت لحنا
كنتَ في سرّيَ لمّا كنتُ وحدي أتغنى
ألبسَ الروض حلاهُ أنه يوماً سيجنى
هذه أصداء روحي ، فلتكن روحك أذنا
ان تجد حسناً فخذه واطّرح ما ليس حُسنا
ان بعض القول فنٌّ فاجعل الاصغاء فنا

تكُ كالحقل يردّ الكيل للزارع طنّـا

رُبّ غيمٍ صـار لمـا لمسته الريح مزنا

ربمـا كنتُ غنياً غير اني بك أغـنى

ما لصوت أغلقت من دونه الاسماع معنى

كل نور غير نور مرّ بالأعين وسنى

يا رفيقي . أنت إن راعيت فجري صار اسنى

وإذا طفتَ بكرمي زدته خصباً وأمنا

قد سكبتُ الخمر كي تشرب ، فاشرب مطمئنا

واسقِ من شئت كريماً لا تخفْ ان تتجنى

كلما افرغتَ كأسي زدت في كأسي دنّا

فهي بالانفاق تبقى وهي بالإمسـاك تفنى

★

لست مني ان حسبت الشعر ألفاظـاً ووزنا

خالفتْ دربك دربي وانقضى ما كان منا

فانطلق عني لئلا تقتني همـّـاً وحزنـا

واتخذ غيري رفيقاً وسوى دنيـاي مغنى

العَشّار

أنا لستُ بالحسناء أولَ مولعٍ
هي مطمع الدنيا كما هي مطمعي

فاقصصْ عليّ إذا عرفت حديثها
واسكن إذا حدّثت عنها واخشعِ

ألمحتها في صورةٍ ؟ أشهدتَها
في حالةٍ ؟ أرأيتها في موضعٍ ؟

اني للنو نفس تهيمُ وانها بالجميلة فوق الجمالِ الأبدعِ
ويزيد في شوقي اليها انهـا كالصوت لم يُسْفِرْ ولم يتقنع
فتّشت جيبَ الفجر عنها والدجى
ومـددتُ حتى للكواكب اصبعي
فإذا هما متحيران كلاهمـا في عاشقٍ متحيرٍ متضعضع
وإذا النجوم لعِلْمها أوجهلها مترجرجات في الفضاء الأوسع
رقصت أشعتها على سطح الدجى
وعلى رجـاء فيّ غير مشعشعِ



والبحرُ.. كم ساءلته فتضاحكت أمواجهُ من صوتيَ المتقطّعِ
فرجعت مرتعشَ الخواطر والمنى
كحمامةٍ محمولةٍ في زعـزعِ

وكأن أشباح الدهور تـألّبـت
في الشطّ تضحك كلها من مرجعي



ولكم دخلتُ إلى القصور مفتشاً
عنها ، وعجتُ بدارسات الأربُعِ
ان لاح طيفٌ قلت : يا عين انظري
أو رنّ صوت قلت : يا أُذن اسمعي
فإذا الذي في القصر مثلي حائرٌ
وإذا الذي في القصر مثلي لا يعي



قالوا : تورّع ، انها محجوبةٌ الاّ عن المترهّد المتورعِ

فوأدت أفراحي وطلّقت المنى
ونسخت آياتِ الهوى من أضلعي

وحطمتُ أقداحي ولما ارتوِ وعففتُ عن زادي ولما أشبعِ

وحسبتني أدنو اليها مسرعاً فوجدتُ اني قد دنوت لمصرعي

ما كان أجهلَ نُصّحي وأضلّني لمّا أطعتهم ولم أتمنّعِ

اني صرفتُ عن الطاعة والهوى قلبي، ولا ظفرٌ لمن لم يطمعِ

فكأنني البستان جرّد نفسه من زهره المتنوّع المتضوّع

ليحس نور الشمس في ذرّاته ويقابل النسمات غير مقنّعِ

فمشى عليه من الخريف سرادق
كالليل خيّم في المكان البلقعِ

وكأنني العصفورُ عرّى جسمهُ من ريشه المتناسق المتلمّعِ

ليخفّ محمله، فخرّ إلى الثرى وسطا عليه النملُ غير مروّعِ

★

وهجمت احسب انها بنت الرؤى

فصحوتُ اسخرُ بالنيام المجّمع

ليست حبوراً كلها دنيا الكرى   كم مؤلمٍ فيها بجانب مفزع

تخفي أمانيّ الفتى كهمومه   عنه، وتحجبُ ذاته في برقع

ولربما التبست حوادث يومه   بالغابر الماضي وبالمتوقّع

يا حبذا شطط الخيال وانما   تُمحى مشاهدهُ كأن لم تطبع

لما حلمتُ بها حلمتُ بزهرة   لا تُجتنى ، وبنجمةٍ لم تطلع

ثم انتبهتُ فلم أجد في مخدعي   إلا ضلالي والفراش ومخدعي

من كان يشرب من جداول وهمه

قطع الحياة بغلّةٍ لم تنقع



ذهب الربيع فلم تكن في الجدول الشادي، ولا الروض الأغنّ الممرع

وأتى الشتاء فلم تكن في غيمه الباكي، ولا في رعده المتفجع
ولمحتُ وامضةَ البروق فخلتُها
فيها فلم تكُ في البروق اللمّعِ
صفِرت يدي منها وبي طيش الفتى
وأضلّني عنها ذكاء الألمعي
حتى إذا نشرّ القنوطُ ضبابهُ فوقي فغيّبني وغيّب موضعي
وتقطّعت أمراس آمالي بها وهي التي من قبل لم تتقطّع
عصر الأسى روحي فسالت أدمعاً فلمحتها ولمستها في أدمعي
وعلمتُ حين العلم لا يجدي الفتى
أنّ التي ضيّعتها كانت معي !

السَّجِينَة

لعمرك مـا حزني لمالٍ فقدتـهُ

ولا خان عهدي في الحياة حبيبُ

ولكنني أبكي وأندبُ زهرةً جناها وَلوعٌ بالزهور لعوب

رآها يحلّ الفجر عقد جفونها ويُلقي عليها تبره فيذوبُ

وينفض عن أعطافها النور لؤلؤاً

من الطلّ ما ضُمت عليه جيوبُ

فعالجها حتى استوتْ في يمينه وعاد إلى مغناه وهو طروبُ

وشاء فأمستْ في الأثناء سجيةً لتشبع منها أعينٌ وقلـوبُ

ثوت بين جدران كقلب مضيمها

تلمّسُ فيها منفـذاً فتخيبُ

فليست تحيّي الشمس عند شروقهـا

وليست تحيي الشمس حين تغيبُ

ومن عُصبت عيناه فالوقت كله

لديه وإن لاح الصبـاح غروبُ



لها الحجرة الحسناء في القصر انما

أحبّ اليهـا روضـةٌ وكثيبُ

وأجمل من نور المصابيح عندها
حباحبُ تمضي في الدجى وتؤوبُ
ومن فتيات القصر يرقصن حولها
على نغماتٍ كلهن عجيبُ
تراقصُ أغصانالحديقة بكرةً وللريح فيها جيئةٌ وذهوبُ
وأجمل منهن الفراشات في الضحى
لها كالأماني سكنةٌ ووثوبُ
وأبهى من الديباج والخزّ عندها
فراش من العشب الخضيل رطيبُ
وأحلى من السقف المزخرف بالدّمى
فضاءٌ تشعّ الشُّهب فيه رحيبُ
تحنّ إلى مرأى الغدير وصوته وتحرم منه ، والغدير قريبُ

وليس لها للبؤس في نسم الربى
نصيب ولم يسكن لهن هبوبُ
إذا سُقيتْ زادت ذبولاً كأنما يرش عليها في المياه لهيبُ
وكانت قليلُ الطلّ ينعش روحها
وكانت بميسور الشعاع تطيبُ
بها من أنوف الناشقين توعكٌ ومن نظرات الفاسقين ندوبُ
تمشّى الضنى فيها وأيار في الحمى
وجفّت وسربال الربيع قشيبُ
ففيها كمقطوع الوريدين صفرةٌ
وفيها كمصباح البخيل شحوبُ



أيا زهرة الوادي الكئيبة انني حزينٌ لما صرتِ اليه كئيبُ

وأكثر خوفي ان تظلي بني الورى
سواءٌ وهم مثل النبات ضروبُ
وأعظم حزني انّ خطبك بعده مصائب شتى لم تقع وخطوبُ
سيطرحك الانسان خارج داره إذا لم يكن فيكِ العشيةَ طيبُ
فتمسين للاقذار فيك ملاعبُ وفي صفحتيك للنعال ضروبُ
إسارك يا أخت الرياحين مفجع
وموتكِ ، يا بنت الربيع ، رهيبُ
ولكنها الدنيا ، ولكنه القضا وهذا لعمري مثل تلك غريبُ
فكم شقيَت في ذي الحياة فضائلٌ
وكم نعمتْ في ذي الحياة عيوبُ
وكم شيَمٍ حسناء عاشت كأنها مساوئ يُخشى شرها وذنوبُ

الضفادع والنجوم

صاحتِ الضّفدعُ لما شاهدت   حولها في الماء أظلال النجومْ
يا رفاقي! يا جنودي! احتشدوا   عبر الاعداء في الليل التخومْ
فاطردوهم واطردوا الليل معاً   انه مثلهمُ باغٍ أثيمْ
زعقةٌ سار صداها في الدجى   فاذا الشطّ شخوصٌ وجسوم
في أديم الماء من أصواتها   رعدة الحمّى، وفي الليل وجوم



مزّق الفجرُ جلابيب الدّجى   ومحا من صفحةِ الأرض الرسوم

فمشت في سربها مختـالةً كمليكٍ ظافر بين قـروم

ثم قالت : لكمُ البشرى ولي قد نجونا الآن من كيدٍ عظيم

نحن لو لم نقهر الشهب الـتي هاجمتنا لأذاقتنـا الحتـوم

وأقامت بعدنا من أرضنـا في نعيم لم تجدهُ في الغيـوم !

أيها التاريخُ سجّلْ اننـا أمةٌ قد غلبت حتى النجوم !

السماء

لا تسلني عن السماء فما عنديَ إلا النعوتُ والاسماء

هي شيءٌ ، وبعض شيءٍ ، وحيناً

كل شيءٍ ، وعند قوم هباءُ



فسماء الراعي كما يتمناهـا مروجٌ فسيحةٌ خضراءُ

تلبس التّبر مئزراً ووشاحـاً كلما اشرقت وغابت ذُكاءُ

أبداً في نضارةٍ ، لا يجفّ العشبُ فيها ، ولا يغيضُ الماءُ



وهي عند الأم التي اخترمَ الموتُ بنيها ، وضلّ عنها العزاء
موضعٌ لا ينالهم فيهِ ضيمٌ لا ولا يدرك الشبابَ الفناء
وكذا يُولد الرجاء من اليأس إذا ماتَ في القلوب الرجاء



وهي عند الفقيرِ أرضٌ وراءَ الافقِ ، فيها ما يشتهي الفقراء
لا يخاف المثري ، ولا كلبهُ الضاري ، ولا لامرئ به استهزاء
وهي عند المظلوم أرضٌ كهذي الأرض لكن قد شاع فيها الرخاء
يجمع العدلُ أهلها في نظام مثلما يجمع الخيوط الرداء
لا ضعيفٌ مستعبَدٌ ، لا قويٌّ
مستبِدٌ ، بل كلهم اكفاءُ

كل شيءٍ للكلِّ ملكٌ حلالٌ

كل شيء فيها كما الكل شاءوا



وهي عند الخليج أرضٌ تميسُ الحور فيها ، وتدفق الصهباءُ

كل ما النفس تشتهيه مباحٌ

لا صدودٌ ، لا جفوة ، لا إباء

أكبر الاثم قولة المرء هذا الأمرُ إثم ، وهذه فحشاء

ليس بين الصلاح والشر حدٌ كالذي شاء وضعهُ الانبياء

وإذا لم يكن عفافٌ وفسقٌ لم تكن حشمةٌ ولا استحياء



كل قلب له السماء الذي يهوى ، وان شئتَ كل قلبٍ سماء

صورٌ في نفوسنا كائناتٌ ترتديها الافعال والاشياء
رُبَّ شيءٍ كالجوهر الفرد فذّ عدّدته الاغراض والاهواء
كلّ ما تقصر المدارك عنهُ كائنٌ مثلما الظنون تشـــاء

بَرِّدي يا سُحبُ

رضيتْ نفسي بقسمتهـــا فليراود غيريَ الشّهبــا

كلّ نجم لا اهتداء بهِ لا أبالي لاح أو غرّبــا

كلّ نهرٍ لا ارتواء بهِ لا أبالي ســال أو نضبا

ما غــدٌ يا من يصــوّرهُ ليَ شيئاً رائعــاً عجبــا

ما لهُ عــينٌ ولا أثـــــرٌ هو كالأمس الذي ذهبــا

اسقني الصهباء ان حضرَت ثمّ صف لي الكأس والحببا

ليس يرويني مقالكَ لي إنها العقبان منسكبا
ان صدقاً لا احسُ بهِ هو شيءٌ يشبهُ الكذبا
لا ينجّي الشاة من سغَب انّ في أرضِ السّهى عشبا
ما على من لا يطيق يرى نورّ الوادي أو اكتأبا
ما يفيد الطير في قفصٍ ضاق هذا الجو أو رحبا



بردّي يا سحبُ من ظمأي واهطلي من بعد ذا ذهبا
أو فكوني غير راحمةٍ حمماً حمراء لا سحبا
ولأكن وحدي لها هدفاً ولتكن نفسي لها حطبا
أنا من قوم إذا حزنوا وجدوا في حزنهم طربا
وإذا ما غايةٌ صعبت هوّنوا بالترك ما صعبا

العَيْرُ المُتَنَكِّر

زعم المؤدّب ان عيراً ساءهُ ان لا يُسار بـه إلى الميـدانِ
فمضى فقصّرت القواطع ذيلهُ وسطت مواضيها على الآذانِ
حتى إذا جاء المروّض واعتلى متنيه راب الفارسَ الكشحانِ
لكنهُ ما زال غير مصدّق حتى علا صوتٌ كصوت الجانِ
فاستل صارمه فطاح براسـه ورمى بجثته إلى الغربانِ
ما دام يصحب كلَّ حيٍّ صوتهُ
هيهات يخفي العيرَ جلدُ حصانِ

تعالَيْ

تعـالي نتعاطاها كلونِ التبرِ أو أسطعْ
ونسقي النرجس الواشي بقايا الراح في الكاسِ
فلا يعرف من نحنُ ولا يبصر مـا نصنع
ولا ينقل عند الصبح نجوانا إلى النـاسِ



تعالي نسرق اللذّات مـا ساعفنا الدهرُ

وما دمنا وما دامت لنـــا في العيش آمـــال
فان مر بنـــا الفجر ومـــا أيقظنـــا الفجرُ
فما يوقظنـــا علمٌ ولا يوقظنـــا مـــال



تعالي نطلق الروحين من ســجن التقـــاليدِ
فهذي زهرة الوادي تذيع العطر في الوادي
وهـــذا الطير تيّـــاهٌ فخـــورٌ بالأغـــاريدِ
فمن ذا عنّف الزهرة أو من وبّـخ الشادي ؟



أراد الله أن نعشق لمّـــا أوجـــدَ الحسنا
وألقى الحبَّ في قلبكِ إذ ألقاه في قلبي
مشيئته .. ومـــا كانت مشيئته بلا معنى

فان أحببتِ ما ذنبكِ أو أحببتُ ما ذنبي ؟



دعي اللاحي وما صنّف والقـابلي وبهتانه
أللجدول ان يجري وللزهرة أن تعبق ،
وللأطيار أن تشـتاق أيـاراً وألوانـه ،
وما للقلب وهو القلب أن يهوى وأن يعشق ؟



تعالي ان رب الحب يدعونا إلى الغـابِ
لكي يمزجنـا كالماءِ والخمرة في كـاسِ
ويغدو النور جلبابكِ في الغـاب وجلبابي
فكم نصغي إلى الناس ونعصي خالق الناسِ



يريد الحب أن نضحك فلنضحكْ مع الفجر
وأن نركض فلنركض مع الجدول والنهر
وأن نهتف فلنهتف مع البلبل والقمري
فمن يعلمُ بعد اليوم ما يحدث أو يجري ؟



تعالي قبلما تسكت في الروض الشحاريرُ
ويذوي الحور والصفصاف والنرجس والآس
تعالي قبلما تطمر أحلامي الأعاصير
فنستيقظ لا فجرٌ ، ولا خمرٌ ، ولا كاس

ريح الشمال

سألتُ وقد مرّت الشمألُ تنوحُ وآونــةً تُعــولُ
إلى أيما غايةٍ تركضــينَ ألا مستقرٌ ؟ ألا موئلُ ؟
وكم تعولين وكم تصرخين كعصفورةٍ راعها الأجدل
لقد طرح الغصن أوراقــهُ من الذعر واضطرب الجدول
وضلّ الطريق إلى عشّــه فهام على وجهه البلبـل
وغطى السُّهى وجهه بالغمام كما ينزوي الخائف الأعزل

وكادت تخرُّ لديكِ الهضاب وتركعُ، قدامكِ الأجبل



أينتَ الفضاء أضاق الفضاءُ فأنتِ إلى غيره اميلُ

أغاظك ان الدجى لا يزول وان الكواكب لا تأفلُ

أتبكين آمالكِ الضائعات هل الريح مثل الورى تأملُ

أيعدو وراءكِ جيشٌ كثيف امثلكِ يرهبه الجحفلُ

وما فيكِ عضوٌ ولا مفصل فتقطع اوصالكِ الانصُلُ

فجاوبني هاتف في الظلام: غلطتَ فما هذه الشمألُ

ولكنها أنفُس الغابرينَ تجوس الديار ولا تنزلُ

فقلتُ : أينهض من في القبور وفوقهمُ التُّرْب والجندلُ

أجاب الصدى ضاحكاً ساخراً إلى كم تحار وكم تسألُ ؟

وترفع عينيك نحو السماء وليست تبالي ولا تحفلُ.

من البحر تصعد هذي الغيوثُ
وتهطل في البحر إذ تهطلُ
وفي الجو ان خفّيتِ نسمةٌ وفي الأرض ان نضب المنهلُ



لقد كان في امس ما قبله وفي غده يومكَ المقبل
عجبتُ لباكٍ على أول وفي الآخر النائح الأولُ



همْ في الشراب الذي نحتسي وهُمْ في الطعام الذي نأكلُ
وهم في الهواء الذي حولنا وفي ما نقول وما نفعلُ
فمن حسِب العيش دنيا وأخرى
فذا رجلٌ عقله أحولُ

الحجر الصغير

سمع الليلُ ذو النجوم أنينـاً وهو يغشى المدينة البيضـاءَ
فانحنى فوقهـا كمسترق الهمـ ـسِ يطيل السكوت والاصغاء
فرأى أهلها نياماً كأهل الـ ـكهف لا جلبةٌ ولا ضوضاء
ورأى السدَّ خلفها محكم البنـ ـيان والماءُ يشبه الصحـراء
كان ذاك الأنين من حجر في السـ
ـدِّ يشكو المقـادرَ العميـاءَ

أيّ شأن يقول في الكون شأني

لست شيئاً فيه ولست هباءَ

لا رخامٌ انا فأنحت تمثا لاً ولا صخرة تكون بناء

لست أرضاً فأرشف الماء أو ماءٌ فأروي الحدائق الغنّاء

لست دراً تنافس الغادة الحو سناء فيه المليحة الحسناء

لا أنا دمعةٌ ولا أنا عينٌ لست خالاً أو وجنةً حمراء

حجر اغبرٌ انا وحقيرٌ لا جمالاً لا حكمة لا مضاء

فلأغادر هذا الوجود وأمضي

بسلام ، إني كرهت البقاء

وهوى من مكانه ، وهو يشكو

الارض والشهب والدجى والسماء

فتح الفجرُ جفنه ... فاذا الطوفان يغشى « المدينة البيضاء »

الطين

نسيَ الطينُ ساعةً انـه طـينٌ حقيرٌ فصال تيهاً ،وعربـدْ

وكسى الخزّ جسمه فتباهى ، وحوى المالَ كيسهُ فتمرّد

يا أخي لا تملْ بوجهك عني ، ما أنا فحمةٌ ولا أنت فرقـد

أنت لم تصنع الحرير الذي تلبسُ واللؤلؤَ الذي تتقلّد

أنت لا تأكل النّضار إذا جعتَ ولا تشرب الجمال المنضّـد

أنت في البردة الموشّاة مثلي في كسائي الرديم تشقى وتسعد

لك في عـالم النهار أمانٍ ، ورؤى والظلام فوقك ممتـد
ولقلبي كما لقلبك احـلا مٌ حِسان فانه غير جلمد



أأمانيّ كلها من تـراب وأمانيك كلها من عسجد ؟
وأمانيّ كلهـا للتـلاشي وأمانيك للخلود المؤكّد ! ؟
لا . فهذي وتلك تأتي وتمضي كذويها . وأي شيء يؤبّد ؟
أيها المزدهي . إذا مسّك السقمُ الا تشتكي ؟ ألا تتنهد؟
وإذا راعكَ الحبيب بهجرٍ ودّعتك الذكرى ألا تتوجّد؟
أنت مثلي يبش وجهك للنعمى وفي حالة المصيبة يكمـدُ
أدموعي خلّ ودمعك شهد؟ وبكائي ذُلّ ونوحك سؤدد ؟
وابتسامي السراب لا ريّ فيه؟ وابتساماتك اللآلي الخرّد ؟
فلكٌ واحد يُظلّ كلينـا حار طرفي به وطرفك ارمد

قمر واحد يُطلّ علينـــــا وعلى الكوخ والبناءِ الموطّــد
إن يكن مشرقاً لعينيكَ اني لا أراه من كوّة الكوخ اسود
النجوم التي تراهـا أراهــا حين تخفى وعندما تتوقـد
لستَ أدنى على غناك اليهـا وأنا مع خصاصتي لستَ أبعد



أنت مثلي من الثرى وإليـه فلماذا يا صاحبي التيهُ والصد!
كنتَ طفلاً إذ كنتُ طفلاً وتغدو
حين أغدو شيخاً كبيراً أدْرَد
لستُ أدري من أين جئتُ ولا مـا
كنتُ ، أو ما أكون يا صاحِ في غد
أفتدري ؟ اذن فخبّــر وإلا فلماذا تظن أنك أوحـد ؟



ألك القصرُ دونه الحرس الشا كي ومن حوله الجدار المشيَّد

فامنع الليل ان يمدّ رواقـــاً فوقه ، والضباب ان يتلبّـد

وانظر النور كيف يدخل لا يطلب إذناً فما له ليس يطرد؟

مرقد واحد نصيبك منـــه افتدري كم فيك للذرّ مرقد؟

ذُدتني عنه والعواصف تعدو في طِلابي والجو أقتم اربـد

بينما الكلب واجدٌ فيه مـأوى وطعاماً والهر كالكلب يُرقـد

فسمعت الحياة تضحك مني اترجّى ، ومنك تأبى وتجحد



ألك الروضة الجميلة فيهـا الماء والطير والازاهر والندّ؟

فازجرِ الريحَ ان تهز وتلوي شجر الروض — انه يتأوّد

والجم الماء في الغدير ومُرْهُ لا يصفّق الا وانت بمشـهد

إن طير الأراك ليس يبالي انت اصغيتَ أم انا إن غرّد

والازاهير ليس تسخر من فقري ولا فيك للغنى تتودّد



ألكَ النهر ؟ انه للنسيم الرطيب دربٌ وللعصافير مورد
وهو للشهب تستحم به في الصيف ليلاً كأنها تتبرّد
تدّعيه فهل بأمرك يجـري في عروق الاشجار أو يتجعّد!
كان من قبل ان تجيء ، وتمضي
وهو باقٍ في الارض للجزر والمد



ألك الحقل ؟ هذه النحل تجني الشهد من زهره ولا تتردد
وأرى للنمال ملكاً كبيراً قد بنَته بالكدح فيه وبالكـد
أنت في شرعها دخيل على الحقل ولص جنى عليها فأفسد

لو ملكتَ الحقول في الأرض طرآ
لم تكن من فراشة الحقل أسعد
أجميل ؟ ما أنت أبهى من الور
دةِ ذات الشذى ولا أنت اجوَد
ام عزيز وللبعوضة من خدّيك قوتٌ وفي يديك المهند
ام غني ؟ هيهات تختال لولا دودة القزِ بالحباء المبجّد
ام قوي ؟ اذن مرِ النوم إذ يغشاكَ والايل عن جفونك يرتد
وامنعِ الشيب انْ يلمّ بفوديك ومُرْ تلبث النضارة في الجد
اعليم ؟ فما الخيال الذي يطرق ليلاً ؟ في أي دنيا يولد ؟
ما الحياة التي تبين وتخفى ؟ ماالزمان الذي يذَمّ ويحمد ؟
أيها الطين لست انقى واسمى من تراب تدوس أو تتوسد
سدتَ أو لم تسد فما أنت إلا حيوانٌ مُسيَّر مستعبد

ان قصراً سمكتَه سوف يندك   وثوباً حبكته سوف ينقــد
لا يكن للخصام قلبك مأوى   ان قلبي للحب أصبح معبد
انا أولى بالحب منك وأحرى   من كساء يبلى ومال ينفد

التينة الحمقاء

وتينةٍ غضةِ الأفنان باسقةٍ قالت لأترابها والصيفُ يحتضَر،

« بئس القضاء الذي في الأرض أوجدني

عندي الجمال وغيري عنده النظرُ »

« لأحبسنَّ على نفسي عوارفها فلا يبين لها في غيرها اثر »

« كم ذا اكلّف نفسي فوق طاقتها

وليس لي بل لغيري الفيْءُ والثمر »

« للتي الجناح وذي الاظفار بي وطرٌ
وليس في العيش لي فيما أرى وطر »
« اني مفصّلةٌ ظلي على جسدي فلا يكون به طول ولا قصر »
« ولست مثمرة الا على ثقة أن ليس يطرقني طير ولا بشر »



عاد الربيع إلى الدنيا بموكبه
فازّينت واكتست بالسندس الشجر
وظلت التينة الحمقاء عاريةً كأنها وتد في الأرض أوحجر
ولم يُطِق صاحب البستان رؤيتها فاجتثّها فهوت في النار تستعر
من ليس يسخو بما تسخو الحياة به
فإنه أحمق بالحرص ينتحر

في القفر

سئمتْ نفسيَ الحياة مع الناس ،
ومَلّت حتى من الأحبابِ
وتمشت فيها الملالة حتى ضجرت من طعامهم والشراب
ومن الكذْب لابساً بُردة الصدق،
وهذا مسربلاً بالكِذاب
ومن القبح في نقابٍ جميل ومن الحسن تحت ألف نقاب

ومن العابدين كلَّ إلـهٍ ومن الكـافرين بالأرباب
ومن الواقفـين كالأنصاب ومن الساجدينَ للانصاب
ومن الراكبين خيل المعـالي ومن الراكبين خيل التصابي
والألى يصمتون صمت الأفاعي والألى يهزجون هزج الذباب
صغُرت حكمة الشيوخ لديها واستخفّت بكل مـا للشباب
قالت اخرجْ من المدينة للقفر ففيه النجـاة من أوصابـي
وليكُ الليـل راهبي ، وشموعي
الشهب ، والأرض كلها محرابي
وكتابي الفضاء اقرأ فيـه سُوَرَاً ما قرأتها في كتـاب
وصلاتي الذي تقول السواقي وغنائي صوت الصّبا في الغاب
وكؤوسي الأوراق القت عليهـا
الشمس ذوب النضار عند الغياب

ورحيقي ما سال من مقلة الفجر   على العشب كاللُّجيّن المذاب

ولتكحّل يد المساء جفوني   ولتعانق أحلامه أهدابي

وليقبّل فم الصباح جبيني   وليعطر أريجه جلبابي

ولأكنْ كالغراب رزقي في الحقـ

ـل وفي السفح مجثمي واضطرابي

ساعة في الخلاء خيرٌ من الأ

عوام تقضى في القصر والأحقاب



يا لنفسي فانها فتنتني   بالحديث المنمّق الخلاب

فاذا بي اقلي القصور وسكنا   ها وأهل القصور ذات القباب

فهجرت العمران تنفض كفّي   عن ردائي غباره واهابي

وتركت الحمى وسرت وإياها   وقد ذهّب الاصيل الروابي

نهتدي بالضحى فان عسعس اللّيـ

ـل جعلنا الدليـل ضوء الشـهاب

وقضينا في الغـاب وقتـاً جميـلاً

في جوار الغـدران والاعشابِ

تارة في ملاءة من شـعاعٍ تارةً في ملاءةٍ من ضباب

تارة كالنسيم نمـرح في الوا

دي ، وطوراً كالجدول المنساب

في سفوح الهضـاب والظلّ فيهـا

ومع النور وهو فوق الهضابِ

إنما نفسيَ التي ملّت العمران ملت في الغاب صَمْتَ الغابِ

فانا فيـه مستقلٌ طليـق وكأني أدبٌ في سـردابِ



علمتني الحياة في القفر أنـــي   أينما كنت ساكنٌ في التراب

وسأبقى ما دمت في قفص الصلصال عبدً الى أسير الرغاب

خلت اني في القفر أصبحت وحدي

فإذا النـــاس كلهم في ثيابي !

تمثال

من المرمر المسنون صاغوا مثـاله

وطافوا به من كل ناحيـة زُمَرْ

وقالوا — صنعناه لتخليد رسـمه

فقلت — الا يفنى كما في الأثرْ

وقالوا — نصبناه اعترافـاً بفضله

فقلت اذنْ من يعرف الفضل الحجر

وقالوا غنيّ كان يسخو بمـاله
فقلت لهم هل كان أسخى من المطر
وقالوا قويّ عاش يحمي ذمـارنا
فقلت لهم هل كان أقوى من القدَر
أكان غنيـاً أم قويـاً فـانـه
بمالِكمُ استغنى وقوّتكم ظفِر
فلم يتعشّقكم ولا همّه بـه
كما خلتمُ لكنه النفع والضرر
ولم ترفعوا التمثال للبأس والندى
ولكن لضعفٍ في نفوسكم استتر
فلستم تحبون الغنيّ إذا افتقـر
ولستم تحبون القويّ إذا اندحر

رأيتكمُ لا تعرجــون بروضــة

إذا لم يكن في الروض فيءٌ ولا نمر

ولا تعلفون الشاة إلا لتَسمنوا

ولا تقتنون الخيــل إلا على سفر

إذا كان حب الفضل للفضل شأنكم

ولم تخطئوا في الحسّ والسمع والبصر

فما بالكم لم تكرموا الليل والضحى

ولم تنصبوا التمثال للشمس والقمر!

السَيَّار

السحب تركضُ في الفضاء الرحب ركض الخائفينْ
والشمس تبدو خلفها صفراء عاصبة الجبين
والبحر ساجٍ صامتٌ فيه خشوع الزاهدين
لكنّما عيناكِ باهتتان في الأفق البعيدْ
سلمى ... بماذا تفكرين ؟
سلمى ... بماذا تحلُمين ؟



أرأيتِ أحلام الطفولة تختفـي خلف التخومْ ؟
أم أبصرتْ عيناك أشباح الكهولة في الغيومْ ؟
أم خفتِ أن يأتي الدجى الجاني ولا تأتي النجومْ ؟
أنا لا أرى مـا تلمحـين من المشاهـد إنمـا
أظلالهـا في ناظـريكِ
تنمّ يا سـلمى عليـكِ



إني أراك كسائح في القفر ضلّ عن الطريقْ
يرجو صديقـاً في الفلاة ، وأين في القفر الصديق!
يهوى البروق وضوءها ويخـاف تخدعه البروقْ
بل أنتِ أعظم حيرةً من فارس تحت القتامْ

لا يستطيع الانتصارْ

ولا يطيق الانكسار



هذي الهواجس لم تكن مرسومة في مقلتيكِ

فلقد رأيتكِ في الضحى ورأيتُه في وجنتيك

لكن وجدتك في المساء وضَعتِ رأسك في يديك

وجلستِ في عينيك ألغازٌ وفي النفس اكتئابْ

مثل اكتئاب العاشقين

سلمى ... بماذا تفكرين ؟



بالأرض كيف هوَتْ عروش النور عن هضباتها ؟

أم بالمروج الخضر ساد الصمت في جنباتها ؟

أم بالعصافير التي تعدو إلى وكُنُاتها ؟
أم بالمسا ؟ إن المسا يخفي المدائن كالقرى
والكوخَ كالقصر المكينْ
والشوك مثل الياسمين



لا فرق عند الليل بين النهر والمستنقعِ
يخفي ابتسامات الطّروب كأدمع المتوجّع
إن الجمال يغيب مثل القبح تحت البرقع
لكن لماذا تجزعين على النهار وللدجى
أحلامُه ورغائبهْ
وسماؤه وكواكبهْ



إن كان قد ستّرَ البلاد سهولها ووعورها
لم يسلب الزهرَ الأريجَ ولا المياه خريرها
كلا ولا منع النسائم في الفضاء مسيرها
ما زال في الورَق الحفيفُ وفي الصَّبا أنفاسها

والعندليب صداحه
لا ظفْره وجناحه



فاصغي إلى صوت الجداول جارياتٍ في السفوحْ
واستنشقي الأزهار في الجنّات ما دامت تفوحْ
وتمتعي بالشهب في الأفلاك ما دامت تلوحْ
من قبل أن يأتي زمان كالضباب أو الدخانْ

لا تبصرين بـه الغدير

ولا يلذّ لكِ الحرير



لتكنْ حيـاتكِ كلهـا أملاً جميـلاً طيّبـا

ولتملأْ الاحــلام نفسكِ في الكهولة والصبى

مثل الكواكب في السماء وكالأزاهر في الربـى

ليكن بأمر الحب قلبـكِ عالمَـاً في ذاتــهِ

أزهـاره لا تذبـلُ

ونجومـه لا تأفـلُ



مات النهارُ ابن الصباح فلا تقولي كيف مـاتْ

إن التـأمل في الحيـاة يزيد أوجـاعَ الحياة

فدعي الكـآبة والأسى واستـرجعي مرح الفتاة

قـد كان وجهكِ في الضحى مثل الضحى متهللا

فيه البشـاشة والبهاء

ليكن كذلك في المساء

الكنيسة المعطلة

شاهدتها كالميْت في أكفانـهِ فوجمتُ إلا عبرةً أذريهـا

مهجورةً كسفينةٍ منبوذةٍ في الشط غاب وراءه ماضيها

نسجت عليها العنكبوت خيوطها

وكسا الغبـار غـلالة تكسوهـا

أقوَت وباتت كالمسامع بعدها لا شيء يطربها ولا يشجيهـا

وكأنها في صمتها مشدوهةٌ ان لا ترى بهتافها مشدوهـا

لا حسّ في أوتارها لا شوق في اضلاعها، لا حسن في باقيها
فازرحْ بحزنك يا حزين فانها لا تنشر الشكوى ولا تطويها
وإذا انقضى عهد التعلّل بالمنى فالنفس يشقيها الذي يُرديها



لله عهدٌ مرّ لي في ظلها أبكي عليه وتارة أبكيها
كانت كأن ضلوعها موصولةٌ بأضالعي وسرائري في فيها
كم مرةٍ حامت غرابيب الاسى لتقيت من قلبي الجريح ِ بنيها
فإذا الاغاريد اللطيفة دونها سور يصون حشاشتي ويقيها
كم هزّني الشدو الرخيم فساقطت
نفسي هموماً أوشكت تبليها
فاذا أنا مثل البنفسجة التي ذبلت فباكرها الندى يحييها
ولكم سمعت خفوق أجنحة المنى وحفيفها في نغمة ٍ توحيها

فسكرتُ حتى ما أعي سُكْر امرئ

بالخمر اترعَ كأسه ساقيها

ورأيتني في جنةٍ سحريةٍ لا يرتوي من حسنها رائيها

ولمحت أحلام الشباب مواكباً تترى أمامي والهوى حاديها

سرّ السعادة في الرؤى أنّ الرؤى لا كفّ تثبتها ولا تمحوها

ولكم سمعت دبيب أشباح الأسى عند المسا في انةٍ تزجيها

فذكرتُ ثمّ محاسناً تحت الثرى غابت وشوّهها البلى تشويها

فاذا أنا كالسنديانة شوّشت أغصانها الريحُ التي تلويها

أو كالسفينة في الضباب طريقها ضلت وغابت أنجم تهديها

شهد الدجى والفجر اني جازعٌ

لسكوتها جزع الغدير اخيها

ما ان سمعت أنينه ونشيجه الا ويعرو النفس ما يعروها

روّى الثرى يا ليت روحي في الثرى
أو في النبـات لعلّـه يرويهـا



يا صاحبيّ وفي حنايا أضلعي هم يكظّ الروح بل يُدميها
إن التي نقلت حكايات الهوى لم يبقَ غير حكايةٍ ترويهـا
كمدينةٍ دكّ القضاء صروحها دكّاً وكفّن بالسكوت ذويها
نُعيَتْ فريعَ الفجر وارتعش الدجى
ما كان أهونَها على ناعيهـا !
لا تعجبا في الغاب من نوْح الصَّبا
وعويلهـا ، إن الصبـا ترثيهـا
لو تسمعان نجيّهـا متمشيـاً كالسحر في الأرواح يستهويها
لعلمتما انّ القضاء اغتالهـا كيلا تبوح بكل سرٍّ فيهـا

زهرة الحوان

كان في صدريَ سرٌّ كامنٌ كالأفعوانِ

أتوقّاهُ وأخشى ان يراهُ من يراني

وإذا لاح أمامي عقّلَ الذعرُ لساني

فكأني عند بحرٍ هائج أو بُرُكـانِ

لم اخفهُ غير اني خفتُ أبنـاء الزمانِ

ولكَمْ فانٍ نظيري خاف قبلي بطش فانِ



لم يسع سري فؤادي لم تسع نفسي المغاني
فقصدتُ الغاب وحدي والدجى ملقى الجِرانِ
ودفنت السرّ فيه مثلما يُدفنُ جانِ
ورأى الليلُ قتيلي فبكاه وبكاني
انّ لليل دموعاً لا تراها مقلتانِ



كنتُ حتى مع ضميري امس في حربٍ عوانِ
فانقضى عهد التجافي وأتى عهد التداني
خدرتْ روحي فأمسى شأنَ جُلّ الخلق شاني
لا أرى في الخمر معنىً ولكم فيها معانِ
فكأني آلة العاصر أو إحدى الأواني
لم يعد قلبيَ كالبرق شديد الخفقانِ

لم تعد نفسيَ كالنجمة ذات اللمعانِ
بتّ لا أبكي لمظلوم ولا حرٍّ مهانِ
لا ولا أحفلُ بالباكي ولو ذا صولجانِ
صرتُ كالصخر سواءٌ هادمٌ عندي وبانِ



يا لآمالي الغوالي ! يا لأحلامي الحسانِ
طوّت الغابةُ سري فانطوت معْه الأماني
ضاعَ لما ضاع شيءٌ من كياني بل كياني



في صباحٍ مستطيرٍ كصباح المهرجانِ
لبستْ فيه الروابي حلّةً من ارجوانِ

وتبدّى الشابُ من أوراقه في طيلسانٍ
ساقني روحٌ خفيٌّ نحو ذيّاك المكانِ
فاذا بالسرّ أضحى زهرةً من اقحوانِ

الأسرار

يا ليتني لصٌّ لأسرق في الضحى

سرَّ اللطــافة في النسيم الساري

وأجسَّ مؤتلق الجمال باصبعي في زرقة الافُق الجميل العاري

ويبّينَ لي كُنه المهابة في الربى والسرّ في جذل الغدير الجاري

والسحرُ في الالوان والانغام وا

لأنــداء والأشــذاء والازهــارِ

وبشاشـة المرج الخصيب ووحشة الـ

وادي الكئيب وصولة التيّارِ

وإذا الدجى أرخى عليّ سدولهُ

أدركتُ مـا في الليل من أسرارِ

فلكَم نظرتُ إلى الجبال فخلتُه أدنى إلى بصري من الاشفار

فطلبته فاذا المغالق دونـه وإذا هنالك الفُ الف سـتار

بادٍ ويُعجز خاطري ادراكه وافتِنّي بالظاهر المتواري !

العميان

كم خفضنا الجناح للجاهلينا

وعذرناهمُ فما عذرونا

خبّروهم يا أيها العاقلونا

انما نحن معشر الشعراء يتجلى سر النبوّة فينا

★

ذكّروهم فربّ خيرٍ كبيرٍ

فعلتْــه الهداةُ بالتــذكير
انما الناسِ من ترابٍ ونور
فبنو النور يعبدون النــورا وبنو الطين يعبدون الطينـا



قيل عنا قصورنا من هبـــاء
تتلاشى في ضحوة ومساء
أو سطورٌ بالمــاء فوق المــاء
لو سكنتم قصورنا بعض ساعه لنسيتم شهوركم والسنينـا



لو دخلتم هياكل الإلهـام
وسرحتم في عــالم الأحلام

واجتليتم سرّ الخيـال السامي
وعرفتم كـما عرفنـا الله لحررتم أمامنـا ساجدينـا



قد سقتنا الحياة كأساً دهاقا
حسنتْ نكهةً ، وطابت مذاقا
وسقينْنا مما شربنا الرفاقا
فتركناهمُ حيارى سكارى يتمنّون انهم لا يعونـا



همُّكم في الكؤوس والأكوابِ
آه لو كان همكم في الشراب
لطرحتم عنكم قيود التراب

وشعرتم بلذّةٍ أو عــذاب   هذه الخمر ليتكم تشربونــا



اتقولونَ   انــه   مجنونُ !

اتقولونَ   انــه   مفتــونُ !

اتقولونَ   شاعرٌ   مسكينُ !

كم مليكٍ كم قائدٍكم وزيرٍ   ودّ لو كان شاعراً مســكينا



عاش « ملتن » فلم يكن مذكورا

وهوميروس « كالشيخ »كان ضريرا

ولقد مات   « ابن بردٍ »   فقيرا

أرأيتم كما رأى العميانُ ؟ أفلستُم بنورهم تهتدونا

الزمان

يمشي الزمانُ بمن ترقّب حاجة متثاقلاً كالخائف المتردّدِ
حتى ليحسبه أسيراً موثقاً ويراه أبطأ من كسيحٍ مقعدِ
ويخال حاجته التي يصبو لها في دارةِ الجوزاء أو في الفرقد
ويكون ما يرجوه زورةَ صاحبٍ
ويكونُ أبعد ما يرجّي في غدِ



فاذا تولى النفسَ خوفٌ في الضحى

من واقبٍ تحتَ الدجى أو معتدِ

طارت بها خيل الزمان ونُوقُه نحو الزمان المدلهمِّ الاسودِ

فكأنها محمولةٌ في بارقٍ أو عارضٍ أو عاصفٍ في فدفدِ



ويكون أقصرَ ما يكون إذا الفتى

مدّت له الدنيا يد المتوّددِ

فتوسطَ اللذّاتِ غيرَ منفّرٍ وتوسد الاحلام غير منكّدِ

فاذا لذيذ العيش نغبة طائرٍ وإذا طويل الدهر خطرة مِرودِ



وإذا الفتى لبسَ الأسى ومشى به

فكأنما قد قال للزمن اقعدِ

فإذا الثواني أشهرٌ ، وإذا الدقا

ئقُ أعصرٌ ، والحزن شيءٌ سرمدي

وإذا صباح أخي الأسى أو ليله متجددٌ مع همه المتجدد

قهر الورى وأذلّهم ان الورى متعللٌ أو طامعٌ أو مجتدِ

جعلوا رغائبهم قياس زمانهم والدهر أكبر ان يقاس بمقصد

وقتلتُ في نفسي الرغائب والمنى فقهرته بتجرّدي وتزهّدي

يشكو الذي يشكو السهادَ جفونَهُ

لو لم يكن ذا ناظرٍ لم يسهدِ

ان كان شيء للنّفاد أعدّهُ فيما انقضى ومضى وان لم ينفد

ما إن رأيت الكحل في حدق المهى الا لمحتُ الدود خلف الأثمد

من ليس يضحك والصباح مورّدٌ

لم يكتئب والصبح غير مورّد

سِيّان أحلامٌ أراهـا في الكرى

عندي ، ولشبهٌ بها اشتملت يدي

أنا في الزمان كموجةٍ في زاخرٍ   انا فيه كالزبد وان لم يزبــدِ

مهما تلاطم فهو ليس بمغرقي   أو مخرجي منه ولا بمبدّدي

هيهات مـا أرجو ولا أخشى غداً

هل ارتجي وأخاف ما لم يوجدِ

والأمس فيّ فكيف أحسبهُ انتهى

أفما رأيتُ الأصل في الفرع الندي

قبـلٌ كبعدٍ حـالةٌ وهميّــةٌ

أمسي أنا ، يومي أنا ، وأنا غدي

اليتيم

خبّروني ماذا رأيتم ؟ أأطفالاً
يتامى أم موكباً علويا
كزهورِ الربيع عَرفاً زكيّا ونجوم الربيع نوراً سنيا
والفراشات وثبةً وسكونا والعصافير بل ألذّ نجيّا
انني كلما تأملتُ طفلاً خلت اني أرى ملاكاً سويّا
قل لمن يبصر الضباب كثيفاً إن تحت الضباب فجراً نقيا

اليتيم الـذي يلوح زريـــاً   ليس شيئاً لو تعلمون زريّا
انه غرسـة سـتطلع يومـاً   ثمراً طيباً وزهراً جنيـــا
ربما كان أودع الله فيـــه   فيلسوفاً ، أو شاعراً ، أو نبيا
لم يكن كل عبقريّ يتيمـاً   انما كان كاليتيم صبيـــا
ليس يدري لكنهُ سوف يـدري
ان ربَّ الايتام ما زال حيّـا
عندما يصبح الصغير فتيـا   عندما يلبس الشباب حليـا
كل نجم يكون من قبل أن يبدو سديماً عن العيون خفيا
ان يكُ الموتُ قد مضى بأبيـه   ما مضى بالشعور فيك وفيـا
وشقاء يولّد الرفق فينـــا   لهو الخير بالشـقاء تزيّـا
لا تقولوا من أمه ؟ من أبوه؟   فـأبوه وأمّـــه سوريـا
فأعينوهُ كي يعيش وينمـو   ناعم البال في الحياة رضيا

ربّ ذهن مثل النهار منــيرٍ صار بالبؤس كالظلام دجيـا

كم أثيم في السجن لو أدركته رحمة الله كان حراً سريا

حاربوا البؤس في الصغار صغيراً

قبـل أن يستبدّ فيهـم قويـا

كلهم ذلك الجريح الملقّــى فلنكن كلنا الفتى «السامريا»

المَجنون

أطار عني النوم صوتٌ في الدجى

كـأنـه دمدمــة الشــلاّلِ

يصرخُ ، والريحُ تردّد الصدى

في أذُنِ الفضــاء والتــلالِ

يا ليـلُ قف هنيهةً قبـالي

ترَ البرايـا وأرَ الليــالي

أنا الشادي ، أنا الباكي ، انا العــاري انا الكــاسي
أنا الخمــرةُ والــــدنّ انا الساقي ، أنا الحــاسي



خلعتُ ثوباً لم تفصّلهُ يــــدي وهمتُ في الوادي بلا سربال
وخلّتني انطلقتُ من سلاسلي وخلُصتْ ذاتي من الأوحالِ
فلم أزل ارسفُ في أغـلالي
ولم أزل في حندسِ المحالِ
فمــا أبكي من الغربــــةِ عن جارٍ وعن خــدْنِ
فقــد يرجــعُ جــيراني وتبقــى غربتي عــــني



عرفتُ في النهارِ كل مقبــلٍ ومدبرٍ ، وما عرفتُ حــالي

واستترتْ عني السهول والربى

تحت الدجى والبحرُ ذو الأهوالِ

لكنما لم تستتر آمالي

عني ولا نقصي ولا كمالي

ولا ضعفي ولا عزمي ولا قبحي ولا حسني

فكم أهربُ من نفسي وما لي مهربٌ مني



فقلتُ من هذا؟ فقال صاحبي موسوسٌ يهذي من الخيالِ

يأوي إلى الادغال في نهارهِ كأنه جزءٌ من الادغالِ

وفي الدجى لهُ صراخٌ عالِ

كأنهُ والليلَ في نضالِ

كأنّ الليلَ يوثقهُ بأغلالٍ وأمراسِ
ويضرب جسمهُ العاري بسوطِ الظالم القاسي



ما ان رآهُ احدٌ الاّ رآهُ شاخص الطرف إلى الأعالي
كأنما يرقب ركباً صاعداً أو هابطاً وليس غير الآلِ
كأنما يخشى على الهلالِ
وسائر الشهب من الزوالِ
فصاح الصوت : ما ارجوهُ في نفسي وما أحذر
فمهما رحُبَ الافقُ فنفسي الأفُقُ الأكبر



ليس جلالُ الليلِ ما أدهشني وانما أدهشني جلالي
ولا جمالُ الشهبِ ما حيّرني وإنما حيّرني جمالي

ان كان بي شوقٌ إلى وصالِ
فإنما شوقي إلى خيالي
توشّحتُ الضحى والليلَ في انسي وفي حُزني
فما زاد الدجى خوفي ولا زاد الضحى أمنَي



لم اهجر الناس فأصناف الورى من السلاطين إلى الموالي
الى ذوي العلم إلى أهلِ الغنى من واصلٍ وهاجرٍ وسالِ
وحاضرٍ وسابقٍ وتالِ
في قبضتي «اليمنى» بلا جدالِ
تلاقى الاحمقُ الجاهلُ والعالِمُ في كفّي
ومن كان له إلفٌ ومن كان بلا إلفِ



وفي يدي «الشمال» أشكال المنى وصورُ اليقين والضلالِ
وكل ما لعاقل أو جاهلٍ من لذةٍ أو ألمٍ قتّالِ
وسائر الامور والاحوالِ
وكل شيءٍ قال شخصٌ: ذا لي
وكان الليلُ قد ازمعَ ان يحدو مطاياهُ
فساد الصمتُ في الوادي كأن الموتَ يغشاهُ



فسرتُ والفجرُ دليلي باحثاً في الغابِ والسفوح والتلالِ
فلم أجد غير صريعٍ هامدٍ منطرحٍ في جانبِ الشلاّلِ
«لا شيء» في قبضتهِ الشمالِ
وليس في اليمنى سوى «صلصالِ»

قطرة الطَّل

إن ترَ زهرة وردٍ فوقها للطلّ قطره
فتأملْها كلغزٍ غامضٍ تجهلُ سرّه
ولتكن عينك كفّاً وليكن لمسك نظره
ليستِ الحمراء جمره ، لا ولا البيضاء درّه



ربّ روحٍ مثل روحي عافتِ الدنيا المضرّه

فارتقت في الجوّ تبغي منزلاً فوقَ المجرّه

علّها تحيا قليلاً في الفضاء الحرّ حره

ذرفتهــا مقلةُ الظلماء عند الفجرِ قطرَه

نار القِرى

روحي التي بالامس كانت ترتعُ

في الغـابِ مثلَ الظبيـة القمراءِ

تقتاتُ بالثمر الجنيّ فتشبـعُ ويبلّ غلّتها رشاش المـاء

نظرتْ اليكِ فأصبحت لا تقنعُ

بالمـاء والأفيـاء في الغـبراء

تصغي وتنصت، والحمامة تسجع إصغاؤها لكِ : ليس للورقاء

ناديتها فلها اليكِ تطلّعُ هذا التطلّع كان أصل شقائي
جنّحتني كيما أطير فلم أطرْ هيهات انك قد طويت سمائي



قد كان يسبيني الجمالُ الرائعُ حتى لمحتك فهو لا يسبيني
عصفت بصدري لليقين زوابع ثلّتْ عروش توهّمي وظنوني
فأنا على ما ضاع مني جازعُ ان الذي قد ضاع جدّ ثمينِ
لولاكِ ما مات الخيال اليافع أفتعجبينَ إذا كرهتُ يقيني
هذا صنيعكِ بي ، فما أنا صانعُ ؟
قد شاء بحركِ ان تضلّ سفيني
جرّدتِ هذا الطين من أوهامهِ
وكبرت عن قارورة من طينِ



كيفَ الوصول اليكِ يا نار القرى

انا في الحضيض وأنت في الجوزاء

لي الف باصرةٍ نحنّ كما ترى   لكنّ دونكِ ألف ألف غطاء

لو من ثرى ، مزّقتها بيد الثرى ،

لكنهـــا سجُفٌ مـــن الأضواء

ساءلتُ قلبي إذ رأى فتحيّرا

ماذا شربتَ فميدتَ ؟ قال : دمائي

يا ليتهُ قد ظل أعمى كالورى   فلقد نعمتُ ،وكان في ظلماء

قد شوّشت كف النهار سكينتي   يا هذه : ردّي إليّ مسائي



أمسيتُ حين لمستني بيديسكِ   لي الف باصرةٍ والف جناحِ

ولمحتُ نار الوحي في عينيكِ   والوحي كان سُلافة الارواحِ

فنشرت أجنحتي وحمت عليكِ   متوهماً اني وجدتُ صباحي

قد كان حتفي في الدنوّ اليكِ   حتف الفراشة في فم المصباحِ

فسقطتُ مرتعشاً على قدميكِ   النار مهدي والدخان وشاحي

يا ليت نوركِ حين احرقني انطوى

فعلى ضيائكِ قد لمست جراحي

ابن الليل

أشرفَ البدر على الغابة في إحدى الليالي

فرأى الثعلبَ يمشي خلسةً بين الدوالي

كلما لاح خيالٌ خافَ من ذاك الخيال

واقشعرا

ورأى ليثاً هصوراً واقفاً عند الغديرْ

كلما استشعر حِساً ملأ الوادي زئيرْ

فاذا بالماء يجري خائفاً عند الصخور

مكفهراً

ورأى البدرَ ابنُ آوى يتهادى في الفضاءْ

كمليكٍ حوله الشهب جنودٌ وإماءْ

قال : لو كنتُ رفيق البدر ، أو بدر السماءْ

أو خيالهْ

عشت حراً جيرتي الشهب ولي الظلماء مركبْ

آمناً ، ألعب بالبرق وطوراً بيَ يلعب

لا أبالي سطوة الراعي ولا الكلب المجرّب

وصياله

غير ان الليث لما أبصر البدر الضحوكا

قال : يا ابن الليل مهما اشتهي لا أشتهيكا

أنت وضّاح ولكن قاحلٌ لا صيدَ فيكا

أو حيالكْ

لك هذا الأفق لكن هو أيضاً للكواكبْ

إنما لو كنتَ ليثاً ذا نيوب ومخالب

لم تعثْ في وجهك الوضاح ألحاظُ الثعالب

صُن جمالك

أنا

حرٌّ ومذهبُ كل حرّ مـذهبي
ما كنت بالغاوي ولا المتعصبِ

اني لأغضب للكريم ينوشـه
مَن دونهُ وألوم من لم يغضـبِ

وأحبّ كل مهـذّب ولو انهُ
خصمي وأرحم كل غير مهذبِ

يأبى فؤادي ان يميل إلى الأذى
حبّ الأذية ِ من طبـاع العقرب ِ

لي أن أردّ مسـاءةً بمسـاءةٍ
لو انني أرضى ببرقٍ خلّـب ِ

حَسْبُ المسيء شعورُه ومقـالهُ
في سرّهِ : يا ليتني لم أذنب ِ



أنا لا تغشّيَ الطيالسُ والحلى
كم في الطيالس من سقيمٍ أجرب ِ

عيناكَ من أثوابـه في جنـةٍ
ويداك من أخـلاقه ِ في سبسب ِ

وإذا بصُرتَ به بصرت بأشمط
وإذا تحدثهُ تكشّف عن صبي

إني إذا نزل البـلاء بصـاحبي
دافعتُ عنـه بناجذي وبمخلبي

وشددتُ ساعده الضعيف بساعدي
وسترتُ منكبهُ العريّ بمنكبي

وأرى مسـاوئه كـأني لا أرى
وأرى محاسنهُ وان لم تُكتَبِ

وألوم نفسي قبلـه ان أخطـأتْ
وإذا أسـاء إليّ لم أتعتّـبِ

متقرّبٌ من صاحبي فاذا مشت
في عِطفه الغلـواء لم اتقربِ

أنا من ضميري ساكنٌ في معقلٍ
أنا من خلالي سـائرٌ في موكبِ

فإذا رآني ذو الغبـاوة دونـه
فكما ترى في الماء ظلَّ الكوكبِ

الإله الثرثار

زعم المرء انما هو ربٌّ كم يلوكُ الكلامَ هذا الالهُ
يلفظ البحرُ وهو ملحٌ اجاجٌ لؤلؤاً يبهرُ العيونَ سناهُ
ما ادعى الدرّ أنه صورة البحـ ـرِ ولا قال : إنني إيّاهُ
لا ، ولا قال كل شيء إلى المحـ ـوِ وما خصّ بالخلود سواهُ
ان تكن للخلود ذاتُك في الدّ
نيا فما ذا الأمرُ الذي تهواهُ ؟

وإذا صرت غير شخصك في الأ

خرى فهــذا الفنــا الذي تخشاهُ

في التراب الذي تدوس عليه الف دنيا وعالَمٍ لا تـراهُ

أنت جزءٌ من الكيان وفيه كثراهُ ، كنبتيه ، كحصاهُ

كالورود التي تحبّ شذاها والبعوض الذي تخافُ اذاهُ

ما لحيٍّ بالموت عنه انفصال ان دنياهُ هــذه أخــراهُ

الأشباحُ الثلاثة

راودني النوم ومما برحا حتى طأطأتُ له راسي
اطبقتُ جفوني فانفتحا باب الرؤيا والوسواسِ
أبصرت كأنيَ في موضعْ ما فيه غير الأرواح
فوقفتُ بعيداً أتطلّع فلمحت ثلاثة أشباح
ولدٌ يتهادى في العشرِ وفتى في بُردِ العشرينا

والثالث شيخٌ في طِمر ذو جسمٍ يحكي العرجونا

وإذا بالأوّل يقتربُ مني كالطائر في الوثبِ

فشعرتُ كأنيَ أضطرب وكأن خطاهُ على قلبي

يا نفسي ما هذا الفرَقُ ؟ لا رمحٌ معه ولا نبْل

ولماذا الخشية والقلقُ والخلق أحبُّهم الطفل

وإذا بالطفلِ يخاطبني بكلامٍ لا يتكلّفهُ

ويمازحني ويداعبني فكأني شخصٌ يعرفهُ

ما بالك منكمشاً كمِداً قم نلعبْ في فيء الشجر

ونهزّ الأغصنَ والعمدا ونذود الطير عن الثمر

أو نصنع خيلاً من قصبٍ أو طيّاراتٍ من ورقِ

ومدىً وسيوفاً من خشبٍ ونجولُ ونركض في الطرق
أو نأتي بالفحم القاتمْ ونصوّر فوق الأبوابِ

تنّيناً في بحرٍ عائم أو ليثاً يخطر في غابِ
أو كلباً يعدو أو حَملا يرعى أو نهراً أو هضبهْ

أو ديكاً ينقد أو رجلا يمشي ، أو مهراً ، أو عربَهْ
أو نجبلُ ماءً وترابا ونشيد بيوتاً وقبابا

أو نجعل منهُ أنصابا أو نصنع حلوى وكبابا
مثّلتُ الطفل ودنياهُ فأحبّت نفسيَ دنياهُ

ووددتُ لو آني اياه بل خلتُ كأني اياه
فضحكتُ ولجّ بيَ الضحكُ حتى استلقيتُ على ظهري

فاستيقظ في الولـد الشكّ فتوقّف يعجب من أمـري
ويقول : ايا هــذا قد كـا فوَحقّك ذا الطيشُ الاكـبر
ما تضحك مني بل منكـا ايّاك أنا لو تتـذكر !
وتوارى عـني واحتجبا كالموجة في عرض النهـر
فتضايق قلبي واضطربـا وارتجت روحي في صدري

٢

وإذا الشبح الثاني أقبـلْ يترنّـح مثـل المخمـورِ
الليلُ على الدنيا مُسـدل وعليه وشاحٌ من نـورِ
معصوب المقـلة والدربُ وعرٌ وكثير الآفـاتِ
كسفينٍ ليس لهـا ربّ تجري في بحـر الظلمـات

ماذا في الافق ؟ فقد وقفا يتـأملُ فيـه ويبتسم
هل لاح لـه وجهٌ عرفـا أم هزّ جوارحـهُ نغـمُ

أم أبصر آلهـة الحبّ تدعوه اليهـا ايمـاءَ
لا شيءٌ في الأفق الرحب وكـأن هنـالك أشيـاءَ

الطـيرُ تغـني للزهـرِ ويظنّ الطـيرَ تساجلهُ
والزهـر ترحّب بالفجـر ويظن الزهر تغـازلـهُ

ونظرتُ اليـه في البـرّ يتمنى لو خـاض البحـرا
ونظرت اليـه في البحـرِ يتمنى لو بلـغ البـرّا

يتأفـّفُ من بطء الـدهر والدهرُ يسير بـه وثبـا
وينـام ليحلمَ بالفجـر والفجر يضيء له الدربـا

ويسائل عن كأس الخمرِ ويسائلهُ عنها الناس
في الليل وفي وضح الفجرِ والخمرةُ فيه والكاس
فصبرتُ ولازمتُ الصمتا حتى دانى الظلّ الظلّ
فأشرتُ اليه : من أنتا ؟ فأجاب : أنا ذاك الطفلُ
ومضى كالظلّ إذا انتقلا وأنا أرجو لو لم يمضِ
فأعدت لنفسي ما ارتجلا فتعجّب بعضي من بعضي

٣

الشمسُ تزلّ عن الأفق كالروح المحتضر الساجي
غمرتها أمواج الغسَقِ فتوارت خلف الأمواجِ
والغيم الأسود يحتشدُ طبَقاً في الجو على طبق

والليـــلُ يطول ويطـــرِدُ والأرض كسارٍ في نفقِ
وإذا شـيخٌ في صحراءِ كالزورق في عرض البحرِ

أعيـاهُ الصلح مع المـاءِ وأضاع الدرب إلى الـبرِّ
يمشي في الأرض على مهلٍ وعلى حذر لكـن يمشي

كالشاة تسـاق إلى القتـلِ بعصا جبـارٍ ذي بطـشِ
يا شيخُ ... لماذا لا تقـفُ دَميَتْ رجلاك من الركض

فأجـاب بصوتٍ يرتجـفُ الأرض تسير على الأرض!
يا شيخ ... رويداً فالبدرُ سيضيء الدربَ فتسـتهدي

فأجاب : ويتـلوه الفجـرُ لكن سيضيء لمن بعـــدي
أيلـذّ لغصنٍ منكسـرٍ عرّتـه الريحُ من الـورقِ

ان يبصر في ضوءِ القمـرِ ما كان عليه على الطـرُق

ما للذّة ميت في الرمـس بالزهر الفوّاح العطـرِ

نورٌ لا يشرق في النفس كغناءٍ في أذن الحجـرِ

ما استخفّت عني الافلاكُ والشهب بل استخفى حبي

لم تملأ دربي الأشـواكُ ان الاشـواكَ لفي قلبي

يا شيخُ : شجاني ما قلتا وزرعت بنفسي آلامك

من أنت ؟ أجـاب : أنا أنتـا

أنـا ذاتُـك تمشي قدّامـك



كم ابحث بين الاجـرامِ عني وأنقّب في الأرضِ

أحلامي تطمر أحلامي بعضي مدفونٌ في بعضي
لم أبصر ذاتي بالأمسِ في لوحِ زجاجٍ أو ماءِ
بل لاحت نفسي في نفسي فهي المرئيّة والرائي

١

العلّيقة

ذات شوكٍ كالحرابِ أو كأظفار العُقابِ
ربضت في الغاب كاللص ءلفتكٍ واستلاب
تقطعُ الدرب على الفلاح والمولى المهاب
صنتُ عنها حُرّ وجهي ، فتصدت لثيابي
كلما افلتُّ من نابٍ تلقتني بناب
فلها نهشُ الافاعي ، ولها لسعُ الذباب

وأذاها في سكوني ، كأذاها في اضطرابي

وهي كالقيد لساقي ، وبجيدي كالسخاب

فكأني في عناقٍ ، لا نضالٍ ووثابِ



قلتُ : يا ساكنةَ الغاب ، ويا بنت التراب

لا تلجّي في اجتذابي ،أو فلجّي في اجتنابي

إنّ عوداً فيه ماءٌ ليس عوداً لاحتطاب

أنا في فجر حياتي ، أنا في شرخ شبابي

الهوى ملءُ فؤادي ، والصبى ملء اهابي

والمنى تنبتُ في دربي ، وتمشي في ركابي

أنا لم أضجر من العيش ولم أملل صحابي

لم أزل ألمحُ طيف المجد حتى في السراب

لم أزل أستشعر اللذة حتى في العـــذاب
لم أزل أستشرف الحسن ولو تحت نقاب



ما بنفسي خشية الموت ولا منه ارتهابي
أنا للأرض ، وان طال عن الأرض اغترابي
غير اني لم يزل ضرعي لمريٍ واحتلابِ
لم أهب كل الذي عندي ، ولم يفرغ وطابي



أنا نهرٌ لم أتمم بعد في الأرض انسيابي
أنا روض لم أذع كلَّ عبيري وملابي
أنا نجمٌ لم يمزق بعد جلبـــابَ الضبابِ
أنا فجرٌ لم تتوّج فضّتي كل الروابي

لي رغابٌ لم تلد بعدُ فتبلى بالتباب
وبنفسي الفُ معنى لم يضمّن في كتابِ



فاذا استنفدتُ ما في دنّ نفسي من شرابِ
وإذا أنجم آمالي توارت في الحجابِ
وإذا لم يبق في غيميَ ماءٌ لانسكابِ
وإذا ما صرتُ كالعلّيق تمثال اكتئاب
لا يُرجّينيَ محتاجٌ ، ولا يطمعُ ساب
فاجذبيني .. ان يكن منّيَ نفعٌ للترابِ

مِيّ

أروي لكم عن شاعرٍ ساحرٍ حكايةً يُحمد راويها
قال : دعا أصحابَهُ سيّدٌ في ليلة رقّت حواشيها
فانتظمت في قصره عصبةٌ كريمةٌ لا واغلٌ فيها
من نبلاء الشعب ساداتُها وخيرة الغِيد غوانيها
حتّى إذا ما جلسوا كلهم وطاف بالاكواب ساقيها
قام أميرُ القصر في كفّهِ كأسٌ أعارتهُ معانيها

وقال : يا صحبُ على ذكركم املأهـا حبّـاً واحسوها
وذكرِ مَن قلبيَ عبدٌ لهـا ومهجتي إحدى جواريها
حبيبتي « لمياء » سمّيتهـا ولم أكن قبـلاً أسميهـا
فشربوا كلهمُ سرّهـا وهتفوا كلهمُ تيهـا
فأجزل الشكرَ لأصحـابهِ الشـكرُ للنعمةِ يُبقيهـا
وصاح بالساقي : علينا بها فطـاف بالاكواب ساقيها
وقال للاضياف : سمعاً ! فلي كلمةٌ ، ألعدلُ يمليهـا
ما أنا وحدي الصبّ فيكم ولا كلّ العذارى من أناجيهـا
فكلّ نفسٍ مثل نفسي لها في هـذه الدنيـا أمانيهـا
وكلّ قلبٍ مثل قلبي لـه حسناء ترجوهُ ويرجوهـا
يا صحبُ من كانت به صبوةٌ يعلنهـا الآنَ ويبديهـا
فنهضوا ثانيـةً كلّهـم ورفعوا الكاسات تنويهـا

كلهمُ يشربُ سرّ الـــتي يهوى من الغيدِ ويُطريها

★

وكان في الشَربِ فتى باسلٌ طلعتـــهُ تســحرُ رائيهـــا
شارك في أوّل أقداحهـــم ولم يشاركهـــم بثانيهـــا
وأنتَ ؟ قال الصحب واستضحكوا
هـــل لك حسناءٌ تحيّيهـــا ؟
قال أجل : اشرب سرّ الـــتي بالروح تفديني وأفديهـــا
صورتها في القلب مطبوعةٌ لا شيء حتى الموت يمحوهـــا
لا ترضَـــاني ريـــاءً ولا تلثمني كذبـــاً وتمويهـــا
يضيعُ مالي ويزول الصبى وحبّهـــا باقٍ وحبّيهـــا
قد وهبتني روحها كلّهـــا ولم تخف اني اضحّيهـــا
سرّ الـــتي لا غادةٌ بينكـــم مهما سمت في الحبّ تحكيهـــا

فأجفلوا منهُ كمين حيّةٍ نهّاشة قد عزّ راقيها
وقالت الغادات : أفٍ له قد شوّه المجلس تشويها
لو ظل فيما بيننا صامتاً لم تسمع الآذانُ مكروها
وقلقل الفتيانُ أسيافهم فأوشكت تبدو حواشيها
وتَعتع الشادي بألحانهِ وماجتِ الدارُ بمن فيها
وقال قومٌ : خيلته الطلا ! وقال قومٌ : صار معتوها !
فصاح ربّ الدار : يا سيّدي وصفتّها ، لِمَ لا تسمّيها

أتخجلُ باسم من تهوى ؟
أحسناءٌ بغيرِ اسم ؟
فاطرقَ غير مكترثٍ
وتمتمَ خاشعاً ... أمّي !؟

لا أنت ولا أنا

قلتُ : السعادةُ في المنى فرددتني
وزعمتَ أنّ المرء آفتُهُ المنى

ورأيتُ في ظلّ الغنى تمثالهـــا
ورأيت أنت البؤس في ظل الغنى

ما لي أقول بأنهـــا قد تُقتنى
فتقول أنتَ بأنهـــا لا تُقتنى

وأقول ان خُلقت فقد خُلقت لنا

فتقول ان خُلقت فلم تُخلق لنـا

وأقول إني مؤمـنٌ بوجودهـا

فتقول مـا أحراكَ ان لا تؤمنا

وأقول سرٌّ سوف يُعلن في غد

فتقول لا سرٌّ هنـاك ولا هنـا

يا صـاحبي هذا حوارٌ باطـلٌ

لا أنت أدركت الصواب ولا أنا

الناسكة

أبصرتُ في الحقل قُبيل المغيبْ

سنبلةً في سفح ذاك الكثيب

حانيـةً مطرقـة الرأسِ كأنمـا تسـجد للشمسِ

أو أنها تتلو صلاة المسـاءْ



فملت عن راهبـة الحقـلِ
وسرت لا ألوي على ظلّي
ألتقـط الحبّ وأذريــهِ وتارة في النـار ألقيـــهِ
مستخرجاً منـه لجسمي غذاء



قد غابت الشمس وراء القممْ
وسكتَ الطير الذي لم ينمْ
لكنّ ناري لم تزل ترعـج ولم أزل آكل ما تُنْضـج
يا حبّذا النارُ ونعم الشواءْ
وإنني في مرحي والـدَّدِ
إذ صاح بي صوتٌ بلاموعدِ
ما الحبّ يا هذا ولا السـنبـل ما تأكل النار وما تأكـل

وإنمـــا اسلافك الاصفيـاءْ



لا بشرٌ لا طـائرٌ مــاثــلُ
يا عجباً ! نطقٌ ولا قـائل
من أين جاء الصوت؟ لا أدري لكنّما ناسـكة الـــبرّ
قد رفعت هامتها للســماءْ

عيد النهى (١)

قل للحمائم في ضفاف الوادي يا ليتكنّ على شغاف فؤادي

لترين كيف تبعثرت احلامه وجرت به الآلام خيل طراد

كانت تشع على جوانبه المنى فتخبّتْ وبُدّل جمرها برماد

أسعدنه فعسى يخفّ ولوعُه ان الشجيّ أحق بالإسعاد

ذهب الصِّبا وبقيت في حسراته ليت الأسى مثل الصبا لِنفاد

---

(١) هو اليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف .

إن الشباب هو الغنى فإذا مضى   وأقمتَ لا يثنك فقرك بادِ
أمسيت انظر في الحياة فلا أرى   إلا سواداً آخذاً بسوادِ
ألقى الصباحَ فلا يطول تأملي   حتى يحول شعاعه لرمادِ
وإذا تقابلني النجوم تخاوصت   فكأنما هي أعين الحسّادِ
ماثم من ذكرى إذا خطرت على   قلبي استراح سوى خيال الوادي
أفلا تزال الشمس تصبغ وجهه   بالورس آونـةً وبالفرصادِ
أفلا يزال يذوب في أمواجهِ   ذهبُ الأصيل وفضّة الآرادِ
لهفي إذا ورد الرفاق عشيّةً   وذكرت اني لست في الروّاد
وإذا الحمام شدا وصفق موجهُ   ان لا اصفق للحمام الشادي
وإذا النخيل تطاولت اظلاله   ان لا يكون مظلتي ووسادي
وإذا الكواكب رصّعت آفاقه   ان لا يكون لرعيهن سهادي
ذقتُ الهوى وعرفته في شطّهِ   ان الهوى للمرء كالميلاد

لا تدرك الأكباد سر وجودها   حتى يجول الحبّ في الاكباد

ماعشت لم تحسس بجوانحك الهوى   لم تدرِ ما في العيش من امجادِ

لا تبصر العين الرياض وحليها   الا على ضوء الصباح المادي



وطنان أشوَقُ ما أكون اليهما   مصر التي أحببتها وبلادي

ومواطن الارواح يعظم شأنها   في النفس فوق مواطن الاجساد

حرصي على حب «الكنانة» دونه   حرصُ السجين على بقايا الزادِ

بلد الجمال خفيّهِ وجليّهِ   والفن من مستطرفٍ وتلادِ

عرضت مواكبها الشعوب فلم أجد   إلا بمصر نضارة الآبادِ

كم من دفينٍ في ثراها لم يزل   كالحيّ ذا مِقَةٍ وذا احقادِ

ومشيّدٍ ، للناس إذ يغشونهُ   من كل أرضٍ خشية العبّادِ

عاش الجدودُ وأثّلوا ما أثّلوا   واليوم ينبعثون في الاحفادِ

المسبغين على النوابغ فضلهم		كالفجر منبسطاً على الاطواد
أبناء مصر الناهضين تحيـة		كوداد كم ان لم أقل كودادي



من شاعرٍ كلفٍ بكم وبأرضكم		أبداً يوالي فيكمُ ويُعادي
ان تكرموا شيخ الصحافة تكرموا		أسنى الكواكب في سماء الضادِ
خلع الشباب على الكنانة مطرفاً		هو كالربيع على ربىً ووهاد
ما زال يقحم في الجهالة نوره		حتّى تقاصر ليلها المتمادي
بصحيفةٍ نورُ العيونِ سوادها		وبياضُها من ناصع الأجيادِ
ينبوع معرفةٍ وهيكل حكمةٍ		ووعاء آدابٍ وكنز رشادِ
اغلى المواهبِ والعقول رأيتها		سكنت قصور مهارقٍ ومداد
ذِكر المجاهد في الحقيقة خالدٌ		ويزول ربّ السيف والأجناد
لولا جبابرة القرائح لم يسر		في الارض ذكر جبابر القوّاد

ما ذلّلت سبلَ المعـالي امّـــةٌ
إلا بقوة مصلح أو هـــادِ

★

« صرّوف » يسألك الأنام فقل لهم
كم في حياتك سـاعة استشهادِ
طلعَ القنـوطُ عليـك من أغواره
فرددت طائره وجأشك هـادِ
ومضيت تستقصي الحياة وسرّهـا
في كل عاقـلةٍ وكـل جمادِ
حتى لكدت تحسّ هاجسـةَ المنى
وتبين كم في النفس من اضدادِ
أنت الذي أسْرتْ بـه عزمـاته
والدرب غامضـــة عـلى الروّادِ

والليل آفاتٌ على أغوارها والهول أنجاد على الانجادِ

انّ الحقائق أنت ناشر بندها في حين كان العلم كالإلحادِ

والعقل في الشرقيّ من أوهامه

كالنسرِ في الأوهاق والأصفادِ

تشقى متى تشقى الشعوب بجهلها وتعزّ حين تعزّ بالافرادِ

الساهرين الليل مثل نجومه فكأنهم للدهر بالمرصادِ

الباذلين نفوسهم لم يسألوا وعلى النفوس مدارع الفولادِ

خفضوا جناحهم وتحت برودهم همم الملوك وصولة المرّادِ

لهم الزمان قديمه وحديثه ما الناس في الدنيا سوى الآحادِ

ان الانام على اختلاف عصورهم

جعلوا لأهل العلم صدر النادي

ما العيد للخمسين بل عيد النهى وفنونه والخاطر الوقّادِ

عيد الحصافة والصحافة كلها
في مصر ، في بيروت ، في بغدادِ
ما العيش بالاعوام كم من حقبة
كالمحوِ في عمر السواد العادي
العمرُ — إلا بالمآثرِ — فارغٌ كالقَطر طال به عناء الحادي
وسوى حياة العبقري نقيسها فتقاس بالآجال والآمادِ

موت العبقري (1)

كل ميت مهما علا في حياته ٭ كلّ ثاوٍ تحت الثرى من لداته ٭

لا حدودٌ ولا مقاييس في الموتِ

تساوى الجميع في ساحاته ٭

حاصدٌ حقله الوجود ، وما الاحياء

الاّ كشوكهِ ونباته ٭

---

(1) قيلت في رثاء العلامة المرحوم سليمان البستاني .

من نجا منه وهو في روحاتـه	إنما قد نجـا إلى غدواتـه

ليس زرع الغصّات منهُ لثأرٍ	ليس حصد اللذات من لذّاته

انه يسلب الغوايةَ كالرشـد	فليس التمييز من عـاداتـه

لا تقل : ما وراءه ؟ ذاك سرٌّ	خبّـأتهُ الحياة في ظلماتـه

ربّ قبرٍ نمشي عليه وفيـه	شهواتٌ تُربي على ذرّاتـه

كل ذي رغبة دنت أو تسامت	سوف يمضي يوماً بلا رغباته

ليس عمر الفتى وان طال إلاّ	ما حوتهُ الحياة من مكرماتـه

يعظ النابغُ الخلائقَ حيّـاً	إنما موتهُ اجلّ عظـاتـه



ظهر الموت للعيون جديـداً	امس في بطشه وفي فتكاته

وهو تربُ الانسان منذ استوى	في الأرض حياً مشى على خطواته

ما الردى بالحديث في النـاس لكن

نكتـة العلم ضـاعفت روعـاته

فقد الخلق واحداً من بنيـه وأضاع القريضُ خيرَ حماته

شاعرٌ كان يرقص الدهرُ أحيـاناً

ويبكي حينـاً على نغمـاتـه

ذهب الساحرون والسحر باقٍ في عيون المهى وفي كلماتـه

منشىءٌ رقّ لفظه كسجاياهُ ورفّ الجمال في جنبـاتـه

توّج « الضاد » بالملاحم حتى خالها القوم بعض مختَرعاته

نقل الأعصر الخوالي الينـا في كتابٍ ، لله من معجزاتـه

فرأينا « هومير » ينشد فينا شعرهُ مثل واحدٍ من رواتـه

كان في دولة السيوف وزيراً ألمعيـاً ودولةٌ في ذاتـه

ما بكينا الرفات لمّا بكينـا كم رفاتٍ في الأرض مثل رفاته

بل بكينا لأننا قد حُرمنـا بالمنون المزيدَ من آياتـــه

راعنا ان يزول عنّا ، وانّـا لم نطِقْ ان نطيلَ حبل حياته

قد اردنا حمل البشائر للعلـم فكنّا لأهلهِ من نعـاتـه

إن في « مصر » و « الشآم » دويّـاً

ما سمعناهُ قبـل يـوم وفـاتـه

وأحسَ « العراق » حـين أتـاهُ

النعيُ طعمَ الردى بماء « فراته »

و « بلبنان » رجفةٌ تتمشى في ينابيعـه وفي نسَماتـــه

فتّحَ الموتُ حين أغمض عينيهِ عيون الورى على حسـناته

فهو ماضٍ لهُ جلالة آتٍ من فتوحاته ومن غزواتـه

والفتى العبقريّ يولد إذ يولـدُ

في مهـدهِ ، ويـوم مُمـاتـه

الغدير الطموح

قال الغديرُ لنفسه يا ليتني نهرٌ كبيرْ

مثل الفراتِ العذب أو كالنيل ذي الفيض الغزير

تجري السفائنُ موقراتٍ فيه بالرزقِ الوفير

هيهات يرضى بالحقيرِ من المنى إلاّ الحقير

وانسابَ نحو النهرِ لا يلوي على المرج النضير

حتى إذا ما جاءهُ غلب الهديرُ على الخرير

الطلاسم

جئتُ ، لا أعلمُ من أين ، ولكني أتيتُ
ولقد أبصرتُ قدّامي طريقاً فمشيت
وسأبقى سائراً ان شئتُ هذا أم أبيت
كيف جئتُ ؟ كيف أبصرتُ طريقي ؟
لست أدري



أجديدٌ أم قديمٌ أنا في هذا الوجود
هل أنا حرٌّ طليقٌ أم أسيرٌ في قيود
هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود
اتمنى انني أدري ولكن ..
لست أدري



وطريقي ما طريقي ؟ أطويلٌ أم قصير ؟
هل أنا أصعدُ أم أهبط فيهِ وأغور
ألأنا السائرُ في الدرب أم الدربُ يسير
أم كلانا واقفٌ والدهر يجري ؟..
لستُ أدري

ليتَ شعري وأنا في عـالم الغيب الامين
أتراني كنتُ أدري انـني فيـه دفـين
وبأني سـوف أبـدو وبأني سـأكون
أم تراني كنتُ لا أدرك شيئاً ؟..

لستُ أدري



أتراني قبلما أصبحتُ إنسـاناً سـويّـا
كنتُ محواً أو محالاً أم تراني كنتُ شيّا
ألهـذا اللغز حـلّ ؟ أم سيبقى أبديّـا
لستُ أدري .. ولماذا لستُ أدري ؟..

لستُ أدري

البحر

قد سألتُ البحرَ يوماً هل أنا يا بحرُ منكا ؟
أصحيحٌ مــا رواهُ بعضهم عنّي وعنكا ؟
أم ترى مــا زعموا زوراً وبهتــاناً وإفكا ؟
ضحكتْ أمواجه مني وقالت :

لستُ أدري



أيهــا البحرُ أتدري كم مضت ألفٌ عليكا
وهــل الشاطئ يــدري انــه جــاثٍ لديكا
وهــل الانهــار تــدري انهــا منك اليكا

ما الذي الامواج قالت حين ثارت ؟

لستُ أدري



أنتَ يا بحرُ أسيرٌ آه ما أعظم أسْرك

أنتَ مثلي أيها الجبّار لا تملكُ أمرك

أشْبهتْ حالك حالي وحكى عذريَ عذرك

فمتى أنجو من الأسرِ وتنجو ؟

لستُ أدري



ترسلُ السحبَ فتسقي أرضنا والشجرا

قد أكلناك وقلنا قد أكلنا الثمرا

وشربناكَ وقلنا قد شربنا المطرا

أصوابٌ ما زعمنا أم ضلالٌ ؟

لستُ أدري



قد سألتُ السحبَ في الآفاق هل تذكر رملك

وسألتُ الشجرَ المورق هل يعرف فضلك

وسألتُ الدرّ في الاعناق ـ هل تذكر أصلك ؟

وكأني خلتها قالت جميعاً :

لستُ أدري



يرقص الموجُ وفي قاعك حربٌ لن تزولا

تخلق الاسماكَ لكن تخلق الحوتَ الأكولا

قد جمعتَ الموتَ في صدرك والعيشَ الجميلا

ليت شعري أنت مهدٌ أم ضريحٌ ؟

لستُ أدري



كم فتاة مثل ليلى وفتىً كابن الملوّحْ

أنفقا السّاعات في الشاطئْ تشكو وهو يشرح

كلما حدّث أصغت وإذا قالت ترنّح

أحفيفُ الموج سرٌّ ضيّعاه ؟

لستُ أدري



كم ملوكٍ ضربوا حولك في الليلِ القبابا

طلعَ الصبحُ ولكن لم يجد إلاّ ضبابا

ألَهُمْ يا بحرُ يوماً رجعةٌ أم لا مآبا

أهمٌ في الرملِ ؟ قال الرملُ إني

لستُ أدري



فيك مثلي أيها الجبّار أصدافٌ ورملُ

انما أنتَ بلا ظلٍ ولي في الأرضِ ظلّ

انما أنتَ بلا عقلٍ ولي يا بحرُ عقلُ

فلماذا يا ترى أمضي وتبقى ؟

لستُ أدري



يا كتابَ الدهرِ قل لي ألهُ قبلٌ وبعدُ

أنا كالزورق فيه وهو بحرٌ لا يُحدّ

ليس لي قصدٌ ، فهل للدهرِ في سيريَ قصدُ ؟

حبّذا العلم ولكن كيف أدري ؟

لستُ أدري



إنّ في صدريَ يا بحرُ لأسراراً عجابا

نزلَ السترُ عليها وانا كنت الحجابا

ولذا أزدادُ بُعداً كلما ازددت اقترابا

وأراني كلّما أوشكت أدري

لستُ أدري



انني يا بحرُ بحرٌ شاطئاهُ شاطئاكا

الغدُ المجهولُ والأمس اللذانِ اكتنفاكا

وكلانا قطرةٌ يا بحرُ في هذا وذاكا

لا تسلني ما غدٌ ما امسِ ؟ اني
لستُ أدري

في الدَّيرِ

قيل لي في الدير قومٌ أدركوا سرّ الحياة
غير اني لم أجد غير عقولٍ آسنات
وقلوب بَلِيَتْ فيها المنى فهيَ رُفات
ما أنا أعمى فهل غيريَ أعمى ؟
لستُ أدري

قيل : أدرى الناس بالاسرار سكان الصوامع
قلت : ان صحّ الذي قالوا فإن السرّ شائع
عجباً كيف ترى الشمس عيونٌ في براقع
والتي لم تتبرقع لا تراها ؟

لستُ أدري



ان تكُ العزلة نسكاً وتقى ، فالذئبُ راهبْ
وعرينُ الليث ديرٌ حبّهُ فرضٌ وواجب
ليت شعري أيميت النسكُ أم يحيي المواهب ؟
كيف يمحو النسك إثماً وهو إثمٌ ؟

لستُ أدري

اني أبصرتُ في الديرِ وروداً في سياجِ
قنِعتْ بعد الندى الطاهر بالماء الأجاجِ
حولها النورُ الذي ُيحيي ، وترضى بالدياجي
أمن الحكمة قتلُ القلب صبراً ؟
لستُ أدري



قد دخلتُ الديرَ عند الفجر كالفجر الطروب
وتركتُ الديرَ عند الليل كالليل الغضوب
كان في نفسيَ كربٌ صار في نفسي كروب
أمن الدير أم الليل اكتئابي ؟
لستُ أدري

قد دخلتُ الديرَ استنطق فيه الناسكينا
فاذا القومُ من الحيْرة مثلي باهتونا
غلب اليأس عليهم فهمُ مستسلمونا
وإذا بالبابِ مكتوبٌ عليه :
لستُ أدري



عجباً للناسكِ القانت وهو اللوذعي
هجرَ الناس وفيهم كلّ حسْنٍ المبدع
ومضى يبحثُ عنه في المكان البلقع
أرأى في القفرِ ماءً أم سراباً ؟
لستُ أدري

كم تماري أيها الناسكُ في الحقّ الصريحْ
لو أراد الله أن لا تعشق الشيء المليح
كان إـ سوّاك سوّاكَ بلا قلبٍ وروح
فالذي تفعلُ إثمٌ .. قال اني ...
لستُ أدري



أيها الهاربُ إنّ العار في هذا الفرار
لا صلاحٌ في الذي تصنع حتى للقفار
أنت جانٍ أيّ جانٍ قاتلٌ في غير ثار
أفيرضى الله عن هذا ويعفو ؟
لستُ أدري

ولقد قلتُ لنفسي وأنا بين المقابرْ
هل رأيتِ الأمنَ والراحة إلا في الحفائر
فأشارت فإذا ، للدودِ عَيْثٌ في المحاجر
ثم قالت : أيها السائل إني
لستُ أدري



انظري كيف تساوى الكلّ في هذا المكانِ
وتلاشى في بقايا العبدِ ربّ الصولجانِ
والتقى العاشقُ والقالي فما يفترقانِ

أفهذا منتهى العدل ؟ فقالت :

لستُ أدري



إن يكُ الموت قصاصاً ، أيّ ذنب للطهاره

وإذا كان ثواباً ، أيّ فضلٍ للدعاره

وإذا كان وما فيه جزاءٌ أو خساره

فلِمَ الاسماء إثمٌ وصلاحٌ ؟

لستُ أدري



أيها القبر تكلم واخبريني يا رمامْ

هل طوى أحلامك الموتُ وهل مات الغرامْ ؟

من هو المائت من عام ومن مليون عام ؟

أيصير الوقت في الأرماس محواً ؟

لستُ أدري



إن يكُ الموتُ رقاداً بعدهُ صحوٌ طويلْ

فلماذا ليس يبقى صَحْوُنا هـذا الجميل ؟

ولماذا المرء لا يدري متى وقت الرحيل ؟

ومتى ينكشف السترُ فيدري ؟

لستُ أدري



ان يكُ الموتُ هجوعاً يملأ النفسَ سلاما

وانعتاقاً لا اعتقالاً وابتداءً لا ختاما

فلماذا أعشق النوم ولا أهوى الحِماما

ولماذا تجزع الأرواح منه ؟

لستُ أدري



أوراءَ القبر بعد الموت بعثٌ ونشورُ

فحياةٌ فخلودٌ أم فناء فدثور

أكلامُ الناس صدق أم كلام الناس زور

أصحيحٌ ان بعض الناس يدري ؟

لستُ أدري



ان أكن أبعثُ بعد الموت جثماناً وعقلا

أترى أُبْعَثُ بعضاً أم ترى أبعثُ كُلاّ
أترى أبعث طفـلاً أم ترى أبعث كهلا
ثم هل أعرفُ بعد البعث ذاتي ؟
لستُ أدري



يا صـديقي لا تعلّلني بتمزيق السـتورِ
بعدما أقضي ، فعقلي لا يبـالي بالقشـورِ
ان أكن في حالة الإدراك لا أدري مصـيري
كيف أدري بعدما أفقد رشدي ؟
لستُ أدري

القصرُ والكوخ

ولقد أبصرتُ قصراً شـاهقاً عالي القبابْ

قلتُ مـا شـادك من شـادك الا للخراب

أنت جزءٌ منه لكن لستَ تدري كيف غاب

وهو لا يعلم ما تحوي . أيدري ؟

لستُ أدري



يا مثـالاً كان وهمـاً قبلما شـاء البنـاةُ

أنت فكرٌ من دمـاغٍ غيّبتْه الظلمات

أنت أمنيّـة قلبٍ أكلتـه الحشَرات

أنت بانيك الذي شادك . لا . لا
لستُ أدري



كم قصورٍ خالها الباني ستبقى وتدومْ
ثابتاتٍ كالرواسي ، خالداتٍ كالنجوم
سحب الدهر عليها ذيلهُ فهي رسوم
ما لنا نبني وما نبني لهدمٍ ؟
لستُ أدري



لم أجد في القصر شيئاً ليس في الكوخ المهينِ
أنا في هذا وهذا عبد شكّي ويقيني

وسجينُ الخالدينَ الليلِ والصبحِ المبينِ
هل أنا في القصرِ أم في الكوخِ أرقى ؟
لستُ أدري



ليس لي في الكوخ أو في القصرِ من نفسيَ مهرب
إنني أرجو وأخشى ، انني أرضى وأغضب
كان ثوبي من حريرٍ مذهبٍ أو كان قنّب
فلماذا يتمنى الثوب عارٍ ؟
لستُ أدري



سائلِ الفجرَ أعند الفجر طـينٌ ورخامْ ؟

واسال القصر الا يخفيه كالكوخ الظلامْ ؟
واسأل الأنجم والريح وسل صوبَ الغمام
أترى الشيءَ كما نحن نراهُ ؟
لستُ أدري

الفِكر

رُبَّ فكرٍ بانَ في لوحة نفسي وتجلّى
خلتُهُ مني ولكن لم يقم حتّى تولى
مثل طيفٍ لاح في بئر قليلاً واضمحلاّ

كيف وافى ولماذا فرّ مني ؟

لستُ أدري



أتراهُ سائحاً في الأرض من نفسٍ لأخرى

رابه منيَ أمرٌ فأبى أن يستقرّا

أم تراهُ مرّ في نفسي كما أعبرُ جسرا

هل رأتهُ قبل نفسي غيرُ نفسي ؟

لستُ أدري



أتراهُ بارقاً أومضَ حيناً وتوارى

أم تراه كان مثل الطير في سجنٍ فطارا

أم تراهُ انحلَّ كالموجة في نفسي وغـارا
فأنا أبحث عنه وهو فيها ؟
لستُ أدري

صراعٌ وعراك

إنني أشـهدُ في نفسي صراعـاً وعراكا
وأرى ذاتيَ شيطانـاً وأحيـاناً ملاكـا
هل أنا شخصان يأبى ذاك مع هذا اشتراكا

أم تراني واهماً فيما أراه ؟

لستُ أدري



بينما قلبي يحكي في الضحى احدى الخمائلْ

فيه أزهارٌ ، وأطيار تغني ، وجداول

أقبل العصر فأمسى موحشاً كالقفر قاحل

كيف صار القلب روضاً ثم قفراً ؟

لستُ أدري



أين ضحكي وبكائي وأنا طفلٌ صغيرُ

أين جهلي ومراحي وأنا غضٌ غرير

أينَ احلامي وكانت كيفما سرت تسير

كلها ضاعت ولكن كيف ضاعت ؟
لستُ أدري



ليَ ايمانٌ ولكن لا كإيماني ونسكي
انني أبكي ولكن لا كما قد كنتُ أبكي
وأنا أضحك أحياناً ولكن أيّ ضحك !
ليت شعري ما الذي بدّل أمري ؟
لستُ أدري



كلّ يوم ليَ شأنٌ كلّ حين لي شعورْ
هل أنا اليوم انا منذُ ليالٍ وشهور
أم أنا عند غروب الشمس غيري في البكور

كلما ساءلت نفسي جاوبتني :

لستُ أدري



رُبَّ أمرٍ كنت لمّا كان عندي أتقيهِ

بتُّ لما غاب عني وتوارى اشتهيهِ

ما الذي حبّبه عندي وما بغّضنيهِ

أأنا الشخص الذي أعرض عنه ؟

لستُ أدري



رُبَّ شخصٍ عشتُ معْه زمْناً ألهو وأمزحْ

أو مكانٍ مرّ دهرٌ وهو لي مسرى ومسرح

لاح لي في البعد أجلى منه في القرب وأوضح

كيف يبقى رسم شيءٍ قد توارى ؟
لستُ أدري



رُبَّ بستانٍ قضيتُ العمر أحمي شجَرَه
ومنعتُ الناس أن تقطف منـه زَهرَه
جاءت الأطيـار في الفجر فناشت ثمرَه
ألأطيارِ السما البستانُ أم لي ؟
لستُ أدري



رُبَّ قبحٍ عند زيدٍ هو حُسْنٌ عند بكرِ
فهما ضدان فيه وهو وهمٌ عنـد عمروِ

فمن الصادق فيما يدّعيه ليت شعري
ولماذا ليس للحسنِ قياسٌ ؟
لستُ أدري



قد رأيتُ الحسنَ يُنْسى مثلما تُنسى العيوبُ
وطلوع الشمس يرجى مثلما يرجى الغروب
ورأيت الشرّ مثل الخير يمضي ويؤوب
فلماذا أحسب الشرِ دخيلا ؟
لستُ أدري



إن هـذا الغيث يهمي حين يهمي مكرَها

وزهور الروض تفشي مجبراتٍ عطرهـــا
لا تطيق الارضُ تخفي شوكها أو زهرها
لا تسل أيهما أشهى وأبهى ؟

لستُ أدري



قد يصير الشوك اكليلاً لملْك أو نبيّ
ويصير الوردُ في عروة لصٍ أو بغــيّ
أيغـــار الشوكُ في الحقل من الزهر الجنيّ
أم ترى يحسبه أحقرَ منه ؟

لستُ أدري

قد يقيني الخطرَ الشوكُ الذي يجرح كفّي
ويكون السّم في العطر الذي يملأ أنفي
إنما الوردُ هو الأفضل في شرعي وعرفي
وهو شرع كله ظلمٌ ولكن ..
لستُ أدري



قد رأيتُ الشهبَ لا تدري لماذا تشرقُ
ورأيت السحب لا تدري لماذا تغدق
ورأيتُ الغاب لا تدري لماذا تورق
فلماذا كلها في الجهل مثلي ؟
لستُ أدري

كلما أيقنتُ اني قد أمطْتُ السترَ عني
وبلغتُ السرّ سري ، ضحكت نفسيَ مني
قد وجدت اليأس والحيرة لكن لم أجدني
فهل الجهل نعيمٌ أم جحيمٌ

لستُ أدري



لذّةٌ عنديَ أن أسمعَ تغريدَ البلابل
وحفيف الورق الاخضر أو همسَ الجداول
وأرى الانجم في الظلماء تبدو كالمشاعل
أترى منها أم اللذّة مني ؟

لستُ أدري

أتراني كنتُ يوماً نغماً في وترِ
أم تراني كنت قبلاً موجةً في نهرِ
أم تراني كنت في احدى النجوم الزُهُرِ
أم أريجاً أم حفيفاً أم نسيماً ؟
لستُ أدري



فيَّ مثلَ البحر أصدافٌ ورملٌ ولآلْ
فيَّ كالأرض مروج وسفوحٌ وجبال
فيَّ كالجوّ نجومٌ وغيومٌ وظلال
هل أنا أرضٌ وبحرٌ وسماءٌ ؟
لستُ أدري

من شرابي الشهدُ والخمرةُ والماء الزلالْ
من طعامي البقلُ والأثمارُ واللحمُ الحلال
كم كيانٍ قد تلاشى في كياني واستحال
كم كيانٍ فيه شيءٌ من كياني ؟
لستُ أدري



ألأنا أفصح من عصفورة الوادي وأعذبْ ؟
ومن الزهرة أشهى ؟ وشذى الزهرة أطيب ؟
ومن الحيّة أدهى ؟ ومن النملة أغرب ؟
أم أنا أوضع من هذي وأدنى ؟
لستُ أدري

كلها مثليَ تحيا . كلها مثلي تموت

ولها مثلي شرابٌ ، ولها مثليَ قوتُ

ورقادٌ وانتباهٌ وحديثٌ وسكوتُ

فبماذا أمتازُ عنها ليت شعري ؟

لستُ أدري



قد رأيتُ النمل يسعى مثلما أسعى لرزقي

وله في العيش أوطارٌ وحقٌ مثل حقي

قد تساوى صمتهُ في نظر الدهر ونطقي

فكلانا صائرٌ يوماً إلى ما

لستُ أدري

أنا كالصهباء ، لكن أنا صهباني ودنّي
أصلها خافٍ كأصلي ، سجنها طينٌ وسجني
ويُزاح الختم عنها مثلما ينشقّ عني
وهيَ لا تفقه معناها ، واني
لستُ أدري



غلطَ القائلُ ان الخمرَ بنتُ الخابيهْ
فهيَ قبل الزقّ كانت في عروق الداليهْ
وحواها قبلَ رحمِ الكرم رحمُ الغاديهْ
إنما من قبلِ هذا أينَ كانت ؟
لستُ أدري

هي في رأسيَ فكرة وهي في عينيَ نورُ
وهيَ في صدريَ آمالٌ ، وفي قلبي شعورُ
وهي في جسمي دمٌ يسربُ فيه ويمورُ
إنما من قبل هذا كيف كانت ؟
لستُ أدري



أنا لا أذكرُ شيئاً من حياتي الماضيه
أنا لا أعرفُ شيئاً من حياتي الآتيه
ليَ ذاتٌ غير اني لستُ أدري ماهيه
فمتى تعرفُ ذاتي كنهَ ذاتي ؟
لستُ أدري

انني جئتُ وأمضي ، وأنـا لا أعلمُ
أنـا لغزٌ ، وذهـابي كمجيئي طلسمُ
والذي أوجـد هـذا اللغزَ لغزٌ مبهمُ
لا تجادل .. ذو الحجى من قال انني
لستُ أدري

الدمعة الخرساء

سمعتُ عويل النائحات عشيةً ... في الحي يبتعث الاسى ويثير
يبكين في جنح الظلام صبيةً ... ان البكاء على الشباب مرير
فتجهمتْ وتلفّتت مرتاعة ... كالظبي أيقن أنه مأسور
وتحيرت في مقلتيْها دمعةٌ ... خرساء لا تهمي وليس تغور
فكأنها بطل تكنّفه العدى ... بسيوفهم وحسامه مكسور
وجمت فأمسى كل شيءٍ واجماً ... النور والأظلال والديجور

الكون اجمعُ ذاهل لذهولها حتى كأن الأرض ليس تدور
لا شيءَ مما حولنا وأمامنا حسنٌ لديها والجمال كثير
سكت الغدير كأنما التحفَ الثرى
وسها النسيم كأنه مذعور
وكأنما الفلك المنوّر بلقع والانجم الزهراء فيه قبور
كانت تمازحني وتضحك فانتهى
دور المزاح فضحكها تفكير
قالت وقد سلخ ابتسامتَها الأسى
صدق الذي قال الحياةُ غرور
أكذا نموت وتنقضي أحلامنا في لحظة وإلى التراب نصير
خيرٌ اذن منا الألى لم يولدوا ومن الانام جلامد وصخور
ومن العيون مكاحل ومراود ومن الشفاه مساحق وذرور

ومن القلوب الخافقات صبابةً قصبٌ لوقع الريح فيه صفير

وتوقفتْ فشعرتُ بعد حديثها ان الوجود مشوّش مبتـور

الصيف ينفث حرَّه من حولنا وأنا أحس كأنني مقـرور

صارت إلى قلبي الشكوك فنغّصت

ليلي ، وليس مع الشكوك سرور

وخشيت أن يغدو مع الريب الهوى

كالرسم لا عطـر وفيـه زهور

وكدمية المثّال حسنٌ رائـع ملأ العيون وليس ثم شـعور

فأجبتها لتكن لديدان الـثرى أجسامنا ! ان الجسوم قشور

لا تجزعي فالموت ليس يضيرنا فلنا إياب بعده ونشـور

إنا سنبقى بعد أن يمضي الورى ويزول هذا العالم المنظـور

فالحب نور خالد متجـرّد لا ينطوي إلا ليسطع نور

وبنو الهوى احلامهم ورؤاهم لا أعين ومراشف ونحور

فإذا طوتنا الارض عن أزهارها

وخلا الدجى منا وفيه بدور

فسترجعين خميلة معطارة أنا في ذراها بلبل مسحور

يشدو لها ويطير في جنباتها فتهش إذ يشدو وحين يطير

أو جدولاً مترقرقاً مترنماً انا فيه موجٌ ضاحك وخرير

أو ترجعين فراشة خطارة انا في جناحيها الضحى الموشور

أو نسمة أنا همسها وحفيفها أبداً تطوّف في الربى وتدور

تغشى الخمائل في الصباح بليلة وتؤوب حين تؤوب وهي عبير

أو تلتقي عند الكثيب على رضى وقناعة صفصافة وغدير

تمتد فيه وفي ثراه عروقها ويسيل تحت فروعها ويسير

ويغوص فيه خيوطها فيلفه ويشف فهو المنطوي المنشور

يأوي إذا اشتد الهجير اليهمـا ألناسكان الظبي والعصفور

لهما سكينتها ووارف ظلهـا والماء ان عطشا لديه وفـير

اعجوبتان زبرجد متهـدل نامٍ ، تدفق تحته البـلّور

لا الصبح بينهما يحول ولا الدجى

فكلاهمـا بكليهما مغمـــور

تتعاقب الايام وهي نضيرة مخضرّةُ الاوراق وهو نمـير

فالدهر أجمعه لديها غبطـة والدهر أجمعه لديه حبـور

فتبسّمتْ وبدا الرضا في وجههـا

إذ راقها التمثيـل والتصـوير

عابلحتها بالرهم وهي قريرة ولكم أفاد الموجعَ التخـدير

ثم افترقنا ضاحكين إلى غـدٍ والشهب تهمس فوقنا وتشـير

هي كالمسافر آبَ بعد مشقة   وأنا كأني قائد منصور

★

لكنني لما أويت لمضجعي   خَشُنَ الفراش عليّ وهو وثير

وإذا سراجي قد وهت وتلجلجت

أنفاسه لكأنه المصدور

وانجلت طرفي في الكتاب فلاح لي

كالرسم مطموساً وفيه سطور

وشربت بنت الكرم أحسب راحتي

فيها فطاش الظنّ والتقدير

فكأنني فُلكٌ وهتْ أمراسها   والبحر يطغى حولها ويثور

سلب الفؤاد رؤاه والجفنَ الكرى

هم عرا فكلاهما موتور

حامتْ على روحي الشكوك كأنها
وكـأنهـن فريسة وصقـور

ولقد لجأتُ إلى الرجاء فعقّني أما الرجاء فخائب مسحور

يا ليلُ أين النور ؟ إني تائه مرْ ينبثقْ أم ليس عندك نور

أكذا نموت وتنقضي أحلامنا في لحظة وإلى التراب نصير

كم تشتكي

كُم تشتكي وتقول إنك مُعْدِم والارض ملكك والسما والانجم
ولك الحقول وزهرها وأريجها ونسيمها والبلبل المترنم
والماء حولك فضة رقراقة والشمس فوقك عسجد يتضرم
والنور يبني في السفوح وفي الذرى
دوراً مزخرفة وحيناً يهدم
فكأنه الفنان يعرض عابثاً آياته قدام من يتعلم

وكأنه لصفائه وسنائه بحر تعومُ به الطيور الحوم
هشّت لك الدنيا فمالك واجماً وتبسّمتْ فعلام لا تتبسم
ان كنت مكتئباً لعزٍّ قد مضى هيهات يرجعه إليك تندّم
أو كنت تشفق من حلول مصيبة
هيهات يمنع ان تحلّ تجهّم
أو كنت جاوزت الشباب فلا تقل
شاخ الزمان فإنه لا يهرم
انظر فما زالت تطلّ من الثرى صوَر تكاد لحسنها تتكلّم
ما بين أشجار كأن غصونها ايدٍ تصفّق تارة وتسلّم
وعيون ماء دافقات في الثرى تشفي السقيم كأنما هي زمزم
ومسارح فُتن النسيم بحسنها فسرى يدندن تارة ويهمهم
فكأنه صبٌّ بباب حبيبه متوسل مستعطف مسترحم

والجدول الجذلان يضحك لاهياً والنرجس الولهان مغفٍ يحلُم
وعلى الصعيد ملاءةٌ من سندس وعلى الهضاب لكل حسن مبسم
فهنا مكانٌ بالأريج معطــر وهناك طود بالشعاع معمــم
صور وآيات تفيض بشاشة حتّى كأن الله فيها يبسـم
فامشِ بعقلك فوقها متفهماً ان الملاحة ملك من يتفهـــم
أتزور روحَك جنةٌ فتفوتَها كيما تزورك بالظنون جهنم
وترى الحقيقة هيكلاً متجسداً فتعافها لوساوسٍ تتوهــم
يا من يحنّ إلى غد في يومــه قد بعتَ ما تدري بما لا تعلم



قمْ بادر اللذّاتِ قبل فواتها ما كلّ يومٍ مثل هذا موسمُ
واشربْ بسرّ الحصن سرّ شبابه وارو أحاديثَ المروءةِ عنهمُ

المعرِضين عن الخنا ، فإذا علا

صوتٌ يقول: « إلى المكارم » أقدَموا

الفاعلينَ الخيرَ لا لطماعةٍ في مغنمٍ إنَّ الجميلَ المغنمُ

أنتَ الغنيّ إذا ظفرت بصاحب منهم وعندك للعواطف منجم

رفعوا لدينهمِ لواءً عالياً ولهم لواءٌ في العروبةِ معلَمُ

إنْ حاز بعض الناس سهماً في العلى

فلهمْ ضروبٌ لا تُعَدّ وأسهمُ

لا فضلَ لي إن رحت أعلن فضلهم

بقصائدي . إنّ الضحى لا يُكتَمُ

لكنّني أخشى مقالةَ قائلٍ هذا الذي يثني عليهم منهم

أحبابنا ما أجملَ الدنيا بكم لا تقبحُ الدنيا وفيها أنتم

متى يذكر الوطن النوّمُ

جلستُ وقد هجع الغافلون أفكّر في أمسنا والغدِ
وكيف استبد بنا الظالمون وجاروا على الشيخ والأمرد
فخلت اللواعجَ بين الجفون وانّ جهنم في مرقدي
وضاق الفؤاد بما يكتم فارسلتِ العين مدرارها

★

ذكرت الحروب وويلاتها وما صنع السيف والمدفعُ

وكيف تجور على ذاتها شعوب لها الرتبة الأرفع
وتخضب بالدم راياتها وكانت تذم الذي تصنع
فباتت بما شيدت تهدم صروح العلوم وأسرارها



نساء تجود بأولادها على الموت والموتُ لا يرحم
وجند تجود بأكيادها على الأرض والأرض لاتعلم
وتغدو الطيور بأجسادها فان عطشت فالشراب الدم
وفي كل منزلة مأتم تشق بها الغيد ازرارها



لقد شبع الذئب والأجدلُ وأقفرت الدور والأربُع
فكم يقتل الجحفل الجحفل ويفتك بالاروع الاروع
ولن يرجع القتل من قتلوا ولن يستعيد الذي ضيعوا

فبئس الألى بالوغى علّموا وبئس الألى أجّجوا نارهـا



أمن أجل أن يسلم الواحد تُطل الدماء وتفنى الالوف
ويزرع أولادَه الوالـدُ لتحصدَهم شفرات السيوف
أمورٌ يحار بها الناقد وتُدمي فؤاد اللبيب الحصيف
فيا ليت شعري متى يفهم معاني الحياة وأسرارها



وحوّلت طرفي إلى المشرق فلم أر غير جبال الغيومْ
تحوم على بدره المشرق كما اجتمعت حول نفسي الغموم
فأسندت رأسي إلى مرفقي وقلت وقد غلبتني الهموم
بربّكِ أيتها الانجم متى تضع الحرب أوزارها

كما يقتل الطير في الجنـــة ويقتنص الظبي في السبسب
كذلك يجنى على أمـــتي بلا سبب وبلا موجـــب
فحتّـام تؤخـذ بالقـوة ويقتصّ منها ولم تـذنـب
وكم تسـتكين وتستسلم وقد بلغ السـيل زنّارهـا



وسيقت إلى النطع سَوْق الغنم مغاويرها ورجال الأدب
وكل امرئ لم يمت بالحـسـذم فقد قتلوه بسيف السغب
فما حرّك الضيمُ فيها الشمم ولا رؤية الدم فيها الغضب
تبدّلت النـاس والأنجـم ولمـا تُبـدّل أطوارهـا



أرى الليث يدفع عن غيضته بأنيـــابه وبأظفـــاره
ويجتمع النمل في قريتـــه إذا خشي الغدر من جاره

ويخشى المزار على وكنتـه فيدفـع عنهـا بمنقـاره
فلا الكاسرات ولا الضيغـم ولا الشاة تمدح جزّارهـا



عجبت من الضاحك اللاعب وأهلوه بين القنا والسيوف
يبيتون في وجَل ناصب فان نصبوا أُلجئوا للكهوف
وممن يصفّق للضـارب واحبابه يجرعون الحتوف
متى يذكر الوطنَ النـوّمُ كما تذكر الطير أوكارهـا

عروس الجمال

إذا أطلّ البدر من خــدره   فانما يطلع كي تنظربـــه
وإن شدا البلبل في وكــره   فانمــا يشدو لكي تسمعيه
وإن يفُح عطر زهور الربى   فانما يعبــق كي تنشــقيـه

يا ليتني البدرُ الذي تنظرين
يا ليتني البدر الذي تسمعين !
يا ليتني العطر الذي تنشقين !
أواه ! لو تصدق يا ليتني !

ابنة الفجر

أنا إن أغمض الحِمامُ جفوني

ودوى صوت مصرعي في المدينه

وتمشّى في الأرض داراً فداراً فسمعتِ دويّه ورنينه

لا تصيحي واحسرتاه لئلا يدرك السامعون ما تضمرينه

وإذا زرتني وأبصرتِ وجهي قد محا الموت شكّه ويقينه

ورأيت الصحاب جاثين حولي يندبون الفتى الذي تعرفينه

وتعالى العويل حولك ممـــن مارسوه وأصبحوا يحسرنه
لا تشقي عليّ ثوبك حزنـــاً لا ولا تذرفي الدموع السخينه
غالبي اليأس واجلسي عندنعشي بسكون ، إني أحب السكينه
إن للصمت في المـــآتم معنى تتعزى به النفوس الحزينــه
ولقول العذال عنك (بخيله) هو خير من قولهم (مسكينه)
وإذا خفت ان يثور بك الوجد فتبدو أسرارنا المكنونـــه
فارجعي واسكبي دموعك سراً وامسحي باليدين ما تسكبينــه



يا ابنة الفجر من أحبك ميت ولأنت بمثل هــذا مهينــه
زايل النور مقلتيه وغابت تحت أجفانه المعاني المبينـــه
فأصيخي ! هل تسمعين خفوقاً كنت قبلاً في صدره تسمعينه

وانظريني ثم فكري كيف أمسى

ليس يدري سلوّه وحنينه

ساكناً لا يقول شيئاً ولا يسـ ـمع شيئاً وليس يبصر دونه

لا يبالي أأودعوه الثريّا أم رموه في حمأة مسنونه

وإذا الحارسان ناما عياءً ورأيتِ أصحابه يتركونه

فتعالي وقبّلي شفتيه ويديه وشعره وجبينه

قبل أن يُسدل الحجابُ عليه ويُوارى عنك فلا تبصرينه

واحذري ان تراكِ عين رقيبٍ ولئن كان جلّ ما تحذرينه

فاذا ما أمنت لا تتركيه قبلما يفتح الصباح جفونه



وإذا الساعة الرهيبة حانت ورأيت حرّاسه يحملونه

وسمعت الناقوس يقرع حزناً فيردّ الوادي عليه أنينه

روديالراحل الذي مات وجداً بالذي زوّد الغريق السفينه
نظرة تعلمُ السماوات منها أنه مات عن فتاة أمينه



طوت الارض من طوى الارضَ حياً
وعلاه من كان بالأمس دونه
واختفى في الترّاب وجه صبيح وفؤاد حرّ ونفسٌ مصونه
وإذا ما وقفتِ عند السواقي وذكرتِ وقوفه وسكونه
حيث أقسمت أن تدومي على العهـ
ـد وآلى بأنه لن يخونه
حيث علّمته القريض فأمسى يتغنى كي تسمعي تلحينه
فاذكريه مع البروق السواري واندبيه مع الغيوث الهتونه
وإذا ما مشيت في الروض يوماً ووطئتِ سهوله وحزونه

وذكرتِ مواقف الوجد فيه عندما كنت بالهوى تُغرينه
حيث علّمته الفتون فأضحى يحسب الأرض كلها مفتونه
حيث وسّدته يمينَك حتى كاد ينسى شماله ويمينه
حيث كنت وكان يسقيك طوراً من هواه وتارة تسقينه
حيث حاكَ الربيع للروض ثوباً
كان أحلى لديه لو ترتدينه
فالثمي كل زهرة فيه إني كنت أهوى زهوره وغصونه
ثم قولي للطير : مات حبيبي! فلماذا يا طير لا تبكينه ؟



وإذا ما جلست وحدك في اللي ـل وهاجت بك الشجون الدفينه
ورأيت الغيوم تركض نحو الغر ب ركضاً كأنها مجنونه
ولحظتِ من الكواكب صداً ونِفاراً وفي النسيم خشونه

فنضبت على الليالي البواقي وحننت إلى الليالي الثمينه

فاهجري المخدع الجميل وزوري

ذلك القبرَ ثم حبّي قطينـــه

وانثري الورد حوله وعليـــه واغرسي عند قلبه ياسمينه

الغرابُ والبُلبُل

قال الغراب وقد رأى كلَفَ الورى

وهيامهم بالبلبل الصدّاحِ

لمَ لا تهيم بيَ المسامع مثله ما الفرق بين جناحه وجناحي

اني أشدّ قوى وأمضى مخلباً فعلام نام الناس عن تمداحي؟



أمفرّقَ الاحباب عن أحبابهم ومكدّرَ اللذّات والأفراح

كم في السوائل من شبيه بالطلي   فعلام ليس لها مُقام الراح ؟

ليس الحظوظ من الجسوم وشكلها

السرّ كلّ السرّ في الأرواح

والصوت من نِعم السماء ولم تكن

ترضى السما إلا عن الصدّاح

حكم القضاء فان نقمت على القضا   فاضرب بعنقك مُدية الجراح

يا شذا مِنّ

رُبَّ ليلٍ نجومُهُ ضاحكاتٌ مثلَ أحلامِ غادةٍ في صباها
لمستْ إصبعَ السكينةِ أشوا قي فهبّت مذعورة من كراها
كطيورٍ في الأسر تبغي انعتاقاً قبلَ أن يُفسِدَ الاسارُ لُغاهـا
أبِقَ النومُ، فانطلقتُ إلى النهر بنفسٍ كادت تسيلُ دماها

---

* هذه القصيدة كان صاحب الديوان قد نشرها في « الحمائل » معدلة بعنوان « ليل الأشواق » وقد آثرنا أن نثبتها هنا بنصها المعدل .

ومعي صاحبٌ رقيقُ الحواشي تجدُ النفسُ في رُؤاهُ رؤاها
ان دجتْ ليلةٌ أراكَ ضحاها أو ذوت زهرةٌ أراكَ شذاها



قال: ما أجملَ الكواكبَ! ما أحلى سناها! فقلت: ما أحلاها
قال: لا شوقَ لا صبابةَ لولا ها! فتمتمتُ قائلاً: لولاها!
قال: هل تشتهي الوصول اليها؟ قلت: اني لا اشتهي الآها!



كان طرفي يجولُ في العالمِ الأعلى وروحي تجولُ في مغناها
وجليسي يظن في الشهب قصدي وانا أحسَبُ الجليسَ عناها
قال: والنهرُ كم طوى من صبَاباتٍ! فأطرقتُ استشفَّ المياها
فاذا النهرُ فيهِ رعشةُ روحي حين يدوي فيها صدى ذكراها

قال : والليل.. قلت حسبك إعنا ... تٌ لنفسي وحسب نفسي دجاها
فانقطعنا عن الكلامِ وبتنا ... كلّ نفسٍ لِذاتِها نجواها



خِلتُ أني إذا بَعدتُ سأنسا ... ها ويطوي الزمان سفرَ هواها
وتوهّمّت انني سوف ألقى ... ألفَ ليلى وألفَ هندٍ سواها
فاذا الحبّ كالفضاء وقلبي ... طائرٌ في الفضاء ضلّ وتاها
أنا في عالمٍ قَصِيٍّ سَحيق ... لاأراها لكنّ روحي تراها
قد نشقتُ الأزهار في كل أرضٍ ... ياشذاهنّ لستَ مثلَ شذاها
كيف أنسى وأينما سِرتُ في الد ... نيا أراني أسيرُ في دنياها
وإذا ما لمحتُ في الأرض حسناً ... فكأني لمحتها إياها
وإذا داعبَ النسيمُ ردائي ... قلتُ: قد علّمتْه هذا يداها!
هيَ أدنى من الأماني إلى قلـ ... بي، وقلبي يصيحُ: ما أقصاها

لستُ أشكو النوى ملالاً ولكن طربُ الروحِ ان تُذيع جوَاها



قال قومٌ : إنّ المحبة إثمٌ ! وَيْحَ بعضِ النفوس ما أغباها

إن نفساً لم يُشرِق الحبّ فيها هيَ نفسٌ لم تدرِ ما معناهــا

خوّفوني جهنّماً ولظاهــا أيّ شيءٍ جهنّمٌ ولظاها ؟

ليس عند الالهِ نارٌ لذي حبٍ ونار الانسان لا أخشاها !

أنا في الحبّ قد وصلت إلى نفسي وبالحب قد عرفتُ الله !

من أدب الزنوج

فوق الجمّيزةِ سنجابُ والأرنب تمرح في الحقلِ
وأنا صيّاد وثّابُ لكن الصيد على مثلي
محظور إذ اني عبد

والديك الابيض في القنّ يختال كيوسفَ في الحسنِ
وأنا أتمنى لو أني أصطاد الديك ولكني
لا أقدر إذ اني عبد

وفتاتي في تلك الـدار سوداء الطلعـة كالقـار
سيجيء ويأخذهـا جاري يا ويحي من هـذا العـار
أفلا يكفي اني عبد ؟ !

غراميّة

عيناكِ والسحر الذي فيهما صيّرتاني شاعراً ساحرا

علّمتِني الحب وعلّمته بدر الدجى والغصن والطائرا

ان غبتِ عن عيني وجنّ الدجى سألت عنك القمر الزاهرا

وأطرقُ الروضة عند الضحى كما أناجي البلبل الهاعرا

وانشق الوردة في كمّها لأن فيها أرجاً عاطرا

يذكّر الصب بذاك الشذا هل تذكرين العاشق الذاكرا

كم نائمٍ في وكره هانئٌ نبّهته من وكره باكــــرا
أصبحَ مثلي تائهــاً حائـرا لمــا رآني في الربى حائــرا
وراح يشكو لي وأشكو له بطش الهوى والهجر والهاجرا
وكوكب أســمعته زفرتي فبات مثلي ســاهياً ساهرا
زجرت حتّى النوم عن مقلتي ولم أبالِ اللائم الزاجــرا
يا ليت اني مثلٌ ســائر كيما تقول المثــل الســائرا

الفقير

همٌّ ألمَّ بـه مع الظلماء   فنأى بمقلته عن الإغفـاء
تعِسٌ أقام الحزن بين ضلوعه   والحزن نارٌ غير ذات ضيـاء
يرعى نجوم الليل ليس بـه هوى
ويخاله كلِفاً بهـنَّ الـرائي
في قلبه نار (الخليل) وإنمـا   في وجنتيه أدمع (الخنساء)
قد عضه اليأس الشديد بنابه   في نفسه والجوع في الاحشاء

يبكي بكاء الطفل فارقَ أمه ما حيلة المحزون غير بكاء !

فأقام حِلْس الدار وهو كأنه — لخلوّ تلك الدار — في بيداء

حيران لا يدري أيقتل نفسه عمداً فيخلص من أذى الدنياء

أم يستمر على الغضاضة والقذى والعيشُ لا يحلو مع الضراء

طرد الكرى وأقام يشكو ليله يا ليل طلتَ وطال فيك عنائي

يا ليل قد أغريت جسمي بالضنا حتى ليؤلم فقدُه أعضائي

ورميتني يا ليل بالهمّ الذي يفري الحشا ، والهمّ أعسر داء

يا ليل مالكَ لا ترقّ لحالتي أتُراكَ والايام من أعدائي ؟

يا ليل حسبي ما لقيت من الشقا

رحماك لستُ بصخرة صماء

بِنْ يا ظلام عن العيون فربما طلع الصباح وكان فيه عزائي

وارحمتا للبائسين فإنهم موتى وتحسبهم من الأحياء

إني وجدت حظوظهم مسودّة فكأنما قُدّت من الظلماء

أبداً يسرّ بنو الزمان وما لهم حظٌّ كغيرهمُ من السرّاء

ما في اكفّهم من الدنيا سوى ان يُكثروا الأحلام بالنعماء

تدنو بهم آمالهم نحو الهنا هيهات يدنو بالخيال النائي

بطر الأنام من السرور وعندهم ان السرور مرادف العنقاء

إني لأحزن أن تكون نفوسهم

غَرَضَ الخطوب وعرضة الأرزاء

أنا ما وقفت لكي أشبّب بالطلا مالي وللتشبيب بالصهباء ؟

لا تسألوني المدح أو وصف الدمى

إني نبذت سفاسف الشعراء

باعوا لأجل المال ماء حياتهم مدحاً وبتّ أصون ماء حياتي

لم يفهموا ما الشعر ، الا انه قد بات واسطةً إلى الإثراء

فلذاك ما لاقيت غير مشـبب بالغانيات وطالبٍ لعطـاء
ضاقت به الدنيا الرحيبة فانثنى بالشعر يستجدي بني حوّاء
شقيَ القريض بهم وما سعدوا به
لولاهمُ أضحى من السـعداء
نادوا علينا بالمحبة والهـوى وصدورهم طبعت على البغضاء
ألِفوا الرياء فصار من عـاداتهـم
لعن المهيمنُ شخص كل مرائي !
إن يغضبوا مما أقول فطالما كره الأديبَ جماعةُ الغوغاء
أو ينكروا أدبي فلا تتعجبوا فالرُمْد يؤلمهم طلوع ُذكاء
أوَ كلما نصر الحقيقة فاضلٌ قامت عليه قيامة السـفهاء
أنا ما وقفت اليوم فيكم موقفي إلا لأندب حـالة التعساء
علّي أحرك بالقريض قلوبكم ان القلوب مواطن الأهواء

لهفي على المحتاج بين ربوعكم   يُمسي ويُصبح وهو قيد شقاءِ
أمسى سواءً ليله وصباحه   شتّان بين الصبح والإِمساء
قطع القنوطُ عليه خيط رجائه   والمرء لا يحيا بغير رجاء
لهفي ! ولو أجدى التعيس تلهّفي
لسفكت دمعي عنده ودمائي
قلْ للغنيّ المستعز بماله   مهلاً لقد أسرفت في الخيلاء
جُبل الفقير اخوك من طينٍ ومن
ماء ، ومن طين جُبلتَ وماء
فمن القساوة أن تكون منعّماً   ويكون رهن مصائب وبلاء
وتظل ترفل بالحرير أمامه   في حين قد أمسى بغير كساء
أتضِنّ بالدينار في اسعافه   وتجود بالآلاف في الفحشاء ؟
انصر أخاك فان فعلت كفيْته   ذلّ السؤال ومنة البخلاء

وذَوي اليسار وما اليسار بنافع   إن لم يكن أهلوه اهلَ سخاء

كم ذا الجحود ومالكم رهن البلى

وبمَ الغرور وكلكم لفناءِ ؟

ان الضعيف بحاجة لنضاركم   لا تقعدوا عن نصرة الضعفاء

أنا لا أذكّر منكم أهل الندى   ليس الصحيح بحاجة لدواء

ان كانت الفقراء لا تجزيكم   فالله يجزيكم عن الفقراء

ايليا ابو ماضي

الخمائل

المَدخَل

وقعتْ نحلةٌ على الأقحوانِ فـاذا في القفـير شـهدُ

ومشتْ بعدها على الأغصان دودةٌ فالغصونُ جُـردُ

وهمى الغيثُ في الحقول ففيها شجرٌ وارفٌ وزهــرُ

وأصاب الرمالَ كي يحييها فهمـا ميّـتٌ وقـبرُ

أنا غيثٌ، فان وجدتك حقلاً فـأنا العشـبُ والشـجرْ

غيرَ أني، إذا لقيتكَ رملاً، لستُ شيئاً حتى المطـرْ

وأنا الأقحوانُ سِيّان عندي عشت يوماً أو بعض يومِ
لا أبالي الفناء إن كان مجدي في فنائي أو مجدُ قومي
إن تغبْ في فراشةٍ ألواني فأنا زهرةٌ تطيرُ
وإذا انحلّ في الشُّعاع كياني فأنا في الضحى عبيرُ
جنّبوني الفناء في الديدانِ انه المصرع الكريهْ
وانعدامُ الأريج والألوانِ واندثارٌ لا مجد فيهْ
كنْ شُعاعاً يبينُ فيه كياني لا طلاماً ولا رَغامْ
ولأعشْ في الشعاعِ بضع ثوانِ فهيَ خيرٌ من ألفِ عامْ

الشاعرُ والملكُ الجائرُ

١

أمرَ السلطانُ بالشاعرِ يوماً فأتاهُ
في كساءٍ حائلِ الصبغةِ واهٍ جانباهُ
وحذاء أوشكتْ تفلتُ منهُ قدماهُ
قال : صِفْ جاهي ففي وصفك لي للشعر جاهُ
إن لي القصر الذي لا تبلغُ الطيرُ ذُراهُ

ولِيَ الروضُ الذي يعبُقُ بالمسكِ ثـراهُ
ولِيَ الجيشُ الذي ترشحُ بالموت ظُبـاهُ
ولِيَ الغـاباتُ والشُّمّ الرواسي والميـاهُ
ولِيَ الناس.. وبؤسُ الناس مني والرفاهُ
إن هـذا الكون ملكي أنا في الكون إلهٌ!

٢

ضحك الشـاعرُ ممـا سـمعتْـه أُذنـاهُ
وتمنّى أن يـداجي فعصتْـهُ شـفتاهُ
قاله: إني لا أرى الامرَ كما أنت تراهُ
إن ملكي قـد طوى ملكك عني ومحـاهُ

★

القصرُ ينبئُ عن مهارة شاعرٍ لبقٍ ، ويخبرُ بعدهُ عنكا
هو للألى يدرون كُنه جماله فاذا مضوا فكأنه دُكّا
ستزول أنت ولا يزول جلالهُ
كالفُلكِ تبقى ، ان خلتْ ، فلكا

والروضُ ؟ إن الروضَ صَنعةُ شاعر
سمحٍ طروبٍ رائقٍ جزلِ
وشّى حواشيَهُ وزيّن أرضهُ بروائعِ الالوان والظلّ
لفراشةٍ تحيا لهُ ، ولنحلةٍ تحيا بهِ ، ولشاعرٍ مثلي !
ولديمةٍ تذري عليه دموعها كيما تقيه غوائلَ المَحْلِ
ولبلبلٍ غردٍ يساجل بلبلاً غرداً ، وللنسمات والطلّ
فاذا مضى زمن الربيع أضعتَهُ وأقام في قلبي وفي عقلي !



والجيش معقودٌ لواؤك فوقهُ   ما دمتَ تكسوه وتطعمهُ

للخبز طاعتُهُ وحسنُ ولائه

هو «لاتُهُ» الكبرى و «برَهْمَهُ»

فإذا يجوع بظلّ عرشك ليلةً   فهو الذي بيديه يحطمهُ

لكَ منه أسْيُفُهُ ولكن في غدٍ   لسواك أسْيُفُهُ وأسهُمُهُ

أتُراهُ سار إلى الوغى متهللاً   لولا الذي الشعراء تنظمهُ ؟

وإذا ترنّم هل بغير قصيدةٍ   من شاعرٍ مثلي ترَنُّمُهُ ؟



والبحر ، قد ظَفِرت يداك بدرِّه

وحصاه ، لكن هل ملكت هديرَهُ ؟

هو للدجى يلقي عليه خشوعهُ

والصبح يسكبُ، وهو يضحك نورَهُ

أمَزَجتَ أنت مياهَهُ ؟ أصبغتَ أنـ

ـت رماله ؟ أجبلت أنت صخورَهُ ؟

هو للرياح تهزّه وتثــيره والشهب تسمع في الظلام زئيره

للطير هائمة به مفتونـة لا للذين يروِّعون طيورَهُ

للشاعرِ المفتونِ يخلقُ لاهياً من موجه حوراً ويعشق حوره

ولمن يشاهد فيه رمزَ كيانـهِ ولمن يجيدُ لغيره تصويـرهُ

يا مَن يصيدُ الدرَّ من أعماقــه

أخذتْ يداكَ من الجليلِ حقيرَهُ

لا تدّعيه ... فليس يُملكُ ، انـه

كالروضِ جهدُكَ ان تشمَّ عبيرهُ



ومررتُ بالجبل الأشم فما زوى

عني محاسنه ولستُ أمـــيرا

ومررتَ أنتَ فما رأيت صخوره

ضحكتْ ولا رقصتْ لديك حبورا

ولقد نقَلتُ لنمله ِ مـا تسدّعي

فتعجبتْ ، ممـا حكيتُ ، كثيراً

قالت : صديقك ما يكون ؟ أقَشعماً

أم أرقماً ؟ أم ضيغماً هيصورا ؟

أيحوك مثـــل العنكبوت بيوتَـه

حوكاً ؟ ويبني كالنسور وكورا ؟

هل يملأ الأغوار تبراً كالضحـى

ويردّ كالغيثِ المواتَ نضيرا ؟

أيلفَ كالليلِ الأباطحَ والربى
والمنزلَ المعمورَ والمهجورا ؟
فأجبتها : كلاّ ! فقالت : سمّهِ
في غير خوف « كائناً مغرورا ! »

٣

فاحتدم السلطانُ أيَّ احتدام ولاح حبّ البطشِ في مقلتيه
وصاحَ بالجلاّدِ : هات الحسامْ !
فأسرعَ الجلاّد يسعى اليه
فقال : دحرجْ رأسَ هذا الغلام
فرأسه عبءٌ على منكبيه
قد طُبعَ السيفُ لحزّ الرقابْ وهذه رقبة ثرثارِ

أقتله ... واطرحْ جسمَهُ للكلابْ

ولتذهبِ الروحُ إلى النارِ



ـــ سمعاً وطوعاً سيّدي !.. وانتضى

عضباً يموجُ الموتُ في شفرتيهْ

ولم يكن إلا كبرق أضا حتّى أطار الرأس عن منكبيه

فسقطَ الشاعرُ مُعْرَوْرِضاً

يخدّش الأرضَ بكلتا يديهْ

كأنما يبحثُ عن رأسهِ

فاستصحك السلطانُ من سجدتهْ

ثم استوى يهمس في نفسه « ذو جِنّة » أمسى بلا جنّته

أجل ، هكذا هلَكَ الشاعرُ كما يهلِكُ الآثمُ المذنبُ

فما غصنٌ في روضة طـائرٌ   ولم ينطفئْ في السما كوكبُ
ولا جـزعَ الشـجرُ النـــاضرُ
ولا اكتـأب الجدونُ المُطـرِبُ
وكوفيْ عن قتلهِ القـاتـلُ   بمالٍ جزيلٍ وخدٌ أسـيلْ
فقال له خُلقهُ السافلُ ،   ألا ليت لي كل يومٍ قتيلْ !

٤

في ليلةٍ طامســةِ الأنجـمِ   تسلّلَ الموتُ إلى القصـرِ
بين حرابِ الجندِ والاسهمِ   والأسيُفِ الهنديّة الحمـرِ
إلى سريرِ الملكِ الأعظـمِ   إلى أمير البرّ والبحرِ ! !
ففارق الدنيا ولمـا تـــزلْ   فيهـا خمورٌ وأغاريـدُ
فلم يمدْ حزناً عليه الجبـل   ولا ذوى في الروضِ أملودُ

٥

في حومةِ الموتِ وظلِّ البِلى قد التقى السلطانُ والشاعرُ
هذا بلا مجدٍ ، وهذا بلا ذلٍّ ، فلا باغٍ ولا ثائرُ
عانقت الاسمالُ تلك الحِلى واصطحبَ المقهورُ والقاهرُ
لا يجزع الشاعرُ أن يُقْتَلا ليس وراء القبر سيفٌ ورمحْ
ولا يبالي ذاك ان يُعذلا سيّانِ عند الميتِ ذمٌّ ومدحْ

٦

وتوالتِ الأجيالُ تطّردُ جيلٌ يغيب وآخرٌ يفدُ
أخنت على القصر المنيف فلا الجدران قائمةٌ ولا العُمُدُ
ومشت على الجيش الكثيف فلا خيلٌ مسوّمة ولا زردُ
ذهبت بمن صلُحوا ومن فسَدوا ومضت بمن تعِسوا ومن سَعُدوا

وبمن أذابَ الحبَّ مهجتَـهُ ... وبمن تأكلَ قلبَهُ الحسـدُ

وطوت ملوكاً مـا لهم عددٌ ... فكأنهم في الأرض ما وُجِدوا

والشاعرُ المقتولُ باقيـةٌ ... أقوالُهُ فكأنهـا الأبـدُ

ألشيخُ يلمُسُ في جوانبهـا ... صورَ الهوى والحكمةَ الولدُ

الفيلسوفُ المجنّح

يا أيها الشادي المغرّدُ في الضحى

أهواكَ ان تُنشدْ وإن لم تنشدِ

الفنّ فيكَ سجيّةٌ لا صنعةٌ والحبّ عندك كالطبيعةِ سرمدي

فإذا سكتَّ فأنت لحنٌ طائرٌ

وإذا نطقتَ فأنتَ غيرُ مقلّدِ

لله درّك شاعراً لا ينتهي من جيّدٍ إلا صبا للأجودِ

مَرَحُ الأزاهرِ في غنائك والشذى
وطلاقةُ الغدرانِ والفجرِ الندي
وكأن زورَكَ فيه الفُ كمنجةٍ
وكأن صدرَكَ فيه ألفُ مردِّدِ
كم زهرةٍ في السفحِ خادرةِ المنى
سكنتْ على يأسٍ سكون الجلمدِ
غنّيتها فاستيقظتْ وترنّحت وتألّقتْ كالكوكبِ المتوقّد
وجرى الهوى فيها وشاع بشاشةً
من لم يحبَّ فانه لم يولدِ
وكأنني بلك حين تهتِفُ قائلٌ للزهرِ: ان الحسنَ غير مخلّدِ
فاستنفدي في الحب أيامَ الصبا.
واسترشديه فهو أصدقُ مرشد

واستشهدي فيه ، فمن سخرِ القضـا

أن لا تذوقيه وأن تُستَشهَدي !

★

يا فيلسوفاً قد تلاقى عنـده طرب الخَليِّ وحرقةُ المتوجِّد

رفع الربيعُ لك الارائك في الربى

وكسـا حواشـيها برودَ زبرجـد

أنت المليك له الضياء مقاصرٌ وتعيش عيشَ الناسكِ المتزهد

مستوفزاً فوق الثرى متنقّلاً في الدوحِ من غصنٍ لغصنٍ أملد

متزوّداً من كلِّ حسنٍ لمحةً شأن المحبِّ الثائرِ المتمرِّدِ

وإذا ظفـرت بنفحةٍ وبقطرةٍ فلقد ظفرت بروضةٍ وبموردِ

تشدو وتبهتُ حائراً متردّداً حتى كأنك حين تعطي تجتدي

وتمدّ صوتك في الفضا متلهّفاً في ذلّة المسترحمِ المستنجدِ

فكأنما لكَ موطنٌ ضيّعته

خلف الكواكب في الزمانِ الأبعدِ

وطنٌ جميلٌ كنتَ فيه سيّداً فمضى ودام عليك همّ السيّد

طوردت عنه إلى الحضيض فلم تزل متلفّتاً كالخائف المتشردِ

يبدو لعينكَ في العقيقِ خياله وتراهُ في ورق الغصون الميّدِ

صورٌ معدّدة لغير حقيقة كالآل لاح لمعطّشٍ في فدفد

فتهمّ أن تدنو اليه وتنثني حتى كأنك خائفٌ أن تهتدي

وكأنه حلمٌ يصحّ مع الكرى فإن انتهيت مع الكرى يتبدّد

كم ذا تفتشُ في السفوح وفي الذرى

عنقاء أقربُ منه للمتصيّدِ



يا أيهـا الشـادي المغرّدُ في الضحى

أهواك إن تنشـدْ وإن لم تنشـدِ

طوباك إنك لا تفكـّرُ في غدِ بَدءُ الكآبةِ ان تفكـّرَ في غد

إن كنتَ قد ضيّعتَ إلفك إنني أبكي على إلفي الذي لم يوجدِ

ماءٌ وطين

سألتني وقد رجعتُ اليهــا وعلى مفرقي غبار السنينا :
أيّ شيء وجدتَ في الأرض بعدي ؟
قلتُ : اني وجـدتُ مـاءً وطينـا
جمع الحسنَ والدمامة والإقـ ـدام والخوف والنّهى والجنونا
والرجاء الذي يصير به الفدْ فدُ روضاً وشوكُه نسرينا
والقنوط الذي يعرّي من الأو راق في نشوةِ الربيع الغصونا

ووجدتُ الهوى كما كان قِدماً ثقةً تارةً وطوراً ظنونا

وشباباً سكران من خمرة الوهم يخال المحالَ أمراً يقينا

فإذا شاخت الرؤى وتلاشت وصحا ، بات جزمهُ تخمينا

لا يزال الايمان نوعاً من الرّهبة ، والحسنُ للغرور خدينا

لا يزال الغنيّ يختال في الأر ض وان كان جاهلاً مأفونا

كلّ من قد لقيت مثلُك يا نفـ سيَ في ما تُبدينَ أو تُخفينا

فانظري مرةً اليك مليّاً تبصري الأولين والآخرينا

الإبريق

ألا أيها الإبريق ما لك والصلَفْ
فما أنت بلّورٌ ولا أنت من صدفْ
وما أنت إلاّ كالاباريق كلّها
ترابٌ مهينٌ قد ترقّى إلى خزف
أرى لك أنفاً شامخاً غير أنهُ
تلفّع أثواب الغبارِ وما أنِف

ومسّته أيـدي الأدنيـاء فما شـكا

ومصّته أفواه الطغـام فما وجَف

وفيك اعتزاز ليس للديك مثـله

ولست بذي ريش تضاعف كالزغف

ولا لك صوتٌ مثله يصدع الدجى

وتهتِفُ فيه الذكريات إذا هتف



وأنصتّ أستوحيـهِ شيئاً يقوله

كما يسكت الزّوار في معرض التّحف

وبعد ثوانٍ خلتُ اني سمعتُـه

يُثرثِر مثل الشيخِ أدركه الخرَف

فقال : « سقيتُ الناسَ » ، قلت له : أجل

سقيتَهمُ ماء السحاب الذي وكف

ودمعَ السواقي والعيون الذي جرى

وماء الينابيعِ الذي قد صفا وشف

فقال : ليذكُرْ فضليَ الماء وليُشِدْ

بمدحي ألم أحمِلهُ ؟ قلت : لك الشرف !

فقال : ألم أحفَظْهُ ؟ قلت : ظلمتَهُ

فلولاه لم تُنقل ولولاك ما وقفْ !

أمنية آلهة

أحبَّ إلهٌ في صباهُ إلاهةً
جرى السحرُ في أعطافها والترائبِ
تمنّت عليه آيةً لم يجئْ بها
إلهٌ سواه في العصور الذواهبِ
ليمسي على الأرباب أجمع سيّداً
وتمسي تباهي كلَّ ذات ذوائبِ
وكان إلهاً جامحاً متضرِّماً
هوىً فأتى بالمعجزات الغرائب

كسا الأرض بالزهر البديع لأجلهـا

ورصّع آفـاق السما بالكواكب

وما زال حتى علّم الطير مـا الهوى

فحنّت وغنّت في الذرى والمناكبِ

وأنشـأ جنّـاتٍ وأجرى جـداولاً

ومدّ المروج الخضر في كل جانب

وشاء فشاع العطر في المـاء والضيـا

وفي كل صوت أو صدىً متجـاوب



ومسّ الضحى فارفضّ تبراً على الربى

وسال عقيقـاً في حواشي السباسبِ

وقال لأحلام البحار: تجسّدي مواكبَ ألوانٍ وجيشَ عجائبِ

فكانت لآلٍ في الشطوط ، وفي الفضا

غيوم ، وموجٌ ضاحكٌ في الغواربِ

ولما رأى الأشياء أحسن ما تُرى

وتمّت لـه دنيـا بغير معـايب

دعاها اليه كي تبارك صُنعــه ولم يدرِ ان الحب جمّ المطالب

فقالت له أحسنتَ ! أحسنت مبدِعاً

فيا لـك ربّـاً عبقريّ المواهـبِ

ولكنّ لي أمنيّةً مـا تحققـت

إذا لم تُنيلْنيها فما أنت صاحبي !



فدنياك هذي على حسـنها وسحر مشـاهدها والصور

تشاركني سائر الآلهاتِ لذاذاتِها ونساءُ البشرْ



أريد دنيا فيها شعاعٌ يبقى إذا غابتِ النجومْ
أريدُ دنيا تُحِسّ نفسي فيها نفوساً بلا جسومْ
أريدُ خمراً بلا كؤوسٍ من غير ما تُنبتُ الكرومْ
أريدُ عطراً بلا زهورٍ يسري وان لم يكن نسيمْ



وزادت فقالت : أريدُ أنيناً
يُشوِّش روحي ولا مُحتَضَرْ
وماءً يموج ولا جدولٌ وناراً بلا حطب تستعرْ
فأطرق ذاك الالهُ الفتيّ وفي نفسه ألمٌ مستترْ

وقال : امهليني ثلاثَ ليالٍ اذلّل فيها المرادَ العسرْ !



وراح يجوب رحاب الفضاء
يحدوه شوقٌ ويدعوه سرْ
فسال مع الشمس فوق الربى
وغلغلَ في الحِنْدس المعتكِر
وأصغى إلى نَسمات المروج وأصغى إلى نفحات الزّهَرْ
وبعد ثلاث ليالٍ أتاها فظانته جاء لكي يعتذر
فقال : وجدتُ الذي تطلُبين
لدى شاعرٍ ساحرٍ مبتكرْ
وأخرج خيطاً قصير المدى
بلونِ الترابِ ولين الشّعَرْ

فلما رأته عراها الأسى وغوّر إيمانها واندثر

فصاحت بغيظٍ : أتسخرُ مني ؟

إذن فاحمل العار ، أو فانتحر !

أجاب : رُويدك يا ربتّي .

فما في التعجّل إلا الضرر !

وشدّ إلى آلةٍ خيطَهُ ودغدغه صامتاً في حذَرْ

ففاضت خمورٌ وسالت دموعٌ

وشعّت بُروق ولاحت صورْ !

فصاحت به وهي مدهوشةٌ :

إلا ان ذا عالمٌ مُختصَرْ !

فيا ليت شعريَ ماذا يسمّى ؟

فقال لها : ان هذا الوتر !

عِش للجمال

عشْ للجمال تراه العين مؤتلقاً   في أنجم الليل أو زهر البساتينِ
وفي الربى نصبتْ كفّ الاصيل بها
سُرادقاً من نُضارٍ للرياحينِ
وفي الجبال إذا طاف المساء بها   ولفّها بسرابيل الرهابينِ
وفي السواقي لها كالطفل ثرثرةٌ   وفي البروق لها ضحك المجانينِ
وفي ابتسامات «أيّار» وروعتها
فإن تولى ، ففي أجفان «تِشرينِ»

لا حينَ للحسن لا حد يقاس به   وإنما نحنُ أهل الحدّ والحينِ

فكم تماوج في سربالِ غانيةٍ   وكم تألق في أسمالِ مسكينِ

وكم أحسّ به أعمى فجُنّ له   وحوله ألف راءٍ غير مفتون

عشْ للجمال تراهُ ههنا وهنا

وعشْ له وهو سرٌّ جدّ مكنون

خيرٌ وأفضل ممن لا حنين لهم   إلى الجمال ، تماثيلٌ من الطينِ

وقائلة

وقائلةٍ : هجرت الشعر حتى تغنّى بالسخافات المغنّـــي
أتى زمنُ الربيع وأنت لاهٍ وقد ولّى ولم تهتفْ بلحـنِ
؛ نفسك كالصدى في قاع بئرٍ ومثل الفجر ملتحفـاً بدجـنِ
فما لك ليس يستهويك حسن وأنت المرء تعشق كل حسن
أتسكتُ والشباب عليك ضافٍ وحولك للهوى جنّاتُ عدن؟
ركود الماء يورثهُ فساداً ! فقلت لها : استكيني واطمئنّي

فما حطمت يدُ الايام روحي   وان حطمت اباريقي ودنـي

ولم أعقد على خوفٍ لسـاني   ولا ضنّـاً على الدنيا بفنّـي

ولكنّي امرؤ للناس ضحكي   ولي وحدي تباريحي وحزني

إذا اشـكو إلى خِـدنٍ همومـي

وفي وُسْعي السكوت ظلمت خدني

وتأبى كبريائي ان يرانـي   فتى مغروروقاً بالدمع جفـني

فأستُرُ عبرتي عنه لئـلا   يضيق بها وإن هي أحرقتـني

ويبكي صاحبي فأخالُ اني   أنا الجاني وان لم يتّهمـني

فأمسح أدمعاً في مقلتيـه   وان حكت اللهيب، وان كوتني

لأني كلّما رفّهتُ عنـه   طربتُ كأنني رفّهت عنّي

كذلك كان شأني بين قومي   وهذا بين كل الناس شـأني

أقول لكل نوّاحٍ رويـداً   فإن الحزن لا يُغني، ويضني

وجدتُ الدمع بالأحرارِ يُزري
فليت الدمعَ لم يُخْلَقْ بجفنِ !



سبيلُ العزّ أن تبني وتُعلي فلا تقنعْ بأنّ سواكَ يبني
ولا تكُ عالةً في عنق جَدٍّ رميم العظم أو عبثاً على ابن
فمن يغرِسْ لكي يجني سواهُ
يعشْ ، ويموتُ من يحيا ليجني !



ألائمي اتركيني في سكوني ولومي من يضِجّ بغير طحنِ
إذا صار السماعُ بلا قياسٍ فلا عجبٌ إذا سكتَ المغني

آنا ولئِن سكتّ وقالَ غيري
وجعجع صاحبُ الصوت الأرَنَ
إذا أنا لم أجد حقلاً مريعاً خلقت الحقل في روحي وذهني
فكادت تملأ الأثمارُ كفّي ويعبق بالشذى الفوّاح رُدني

مُومِيَات

عرج صاحب الديوان في إحدى سفراته
على فندق فخم فلم يرَ إلا عجائز فقال :

لِمَنْ يضوعُ العبيرُ ؟ لمَنْ تغنّي الطيورُ ؟
لمن تُصفّ القناني ؟ لمن تُصبّ الخمورُ ؟
ولا جمالٌ أنيقٌ ولا شبابٌ نضير
بل مومياتٌ عليها أطالس وحرير
راحت تقعقعُ حولي فكاد عقلي يطير
ولاذ قلبي بصدري كأنه عصفور

لاحت له في الاعالي بواشقٌ وصقور

وقال: ضويقتَ فاهربْ! قلتُ: الفرارُ عسير

ما لي جَناحٌ ولا لي سيّارة أو بعير

صبراً فهذا بلاءٌ مُقَدَّرٌ مسطور

ورحتُ أسأل ربي وهو اللطيف الخبير

أين الحسان الصبايا ان كان هذا النشور؟

ليت الحضورَ غيابٌ والغائبينَ حضور

بل ليت كلّ نسيجٍ براقع وستور

فقد أضرّ وآذى عينيّ هذا السفور



هذي العصورُ الخوالي تطوفُ بي وتدور

من كل شمطاءَ ولّى شبابها والغرور

كأنما الفم منها مقطّبٌ مزرور
كأنما هو جرحٌ مرّت عليه شهور
يا طالب الشهد أقصرْ لم يبقَ إلا القفير
كأنما الوجهُ منها قد عضّه الزمهرير
كالبدر حين تراهُ يُعينك «الناظور»
تبدو لعينيك فيه برازخٌ وبحور
وأنجُدٌ ووهاد لكنّهُ مهجور!
مثلُ المِسَنّ ولكن لا ماءَ فيه يمور
ما للبعوضةِ فيهِ قوتٌ بل التضوير
ولا يؤثّرِ فيهِ نابٌ ولا أظفور
ولليدين ارتعاش وللعظامِ صرير
أما العيونُ فغارت ولا تزالُ تغور

مغاور بل صحارى　　　بل اكهفٌ بل قبور
والحصر عفواً وصفحاً !　　　كانت لهنّ خصور !



هنّ السّعالى ولكن　　　سُعالهنّ كثير
حديثهنّ انتفاضٌ　　　وضحكهنّ هرير
ومشيهنّ ارتباك　　　وتارةً تقديس
يغضبن إن مال ظلٌّ　　　وإن شدا شحرور
وإن تهادتْ غصونٌ　　　وإن تسارى عبير
وإن تمايل عشبٌ　　　وإنْ تماوجَ نور
فكل شيءٍ قبيحٌ　　　وكلّ شيء حقير
وكيف يفرح قلب　　　رجاؤهُ مدحور ؟

مـا للرمـادِ لهيبٌ   مـا للجليـد خريـر

★

من حولهنّ الاقاحي   والوردُ والمنثور
وهنّ مكتئبـاتٌ   كـأنّهنّ صخور
لا يبتسمن لشيء   أمـا لهنّ ثغور ؟
بلى ، لهنّ ثغـورٌ   وإنّمــا لا شعور !
كأنّما الحسن في الأر   ضِ كلّـه تزويـر

★

في فنـدق أنا أم في   جهنّمٍ محشـور ؟
وهل أنا فيـه ضيفٌ   لسـاعةٍ أم أسـير
يا ليتـني لم أزرْهُ   وليتَـــهُ مهجـور
فليس يهنـأ فيـه   إلاّ الأصمّ الضرير

هدايا العيد

خرج الناسُ يشترون هدايـا العيدِ للأصدقاء والاحبابِ

فتمنيتُ لو تساعفني الدنيــا فأقضي في العيد بعض رغابي

كنْتُ أهدي ، إذن ، من الصبر أرطا

لاً إلى المنشئينَ والكتّــابِ

وإلى كلّ نابغ عبقريّ أمةً أهلها ذوو ألبـابِ

وإلى كلّ شـاعرٍ عربيّ سلّةً من فواكه الألقـابِ

وإلى كل تاجرٍ حرم التـو   فيق زقّين من عصير الكِذابِ
وإلى كل عاشق مقلةً تُبـ   صرُ كم من ملاحة في الترابِ
وإلى الغـادة الجميلة « مرآ   ةً » تريها ضمائر العُـزّابِ
وإلى الناشئ الغرير مرانـاً   وإلى الشيخ عزمة في الشبابِ
وإلى معشر الكسالى قصوراً   من لُجَين وعسجد في السحابِ
علني استريحُ منهم فقد صـا   روا كظلي في جيئتي وذهابي
وإلى ذي الغنى الـذي يرهبُ   الفقر ازديادَ الذي به من عذابِ
كلّمـا عدّ مالهُ مطمئناً   أبصر الفقرَ واقفاً بالبـابِ
وإلى الصاحب المراوغ وجهـاً   أسوداً حالكاً كوجه الغرابِ
فإذا لاح فرّت الناس ذُعراً   من طريق المنافق الكـذّابِ
وإلى المؤمنين شيئاً من الشك   وبعضَ الايمان للمرتـابِ
وإلى من يسبّني في غيابي   شرفاً كي يصونه من سبابي

وإلى حاسديّ عمراً طويلاً ليدوم الأسى بهم مما بي

وإلى الحقل زهرهُ وحلاه من ندى لامعٍ ومن أعشابِ

فقبيح ان نرتدي الحلل القُشـ ـبَ وتبقى الربى بغير ثيابِ

لم يكن لي الذي أردتُ فحسبي أنني بالمنى ملأتُ وطابي

ولو ان الزمان صاحبُ عقلٍ كنت أهدي إلى الزمان عتابي

الفراشة المحتضرة

لو كان لي غيرُ قلبي عند مرآكِ

لما أضاف إلى بلواه بلواكِ

فيمَ ارتجاجُك هل في الجو زلزلة

أم أنتِ هاربةٌ من وجه فتّاكِ ؟

وكم تدورين حول البيت حائرة

بنتَ الربى ، ليس مأوى الناس مأواكِ

قالوا فراشةُ حقلٍ لا غناءَ بها
ما أفقر الناس في عيني وأغناكِ !

سيماءُ غاويةٍ ، أطوارُ شاعرةٍ ،
على زهادةِ عبّادٍ ونسّاكِ

طغراءُ مملكةٍ وشّى حواشيَها
مَنْ ذوّب الشمس ألواناً ووشّاكِ

رأيت أحلام أهل الحبّ كلّهمُ
لمّا مثلت أمامي عند شبّاكي

من نائمين على ذُلٍّ ومتربةٍ
ومن تِجّارٍ وأشرافٍ وأملاكِ

وقصّ شكواكِ قلبي قصةً عجباً
من قبلِ ان سمعتْ أذناي شكواكِ

أليس فيك من العشاق حيرتهم ؟
فكيف لا يفهم العشاقُ نجواكِ ؟

★

حلمت أن زمان الصيف منصرم
ويلاه ! حقّقت الأيام رؤياكِ
فقد نعاه اليكِ الفجرُ مرتعشاً
وليسَ منعاه إلاّ بعض منعاكِ
فالزهر في الحقل أشلاءٌ مبعثرةٌ
والطيرُ ؟.. لا طائرٌ إلا جناحاكِ
مَدّ النهار إليه كفّ مختلسٍ
وفتّح الليلُ فيه عين سفّاكِ

شاء القضاءُ بأن يشقى فجرّده
من الحليّ وان تشقَي فأبقاكِ
لم يبق غيرك شيءٌ من محاسنه
ولا من العابدين الحسنَ إلاّكِ
تزوّد الناس منه الأنس وانصرفوا
وما تزوّد إلا اليأسَ جفناكِ



يا روضةً في سماء الروض طائرةً
وطائراً كالأقاحي ذا شذىً ذاكِ
مضى مع الصيف عهد كنت لاهية
على بساط من الأحلام ضحّاكِ

تمسينَ عند مجاري الماء نائمة
وللأزاهر والاعشاب مغداكِ
فكلما سمعتْ أذناك ساقيةً
حَثَثْتِ للسفح من شوقٍ مطاياكِ
وكلما نوّرت في السفح زنبقةٌ
صفقت من طربٍ واهتز عطفاكِ
فما رشفتِ سوى عطر ولا انفتحت
إلا على الحسن المحبوبِ عيناكِ
وكم لثمت شفاه الورد هائمة
وكم مسحت دموع النرجس الباكي
وكم ترجّحتِ في مهد الضياء على
توقيعِ لحن الصّبا أو رجعهِ الحاكي

★

وكم ركضت فأغريتِ الصغار ضحى
بالركض في الحقل ملهاهم وملهاكِ
منّوا بأسرهمُ إيـاكِ أنفسَهـم
فأصبحوا بتمنّيهم أسـاركِ
جروا قُصاراهمُ حتى إذا تعبـوا
وقفتِ ساخرةً منهم قُصَاركِ
لولا جناحاكِ لم تسلم طريدتهم ،
قد نجّياكِ ، ولكن أين منجاكِ ؟
ها أنت كالحقل في نزع وحشرجة
وهت قواك كما استرخى جناحاكِ
أصبحت للبؤس في مغناكِ تائهةً
كأنه لم يكن بالأمسِ مغناكِ



فراشةَ الحقل .. في روحي كـآبته
مما عراه ومما قـد تولاّكِ
أحببتُـه وهو دارٌ تلعبين بهـا
وسوف تهواه نفسي وهو مثواكِ
قـد بات قلبيَ في دنيا مشوشـة
منـذ التفتُّ إلى آثـار دنيـاكِ
لا يسـتقرّ بهـا إلاّ على وجـلٍ
كالطـير بـين أحـابيلٍ وأشراكِ

★

خلتْ أرائك كانت أمس آهـلةً
غنّاء ، فاليوم لا شـادٍ ولا شاكِ
أرضٌ خلاءٌ وجوّ غير ذي ألقٍ
بلى ، هناك ضبابٌ فوق أشواكِ

فيا رياح الخريف العاتيات كفى

عصفاً فقد كثُرت في الارض قتلاكِ

كيف اعتذارك إن قال الاله غداً :

هل الفَراشة كانت من ضحاياكِ ؟

يا نغمةً تتلاشى كلما بعدت

ان غبتِ عن مسمعي ما غاب معناكِ

ما أقدرَ اللهَ أن يحييك ثانية

مع الربيع كما من قبلُ سوّاكِ

فيرجع الحقل يزهو في غلائله

وترجعين وأغشاهُ فألقاكِ !

ابتسم

قال : «السماءُ كئيبةٌ !» وتجهّما

قلت ابتسمْ يكفي التجهّم في السما !

قال : الصّبا ولّى ! فقلت لهُ : ابتسم

لن يُرجعَ الأسفُ الصّبا المتصرّما !

قال : التي كانت سمائي في الهوى

صارت لنفسي في الغــرام جهنّما

خانتْ عهودي بعدمـا ملّـكتُهـا
قلبي ، فكيف أطيق أن أتبسّما ؟
قلتُ : ابتسم واطرب فلو قارنتهـا
قضّيت عمرك كلّـه متألما !
قال : التجارةُ في صراعٍ هائلٍ مثلُ المسافر كاد يقتله الظما
أو غادةٍ مسلولةٍ محتاجـةٍ لدمٍ وتنفث، كلما لهثت، دما !
قلت : ابتسم ما أنت جالب دائها وشفائها، فإذا ابتسمت فربما..
أيكونُ غيرك مجرمـاً وتبيتُ في
وجل كأنك أنتَ صرت المجرما ؟

★

قال : العدى حولي علتْ صيحاتهم
أأُسَرُّ والاعداءُ حولي في الحمى ؟

قلت : ابتسم ، لم يطلبوك بذمّهم
لو لم تكن منهم أجلّ وأعظما !



قال : المواسم قد بدت أعلامها وتعرضت لي في الملابس والدُمى
وعليّ للأحباب فرضٌ لازمٌ لكن كفّي ليس تملكُ درهما
قلت : ابتسم ، يكفيك أنك لم تزل
حيـاً ولست من الأحبّة مُعدما !



قال : الليالي جرّعتني علقمـاً قلت : ابتسم ولئن جرعتَ العلقما
فلعل غيرك إن رآك مرنمـاً طرح الكآبة جانباً وترنّمـا
أتُراك تغنمُ بالتبرّم درهمـاً أم أنت تخسرُ بالبشاشة مغنما ؟
يا صاح ، لا خطر على شفتيك أن تتثلّما ، والوجه أن يتحطّمـا

فاضحك فإن الشُّهْب تضحك والدجى

متلاطمٌ ، ولذا نحبّ الأنجما !

قال: البشاشة ليس تسعد كائناً يأتي إلى الدنيا ويذهب مرغما

قلت: ابتسم ما دام بينك والردى

شبرٌ ، فإنك بعدُ لن تتبسّما !

لو أستطيع

لو أستطيع سكبت رو حي خمرةً في كاسها
حتى إذا حال النوى بيني وبين كِناسها
وتجاهلت أو أنكرتْ أمري لدى جلاّسها
أطللتُ من أجفانها وجريتُ مع أنفاسها !

يا نفس

يا نفسُ لو كنتِ ترين الشؤونْ كما يراها سائرُ الناسِ
لما رماني بعضهم بالجنون ولم أجدْ في الناس من باس

★

بالأمس مرّ الموكبُ الأكبرُ فيه الفتى الراكبُ والناعلُ
وأقبلتْ غيدُ الحمى تخطر يهتفنَ : عاد البطل الباسل
ما لك يا هذي لا تهتفين لصاحب الدولة والباس ؟

فقلتِ لي ضاحكةً تسخرين: ويلكَ ! هذا قاتلُ الناس !



ومجلسٍ دارت بـه الاكؤس فشرب القوم ولم تشربـي
وامتلأت بالطرب الأنفس وأنت في صمتك لم تطربـي
كأنمـا غيّبكِ الحِنـدس أو تاهت اللّذات في سبسب
ما لك يا هـذي لا تضحكيـنْ
للحَبَبَ الضـاحك في الكـاس ؟
قالت : نهـاني أنّ موجَ السنينْ
سيغمـرُ الأقـداح والحـاسي !



وسرتِ في الروضة شـاع الجمالْ
فيها ، وشـاع الحبّ بـين الطيورْ
ألطلّ فيها كدموع الـدلالْ والشوكُ فيها كحديث الغرورْ

مشيتِ في أرجائها كالخيال يطوف في الظلماء بين القبور
كأنّما لا وردَ في الياسمين كأنّما لا عطرُ في الآسِ
ويحك ! لا في عُزلتي تطربين ولا إذا كنت مع الناسِ



كان زمانٌ كنتِ تستأنسين بكل وهمٍ خادعٍ كالسّرابْ
حتى إذا أسفر وجه اليقين رأيتِه كالوهم شيئاً كِذاب
دنيا الورى ليلٌ وصبحٌ مبين وليس في دنياك إلاّ الضباب
ما لاحت الأشجار للناظرين إلا رأيتِ شبح الفاس !
ولا سمعتِ الكاس ذات الرنين
إلا سمعت حطمةَ الكاس !



مسختِ في عينيّ لونَ النهارْ لمّا لمحت الليل بالمرصدِ

وماتَ في أذنيّ لحنُ المزارْ   لمّا سبقتُ الصمتَ للمنشدِ
فررتِ باللّذات قبل القرار   فضاع يومي حائراً في غــدي
خالفتِ مقياس الورى أجمعين   فكيف يرضون بمقياسي ؟
ما برح الناس كما تعلمــــين   ولم أزل فرداً من النــاسِ

الكنارُ الصامِت

نسيَ الكنارُ نشيده   فتعالَ كي ننسى الكنار
وليقذفِنَّ بهِ المَلالُ   من القصور إلى القِفار
ولترمينّ بريشهِ   للأرضِ عاصفةُ النِفار
ولنستعضْ عنه بطيرٍ   من لُجَينٍ أو نُضار
لا ، لا ، فإن سكت الكنا
رُ فلم يزلْ ذاك الكنار

أو كان فارَقه الصُدا حُ فلم يفارقه الوقارْ
صمتُ الكنارِ ، وإنْ قَسَا
خيرٌ من النَغَمِ المُعار
صبراً فسوف يعودُ للـ ـتغريدِ إن عادَ النهار

لم يَبْقَ غيرُ الكأسِ

لم يبقَ ما يُسليكَ غيرُ الكـاسِ
فاشربْ ، ودعْ للناسِ ما للناسِ!

ذهبَ الشبابُ على الشجون تبثّها
لأخٍ مؤاسٍ أو لغـير مؤاسِ

وعلى الحياة تحار في أطوارهـا
وتحار في تعليل كلّ نطـاسي

ثم استفقت وليس في روض المنى

إلاّ الضبابُ وغير شوك الياسِ

وجراحُ نفسٍ ينظر الآسي لها

فيعود محتاجاً لآخَرَ آسِ

ألحسّ مجلبة الكآبة والأسى

قمْ ننطلقْ من عالمِ الاحساسِ

وأرى السعادة لا وصول لعرشها

إلا بأجنحةٍ من الوسواسِ

فكأنّما هي صورةٌ زيتيّةٌ

للشطّ فيه مراكبٌ ومراسي

تبدو لعينيك السفائن عوّماً

وتكادُ تسمع رعشةَ الأمراسِ

لكن إذا أدنيتهـا ولمسـتهـا

لم تلقَ غيرَ الصِبغِ والقرطاسِ

دنيـا مزيفةٌ ودهرٌ مـاذقٌ

ما في انفلاتك منهما من باسِ

إن اللذاذات الـتّي ضيّعتهـا

رَجعتْ اليك عصارةً في الكاسِ

فاصبغ رؤاك بها تعدْ ذهبيّةً

عطريّةَ الألوان والأنفـاسِ

واخلُق لنفسك بالمُدامة جنّةً

في الأربُع المهجورة الأدراسِ

ألحبُّ فيهـا بلبـلٌ وخميـلةٌ

وندىً وأضواءٌ على الأغراسِ

للقصر يخلُقه خيالك روعــةٌ

كالقصر من جُدُرٍ ومن آساسِ



يا أيهــا السـاقي أدرْ كاساتهــا

كمشاعل الرهبان في الأغلاسِ

وانسَ الهموم فليس يسعد ذاكرٌ

واسقِ النجوم فإنهــا جلاّسي

واصرعْ بها عقل النديم ولبّه

ما نغّص الحاسي كعقل الحاسي

واهجر أحاديث السياسة والألى

يتعلّقون بحبلِ كلّ سياسي

إني نبذتُ ثمارها مذ ذقتُها

ووجدت طعم الغدر في أضراسي

وغسلت منها راحتي فغسلتُها

من سائر الأوضار والأدناسِ

وتركتها لاثنين : غرٍّ ساذجٍ

ومشعوذٍ وكُذُبْذُبٍ دسّاسِ

يرضى لموطنه يصير مواطناً

وتصير أمّتُه إلى أجناسِ

ويبيعها بدراهم معدودةٍ

ولو انها جاءت من الخنّاسِ

ما للمنافق من ضميرٍ رادعٍ

أيّ الضمير لحيّة الاجراسِ ؟

★

ولربّ قائلة تعاتبني على

صمتي وبعض القول حزٌّ مواسي :

إثنان ما لاقيتُ أقسى منهما

صمت الدجى والشاعر الحسّاس

فأجبتها : أقسى وأهول منهما

في مِسمعي هذا العتاب القاسي

لم تعلمي ، والخير أن لا تعلمي ،

كم في السكوت فواجعاً ومآسي

قالت : أظنك قد نسيت . فقلت : لا

ما كنتُ بالناسي ولا المتناسي

لكنّ جرحاً كلّما عالجتُهُ

غمر القنوط جوارحي وحواسي

ولو انّه في الرأس كنتُ ضمدّتُه
لكنّه في القلب لا في الراسِ

إن الألى قد كنت أرمي دونهم
غلّوا يديّ وحطّموا أقواسي

واستبدلوا سيفي الجرازَ بأسيفٍ
خشبٍ وباعوا عسجدي بنحاسي

والطلّ غير الماس ، إلا أنهم
خدعوا برقرقة الندى عن ماسي

وإذا حسبت الروضَ تُغني صورةٌ
عنه فذلك مُنتهى الافلاسِ

أسَدُ الرّخام وان حكى في شكله
شكلَ الغضنفر ليس بالفرّاسِ



قد كان لي حُلمٌ جميلٌ مُونقٌ
فأضعتــه لمّـا أضعت نعـاسي
فكّرت فيما نحن فيـه كأمّــةٍ
وضربت أخماسي إلى أسداسي
فرجعت أخيبَ ما يكون مؤمّلٌ
راجٍ وأخسرَ ما يكون الخاسي
نرجو الخلاص بغاشمٍ من غاشمٍ
لا يُنقــذ النخّاس من نخّاسِ
ونقيس ما بـين الثريّا والثرى
وأمورنا تجري بغير قياسِ
نغشى بلاد الناس في طلب العلى
وبلادنـــا متروكةٌ للنـــاسِ

ونكاد نفترش الثرى وبأرضنا
للأجنبيّ موائدٌ وكراسي
ونلوم هاجِرَها على نسيانه
واللائم الناسين أوّل ناسي
ونبيت نفخَرُ بالصوارم والقنا
ورقابنا ممدودةٌ للفاسِ
كم صيحةٍ للدهرِ في آذاننا
مرّت كما مرّت على أرماسِ

رأيُ الأكثريّة

لما سألتُ عن الحقيقة قيلَ لي   ألحقُّ ما اتّفقَ السواد عليهِ

فعجبت كيف ذبحت ثوري في الضحى

والهند ساجدةٌ هناكَ لديه

نرضى بحكم الاكثرية مثلما   يرضى الوليد الظلمَ من آبويه

إمّا لغنمٍ يرتجيه منهما   أو خيفةً من أن يساء اليه

كتابي

وسائلةٍ : أيّ المذاهب مذهبي
وهل كان فرعاً في الديانات أم أصلا
وأيّ نبيٍ مرسَلٍ أقتدي به
وأيّ كتابٍ منزلٍ عنديَ الأغلى ؟
فقلت لها : لا يقتني المرء مذهباً ،
وان جلّ ، إلاّ كان في عنقه غُلاّ

فما مذهب الانسان إلاّ زجاجة
تقيّده خمراً وتضبطه خلاّ
فإن كا قبحاً لم يبدّ لِه لونها
جمالاً ،ولا نُبلاً إذا لم يكن نُبلا
أنا آدميّ كان يحسب أنه
هو الكائن الأسمى وشِرعته الفضلى
وأنّ له الدنيا الّتي هو بعضها
وأن له الأخرى إذا صام أو صلّى
أمنّ على الصادي إذا ما سقيته
وألزِمه شكري ، ولست أنا الوبلا
وأزهى إذا أطعمت جوعانَ لقمةً
كأني خلقت الحبّ في الحقل ، والحقلا

تتلمذت للانسان في الدهر حقبةً

فلقّنني غيّاً ، وعلّمني جهلا

نهانيَ عن قتل النفوس وعندما

رأى غرّةً منّي تعلّم بي القتلا !

وذمّ إليّ الرقّ ثُمّ استرقّني

وصوّرَ ظلماً فيه. تمجيده عدلا

وكاد يريني الأثمَ في كلّ ما أرى

وكلّ نظامٍ غير ما سنّ مختلاً

فصار الورى عندي عدوّاً وصاحباً

وأنفسهم صنفين علياء أو سفلى

وصرت أرى بغضاً وصرت أرى هوى

وصرت أرى عبداً وصرت أرى مولى

ويا رُبَّ شرٍّ خلته الخيرَ كلّه

ويا رُبَّ خيرٍ خلته نكبةً تُجلى

إلى أن رأيت النجم يطلع في الدجى

لذي مقلةٍ حسرى وذي مقلة جذلى

وشاهدت كيف النهر يبذل ماءهُ

فلا يبتغي شكراً ولا يدّعي فضلا

وكيف يزين الطلّ ورداً وعوسجاً

وكيف يروّي العارضُ الوعرَ والسهلا

وكيف تغذّي الارض الأمَ نبتَها

وأقبحه شكلاً كأحسنه شكلا

فأصبح رأيي في الحياة كرأيها

وأصبحتُ لي دينٌ سوى مذهبي قبلا

وصار نبيّي كل ما يطلق العقـــلا
وصار كتابي الكونُ لا صحفٌ تُتلى



فديني كدين الروض يعبق بالشذى
ولو لم يكن فيه سوى اللصّ منسلاّ
فليست تخوم المالكيــهِ تخومــه
وإن له إنْ يعلموا غيرَهم أهلا
فكم هشّ للأنسام والنور والنـدى
وآوى إليه الطـير والذرّ والنمـلا
وكم بعثتــه للحيــاةِ من البـلى
قريحــة فنّانٍ فأورق واخضلاّ

وأصبح يُجلى « طيفه » في قصيدة
وفي رقعةٍ أو لوحةٍ « وهو » لا يجلى

وديني الذي اختار الغديرُ لنفسه
ويا حسنَ ما اختار الغديرُ وما أحلى !

تجيء اليه الطيرُ عطشى فترتوي
وان وردتهُ الإبل لم يزجرِ الإبْلا

ويغتسلُ الذئبُ الأثيمُ بمائه
فلا إثم ذا يُمحى ، ولا طهرُ ذا يبلى !

وديني كدين الشُهب تبدو لعاشقٍ
وقالٍ ، وفيها ما يُحبّ وما يُقلى

فما استترت كيما يضِلّ مُسافرٌ
ولا بزغت كي يستنيرَ الذي ضلاّ

وليس لها أن تمنع الناسَ ضوءها
ولو فتلوا منهُ لتكبيلها حبلا

وديني كدين الغيث ان سحّ لم يبلْ
أروّى الأقاحي أم سقى الشوك والدفلى

فلم يتخيّر في الفضاء مسيرَه
ولم ينهمر جوداً ولم ينحبسْ بخلا

وان لم أكن كالروض والنجم والحيا
فحسبي اعتقادي ان خطّتها المثلى



يرى النحلَ غيري إذ يرى النحلَ حائماً
وأبصرُ قرص الشهد إذ أبصرُ النحلا

وألمح واحاتٍ من النخل في النـوى

إذا جرف الاعصار من واحتي النخـلا

وإن أشربِ الصهباءَ أعلمُ انـني

شربت بشاشات الزمان الذي ولّى

وما همسـته الريحُ في أذُن الثرى

وما ذرفَتْ في الليل نجمته الثكلى

وغصّات من ماتوا على اليأس في الهوى

فيا شاربيها هل لمحتَ دمَ القتـلى ؟

وان مرّ بي طفلٌ رأيت بـه الورى

من المَثَل الأدنى إلى المَثَل الاعلى

فيا لكِ دنيـا حسنها بعضُ قبحها

ويا لك كوناً قد حوى بعضُه الكـلّ

كُن بلسماً

القصيدة التي ألقاها صاحب الديوان في المأدبة الكبرى التي أقامتها الطائفة الارثوذكسية على شرف المندوب البطريركي المطران ثيودوسيوس ابو رجيلي في بروكلن – نيويورك .

كن بلسماً ان صار دهرُك أرقما ... وحلاوةً ان صار غيرك علقما

ان الحياة حبتك كل كنوزها ... لاتبخلنّ على الحياة ببعض ما ..

أحسنْ وان لم تُجزَ حتى بالثنا ... أيّ الجزاء الغيثُ يبغي إن همى

من ذا يكافئ زهرةً فوّاحةً؟ او مَنْ يثيبُ البلبلَ المترنما؟
عُدّ الكرامَ المحسنين وقِسْهم بهما تجد هذين منهم أكرما
يا صاحِ خذ عِلم المحبّة عنهما إني وجدتُ الحبّ علماً قيّما
لو لم تفح هذي وهذا ما شدا، عاشت مذمّمةً وعاش مذمّما
فاعمل لإسعاد السّوى وهنائهم ان شئت تسعد في الحياة وتنعما



أيقظْ شعورك بالمحبّة إن غفا
لولا الشعورُ الناسُ كانوا كالدمى
أحببْ فيغدو الكوخ كوناً نيّراً
أبغضْ فيمسي الكون سجناً مظلما
ما الكأس لولا الخمر غير زجاجةٍ
والمرء لولا الحبّ إلا أعظُما

كره الدجى فاسودّ إلا شهبه　بقيت لتضحك منه كيف تجهّما

لو تعشق البيداء أصبحَ رملها　زهراً، وصار سرابها الخدّاعُ ما

لو لم يكن في الأرض إلا مبغض　لتبرّمت بوجوده وتبرّما

لاح الجمال لذي نُهى فأحبّه　ورآه ذو جهلٍ فظنّ ورجّما

لا تطلبنّ محبّةً من جاهلٍ　المرء ليس يحبّ حتى يفهما

وارفقْ بأبناء الغباء كأنهم

مرضى ، فإنّ الجهل شيءٌ كالعمى

والهُ بورد الروض عن أشواكه　وانسَ العقارب ان رأيت الأنجما



يا من أتانا بالسلام مبشراً　هشّ الحمى لما دخلت إلى الحمى

وصفوكَ بالتقوى وقالوا جهبذٌ　علاّمةٌ ، ولقد وجدتك مثلما

لفظٌ أرقّ من النسيم إذا سرى
سَحَراً ، وحلوٌ كالكرى ان هوّما
وإذا نطقتَ ففي الجوارح نشوةٌ
هي نشوةُ الروحِ ارتوت بعد الظما
وإذا كتبت ففي الطروس حدائق
وشّى حواشيها اليراعُ ونمنما
وإذا وقفت على المنابر أوشكتْ
أخشابها للزهو ان تتكلما
ان كنت قد أخطاك سربال الغنى
عاش ابن مريم ليس يملكُ درهما
وأحبَّ حتى من أحبَّ هلاكه وأعان حتى من أساء وأجرما
نام الرعاة عن الخِراف ولم تنم فإليك نشكو الهاجعين النوّما

عبدوا الاله لمغنمٍ يرجونــــهُ وعبدت ربّك لست تطلب مغنما

كم روّعوا بجهنّمٍ أرواحنـا فتألـّمت من قبل أن تتألـّما !

زعموا الاله أعدّها لعذابنا حاشا، وربّك رحمةٌ، أن يظلما

ما كان مَن أمَرَ الورى أن يرحموا

أعــداءهم إلاّ أرقّ وأرحمــا

ليست جهنّمُ غيرَ فكرةِ تـاجرٍ

الله لم يخلــق لنــا إلاّ السما

الخمرة والدنيا

يشربُ بنتَ الكرم بعض النـاسِ

لكربـةٍ في النفس أو وسواسِ

وبعضهمْ لأنه قـد ظفـرا وبعضهمْ لأنه قد خسرا

وبعضهمْ لأنه في فـرحِ وبعضهمْ لأنـه في تـرحِ

وبعضهمْ كي يستردّ الأمسا وبعضهمْ يجرعها كي ينسى

وبعضهمْ ليستفيدَ قـوّهْ وبعضهمْ لسـورة الفتوّهْ

وبعضهمْ كيما يحل مشكلهْ وبعضهمْ لأنه لا شغل لـهْ

وبعضهمْ عن رغبـة وعن هوى

وبعضهمْ لعلّه يُرضي السوّى

وبعضهمْ من حبّه للبائـعِ وبعضهمْ نكايةً للمانـعِ

وبعضهمْ يشربهـا أحيانـا وبعضهمْ في أي وقت كانـا

وبعضهمْ مع صحبه في الدار وبعضهمْ في حانة الخمّـار

وبعضهمْ في زمرة الندمانِ وبعضهمْ في وحدة الرهبان

وبعضهمْ في الصيف ذي الرمضاء

وبعضهمْ في زمن الشتـاء

وبعضهمْ عنـد انجيـاب الظّلمـهْ

وبعضهمْ عنـد طلوعِ النجمـهْ

وبعضهمْ يذمّها استهجانـا وبعضهمْ يمدحها استحسانا

لكنهم كلّهمُ يحسوهـا المادحوهـا والمقبّحوهـا
فما وجدتُ في زماني رجلا
وقلت : هل تحبّها ؟ فقال : لا
وسرّ هذا أنها كالدنيا تؤذي ولكن مع أذاها تُهوى

لمّا

عجباً لمن أمسى وكلّ فخاره بنضاره المخبوء في الصندوقِ
ماذا يقول إذا اللصوص مضَوا بـه
وأقـام بعـد نضاره المسروقِ ؟
إن يرفعِ المالُ الكريم فانــه للنذل مثل الحبل للمشنوقِ
لمّـا صديقي صار من أهل الغنى
أيقنتُ أني قد أضعتُ صديقي !..

تأمّلات

ليت الذي خلق الحياة جميلةً لم يسدل الأستار فوق جمالهــا

بل ليته سلبَ العقول فلم يكن أحدٌ يعلّلُ نفســه بمناهــا

لله كم تُغري الفتى بوصالهـــا وتضن حتى في الكرى بوصالها

تدنيه من أبوابهـــا بيمينهـــا وتردّهُ عن خِدرها بشمالها

كم قلت هذا الأمرُ بعض صوابها فوجدته بالخِبْر بعض محالهـــا

ولكم خُدعت بآلها وذممتُـــهُ ورجعتُ أظمأ ما أكون لآلهـا

قد كنت أحسبني أمنت ضلالها فإذا الذي خمّنت كل ضلالها

إن النفوسَ تغرّها آمالهـــا وتظلّ عاكفةً على آمالهـــا

ذهب الصبا وأنا أعالج سرّهـا متحيراً في كنهها ومآلِهـــا

حتى رأيتُ الشمس تلقي نورها في الأرض فوق سهولها وجبالها

ورأيتُ أحقرَ ما بناه عنكبٌ متلففاً ومطوّقـاً بحبالهـــا

مثل القصورِ العالياتِ قبابُهـا الشامخاتِ على الذرى بقلالهـا

فعلمتُ أن النفسَ تخطر في الحلى

والوشي مثل النفسِ في أسمالهـــا

ليست حياتُكَ غير ما صوّرتها أنت الحياة بصمتها ومقالِهـا

ولقد نظرتُ إلى الحمائم في الربـى

فعجبتُ من حـال الأنام وحالهـا

للشوك حظ الورد من تغريدهـا وشريكهُ من بعدُ في إعوالها

تشدو وصائدها يمدّ لها الردى   فأعجب لمحسنةٍ إلى مغتالهـــا
فغبطتُها في أمنها وسلامهـــا   ووددتُ لو أعطيت راحة بالها
وجعلت مذهبها لنفسي مذهباً   ونسجت أخلاقي على منوالها
من لجّ في ضيمي تركت سماءه   تبكي عليّ بشمسها وهلالها
وهجرتُ روضتـه فأصبـح وردها
للبـأس كالأشـواك في أدغـالهـــا
وزجرتُ نفسي أن تميل كنفسه   عن كوثر الدنيا إلى أوحالهـــا
نسيانك الجاني المسيءَ فضيلةٌ   وخمودُ نارٍ جدّ في إشعالها
فاربأ بنفسك والحياةُ قصيرة   أن تجعل الأضغان من أحمالها



زمنَ الشبابِ رحلتَ غير مـذمّمٍ

وتركتَ للحسرات قلبي الوالهـا

دبّت عقاربها اليه تنوشه ورمت بقاياه إلى أصلالهـا

لم يبقَ من لذّاته إلا السروئى ومن الصبابة غيرُ طيف خيالها

ومنَ الكؤوس سوى صدى رنّاتِها .

والراح غيرُ خمارهـا وحبالهـا

يا جنّةً عوجلتُ عن أثمارها ولذاذةً عُرّيتُ من سربالهـا

ميـا عابهـا شيءٌ سوى اضمحلالها

والذنبُ للأقدار في اضمحلالهـا

*

ومليحـةٍ في وجهها ألَقُ الضحى

والسحرُ والصهباء في أقوالهـا

قالت : أينسى النازحون بلادهم ؟

ما هاج حزن القلب غير سؤالها

الأرض، سوريا أحبّ ربوعها عندي ، ولبنانٌ أعزّ جبالها

والناس أكرمهم عليّ عشيرها روحي الفداء لرهطها ولآلها !

والشهب أسطعها التي في أفقها ليس الجلال الحقّ غير جلالها

وأحبّ غيثٍ ماهمى في أرضها حتى الحيا الباكي على أطلالها

مرح الصبا الجذلان في أسحارها ومنى الصبا الولهان في آصالها

إني لأعرف ريحها من غيرها بنوافح الأشذاء في أذيالها

تلك المنازل كم خطرتُ بساحها في ظل ضيغمها وعطف غزالها

وشدوت مع أطيارها ، وسهرت مع

أقمارها ، ورقصتُ مع شلاّلها

وسجدتُ للإلهام مع صفصافها وضحكت للأحلام مع وزّالها

وملأتُ عقلي من حديث شيوخها

وأخذتُ شِعْري من لغى أطفالها

تشتاق عيني قبل يغمضها الردى لو أنها اكتحلت ولو برمالها

مرّت بيَ الأعوام تقفو بعضها وثْب القطا تعدو إلى آجالها

وتعاقبت صورُ الجمال فلم يدُم في خاطري منها سوى تمثالها

شاعر الشهور

«ايار» يا شاعر الشهورِ وبسمة الحبّ في الدّهورِ
وخالقَ الزهر في الروابي وخالقَ العطر في الزهورِ
وباعث الماء ذا خريرٍ وموجد السّحر في الحرير
وغاسلَ الأفق والدراري والأرض ، بالنور والعبير
لقد كسوتَ الثرى لباساً أجملَ عندي من الحرير
ما فيك قرٌّ ولا هجيرٌ ذهبتَ بالقرِّ والهجيرِ

فلا ثلوجٌ على الروابـــي ولا غمـامٌ على البـــدورِ
أتيت فالكون مِهرجـانٌ من اللـــذاذات والحبـورِ
أيقظتَ في الأنفس الأمـاني والابتسامات في الثغـــورِ
وكـــدت تحيي الموتى البـــوالي
وتُنبتُ العشبَ في الصخـــورِ
وتجعلُ الشوك ذا أريـــجٍ وتجعل الصخرَ ذا شـعورِ
فأينما سرتُ صوتُ بشرى وكيفما ملتُ طيـف نـورِ
تشكو اليك الشـتاءَ نفسي وما جنـاهُ من الشرورِ
كم لذّعَ الزمهريرُ جلـدي ودبّ حتى إلى ضمـــيري
فلُـذتُ بالصوف أتّقيـهِ فاخترق الصوفَ كالحريرِ
وكم ليالٍ جلستُ وحـدي منقبض الصـدر كالأسـيرِ
يهتزّ مع أنملي كتـــابـــي ويرجفُ الحبرُ في السطورِ
تَعولُ فيها الرياح حـولي كنائحـــاتٍ على أمـــيرِ

والغيث يهمي بلا انقطـاع والرعـد مستتبعُ الزئـيرِ
والليل محلولك الحواشـي وصامت البـدءِ والأخيرِ
والشهب مرتاعـةٌ كطـيرٍ مخبّئـاتٍ مـن الصقـورِ
في غرفتي موقـدٌ صغـيرٌ لله من موقـدي الصغيرِ !
يكـاد ينقـدّ جانبـاهُ من شدّة الغيظ لا السعيرِ
لولا لظاهُ رقصتُ فيهـا بغير دفٍّ على سـريري
وساعةٍ وجهها صفيـقٌ كـأنـه وجـهُ مستعيرِ
أبطـأ في السـير عقرباهـا فأبطـأ الوقت في المسـيرِ
حتى كـأن الزمان أعمـى يمشي على الشوك في الوعورِ
كنّا طوينا المنى وقلنا : مـا للأمـانيّ من نشـورِ
فلو يزور الصـدورَ حلـمٌ عرّج بنهـا على قبـورِ
لقد تولى الشـتاء عنّـا فصفّقي يا منىً وطيري !.

الكأس الباقية

دمعة على جبران خليل جبران

أيّها الشاعرُ الذي كان يشدو
بين ضاحٍ من الجمالِ وضاحكْ
جللٌ أن يصيدك القدَرُ الأعمى ويمشي مقصُّه في جناحك
موكبُ الشعر تائهٌ في فضاء ليس فيه سوى حطيمِ سلاحك
والبساتينُ — والبلابلُ فيها تتغنّى — حزينةٌ لرواحك

قنعت بالنواحِ منك فلمّــا زال عاشت بذكريات نواحك
والدجى ــ والنجوم تسطعُ فيه ــ واجمٌ حسرةً على مصباحك
تلمس العينُ أينما لمســتهُ جمراتِ التياحنا والتياحك
قد تولّت جلالة السحرِ عنه
واضمحلّت مذ صار غير وشاحك



هبطت ربّة الحياةِ لكي تســ كبَ خمرَ الجمال في أقداحك
فإذا أنتَ في السريرِ مسجّــى صامتٌ كالطيوف في ألواحك
فتولّت مذعورةً تلطم الوجـ
ـهَ وتبكيكَ ، يا قتيل سماحك !
سبقتْها الآهةُ الموتِ كي تحـ ظى ولو باليسيرِ من أفراحك

ويحها ! ويح حبتها من أثيم طردتنا ولم تقم في ساحك

أيبست روضك الجميل ، ولم تظـ

ـفر بغـير التراب من أدواحـك

فهبَ الموت بالكؤوس جميعـاً

غير كـأس ملأتهـا من جراحك

الشجاع

لا أحبّ الإنسانَ يرضخ للوهـ ـمِ ويرضى بتافهاتِ الأماني

إنّ حيّاً يهابُ أن يلمس النور كميتٍ في ظلمةِ الاكفانِ

وحياةً أمدّ فيها التوقّي لا توازي في المجدِ بضعَ ثوان

الشجاعُ الشجاعُ عندي مَن أمـ ـسى يغنّي والدمع في الأجفان

أبي

طوى بعضَ نفسي إذ طواك الثرى عني
وذا بعضها الثاني يفيض بهِ جفني

أبي ! خانني فيك الردى فتقوّضتْ
مقاصيرُ أحلامي كبيتٍ من التبنِ

وكانت رياضي حالياتٍ ضواحكاً
فأقوَت وعفّى زهرها الجزعُ المضني

وكانت دناني بالسرورِ مليئـــةً
فطاحت يدٌ عمياءُ بالخمرِ والدّنّ
فليس سوى طعم المنيّةِ في فمي
وليس سوى صوت النوادب في أذْني
ولا حَسَنٌ في ناظـــريّ وقلّمـــا
فتحتُهما من قبـل إلاّ على حُسْنِ
وما صُوَرُ الأشياء بعدكِ غيرَها ولكنّما قد شوّهتها يدُ الحزنِ
على منكبي تبرُ الضحى وعقيقهُ وقلبيَ في نارٍ وعينايَ في دجنِ
أبحثُ الأسى دمعي وأنهبتهُ دمي
وكنت أعدّ الحزن ضرباً من الجبنِ
فمستنكرٌ كيف استحالت بشاشتي
كمستنكرٍ في عاصفٍ رعشةَ الغصنِ

يقول المعزّي ليس يجدي البكا الفتى
وقول المعزّي لا يفيدُ ولا يُغني



شخصتُ بروحي حائراً متطلّعاً
إلى ما وراء البحرِ أدنو وأستدني
كذات جناحٍ أدرك السيلُ عشّها
فطارت على روعٍ تحوم على الوكن
فواهاً لو اني كنتُ في القومِ عندما
نظرتَ إلى العوّادِ تسألهم عنّي
ويا ليتما الأرض انطوى لي بساطها
فكنتُ مع الباكينَ في ساعةِ الدفنِ

لعلّي أفي تلك الأبوّة حقّهـــا

وإن كان لا يُوفى بكيلٍ ولا وزنِ

فأعظمُ مجـــدي كان أنك لي أبٌ

وأكبر فخري كان قولك : ذا إبني !

أقول : لو اني .. كي أبرّد لوعتي

فيزداد شجوي كلّما قلت : لو أني !

أحتّى وداعُ الأهل يُحرَمه الفتى ؟

أيا دهرُ هذا منتهى الحيفِ والغبنِ !

أبي ! وإذا مـــا قلتهـــا فكـأنني

أنادي وأدعو يا ملاذي ويا ركني

لمن يلجأ المكروبُ بعدك في الحمى

فيرجـع ريّانَ المنى ضاحكَ السنّ ؟

خلعتَ الصبا في حومة المجد ناصعاً

ونُزّه فيك الشيبُ عن لوثةِ الأفْنِ

فذهنٌ كنجم الصيف في أوّل الدجى

ورأيٌ كحدّ السيف أو ذلك الذهنِ

وكنتَ ترى الدنيا بغير بشاشةٍ

كأرضٍ بلا ماءٍ وصوتٍ بلا لحنِ

فما بك من ضرٍّ لنفسك وحدها

وضحكك والايناس للجار والخدنِ

جريءٌ على الباغي ، عيوفٌ عن الخنا ،

سريعٌ إلى الداعي ، كريمٌ بلا منّ

وكنتَ إذا حدّثتَ حدّثَ شاعرٌ

لبيبٌ دقيقُ الفهم والذوق والفن

فما استشعرَ المصغي إليك ملالةً
ولا قلتَ إلاّ قال، من طربٍ : زدني !



برغمكَ فارقتَ الربوع وإننا
على الرغمِ منّا سوف نلحقُ بالظعنِ
طريقٌ مشى فيها الملايينُ قبلنا من الملكِ السامي إلى عبده القِنِّ
نظنّ لنا الدنيا وما في رحابها وليست لنا إلاّ كما البحرُ للسفْن
تروحُ وتغدو حرّةً في عبابه
كما يتهادى ساكن السجن في السجنِ
وزنتُ بسرّ الموت فلسفةَ الورى
فشالت وكانت جعجعاتٍ بلا طحنِ

فأصدقُ أهل الأرضِ معرفةً به
كأكثرهم جهلاً يزجّمُ بالظّنِ
فذا مثل هذا حائرُ اللبّ عندَه وذاك كهذا ليس منهُ على أمنِ
فيا لك سفراً لم يزلْ جدّ غامضٍ
على كثرة التفصيل في الشرح والمتنِ
أيا رمز لبنانٍ جلالاً وهيبةً
وحصن الوفاء المحض في ذلك الحصنِ
ضريحك مهما يستسرّ وبلدةٌ أقمت بها تبني المحامدَ ماتبني
أحبُّ من الأبراج طالت قبابها
وأجمل في عينيّ من أجملِ المدْنِ
على ذلك القبرِ السلامُ فذكره
أريجٌ به نفسي عن العطرِ تستغني

ذِكرَى

إني امرؤ لا شيءَ يُطرب روحــهُ
ويهزّهــا كالزهرِ والألحـانِ

اللحنُ من قمريّة أو منشـدٍ والزهرُ في حقلٍ وفي بستانِ

هذا يحركُ بي دفينَ صبابتي ويهزّ ذاك مشاعري وكياني

يهوى الملاحة ناظري صوراً تُرى
وأحبّهـا في مسمعيّ أغاني

وأحبّها نوراً جميلاً صافياً   متألّقاً في النفسِ والوجدانِ

وأحبّها سحراً يرف مع الندى   ويموجُ في الألوان كالألوانِ

وأحبّها ذكرى تطيف بخاطري

لأخٍ هويتُ ، وغادةٍ تهواني

أو مجلس للحبّ في ظل الصبا   إن الحياة جميعها هذانِ

أو في خيالِ منازل أشتاقها   كم من جمالٍ في خيالِ مكان

ولقد نظرتُ اليكمُ فكأنما   أنا في الربيع وفي ربى لبنان

أصغي إلى النسمات تروي للربى   ما قالت الأشجارُ للغدران

وإلى السواقي وهي تنشد للصبا   والحبّ ، في الفتيات والفتيان

وإلى الأزاهرِ كلما مرت بها   عذراء ذات ملاحة وبيانِ

متهامساتٍ : « ما نظنّ (فلانةً)

أحداً بها أولى من (ابن فلانِ)

يا ليتَ ينثرنا الغرامُ عليهما من قبل ينثرنا الخريفُ الجاني »

ألفت مجاورةَ الأنام فأصبحت

وكأنها شيءٌ من الانسانِ

فإذا نظرت اليهما متأمّلاً

شاهدتَ حولك وحدة الأكوانِ

يا جنّتي

لمّا رأيتُ الورد في خـدّيكِ   وشقائق النعمان في شـفتيكِ
ونشـقتُ من فوديك ندّاً عـاطراً
لمّا مشـت كفّـاكِ في فـوديكِ
ورأيت رأسك بالأقاح متوّجاً   والفلّ طاقاتٍ على نهـديكِ
وسمعتُ حولكِ همس أرواح الصبا
عند الصباحِ تهزّ من عطفيكِ

أيقنت أنكِ جنّةٌ خلاّبــةٌ فحننت من بعد المشيب اليكِ

ولذاك قد صيّرتُ قلبي نحلةً يا جنّتي كيما يحوم عليكِ

روحي فداؤكِ إنهــا لو لم تكــن

في راحتيكِ هوتْ على قــدميك

الشاعر في السماء

رآنيَ اللهُ ذات يـــومٍ في الأرض أبكي من الشقاءْ
فرقّ ، واللهُ ذو حنـان على ذوي الضرّ والعنـاءْ
وقال : ليس الـترابُ داراً للشعر ، فارجع إلى السماءْ !
وشادَ فوق السّماكِ بيتي ومـدّ ملكي على الفضاءْ
فـالتفّت الشـهب حـول عرشي
وسـار في طـاعتي الضيـــاءْ

وصرتُ لا ينطوي صباحٌ
إلاّ بأمري ولا مساءْ
ولا تسوق الغيومَ ريحٌ إلاّ ولي فوقها لواءْ
فالأمرُ بين النجومِ أمري لي الحكم فيها ولي القضاءْ



لكنني لم أزل حزيناً مكتئبَ الروح في العلاءْ
فاستغرب اللهُ كيف أشقى في عالم الوحي والسناء
وقال : ما زال آدميّاً يصبو إلى الغيدِ والطلاء
ومسّ روحي واستلّ منها شوقي إلى الخمر والنساء
وظنّ اني انتهى بلائي فلم يزدني سوى بلاء
واشتد نوحي وصار جهراً وكان من قبل في الخفاءْ

وصار دمعي سيولَ نـــارٍ وكان قبلاً سيولَ مـــاءْ



يا أيها الشـاعرُ المعنّـــى حيّـــرني داؤك العيـــاءْ

هل تشـــتهي أن تكون طـــيراً ؟

فقلتُ : كلا ، ولا غنـــاءْ !

هـــل تشـــتهي أن تكون نجمـــاً ؟

أجبتُ : كـــلا ، ولا بهـــاءْ !

هل تبتغي المـــال ؟ قلت : كلا

مـــا كـــان من مطلبـــي الـثراءْ

ولا قصوراً ، ولا رياضـــاً ولا جنوداً ولا إمـــاءْ

وليس ما بي يا ربّ داءٌ ولا احتيـــاجي إلى دواءْ

ولا حنيني إلى القنـــاني ولا اشتياقي إلى الظبـــاءْ

ولا أريد الذي لغيري ذا حكمةٍ كان أم مضاء

لكنّ أمنيّةٌ بنفسي يسترها الخوف والحياءُ !

فقال : يا شاعراً عجيباً

قل لي إذن ما الذي تشاءُ !

فقلت : يا ربّ فصل صيفٍ

في أرض لبنان أو شتاءُ

فإني ههنا غريبٌ وليس في غربةٍ هناءُ !

فاستضحك الله من كلامي وقال : هذا هو الغباءُ

لبنان أرضٌ ككل أرضٍ وناسهُ والورى سواءُ

وفيه بؤسى وفيه نعمى وأردياءٌ وأتقياءُ

فأيّ شيءٍ تشتاق فيه ؟ فقلت : ما سرّني وساءُ

تحنّ نفسي إلى السواقي ، إلى الأقاحي ، إلى الشذاءُ

إلى الروابي تَعرى وتكسى إلى العصافير والغناء
إلى العنباقيدِ والدوالي والماءِ والنورِ والهواءْ !
فأشرف الله من علاهُ يشهدُ «لبنانَ» في المساءْ
فقال : ما أنتَ ذا جنونٍ وإنما أنت ذو وفاءْ
فإن لبنان ليس طوداً ، ولا بلاداً ، لكن سماءْ !

كلوا واشربوا

كلوا واشربوا أيها الأغنيـاء وإن ملأ السكك الجائعـون
ولا تلبسوا الخزّ إلا جديداً وإن لبس الخِرقَ البائسونْ
وحُوطوا قصوركمُ بالرجال وحوطوا رجالكم بالحصون
فلا تبصرون ضحايا الطوى ولا يبصرون الـذي تصنعون
وإن ساءكم أنهم في الوجود وأزعجكم أنهم يعوِلـون
مُروا فتصولَ الجنود عليهم تعلّمهم كيف فتْكُ المنونْ

فهم معتدون، وهم مجرمون، وهم مقلقون ، وهم ثائرون

وتلك العصيّ لتلك الرؤوس وتلك الحراب لتلك البطـون

وتلك السجون لمَن شدتموها إذا لم تزجّوهمُ في السجون!

كِلوا للظبى حلقَ هاماتهم فإن الملوك كذا يفعلـون

إذا الجند لم يحرسوكم وأنتم سراة البلاد فمن يحرسون ؟

وإن همُ لم يقتلوا الأشقياء فياليت شعريَ من يقتلون ؟

ولا يحزننّكمُ موتهم فإنهمُ للردى يولدون

وقولوا كذا قد أرادَ الالهُ وإن قدّر الله شيئاً يكـون

ويا فقراءُ لماذا التشكّي ؟ ألا تستحون ؟ ألا تخجلون ؟

دعوا الأغنياء ولذّاتِهم فهم مثل لذّاتهم زائلون

سيمسون في «سقَرٍ» خالدين

وتمسون في جنّةٍ تنعمون

فلا تعطشون ، ولا تسغبون ، ولا يرتوون ، ولا يشبعون

لكم وحدَكمْ ملكوتُ السماء   فما بالكم لستمُ تقنعونْ ؟
فلا تحزنوا أنكم ساهرون   فسوف تنامون ملء الجفون
ستتّكئون مع الانبياء   تُظِلّلكمْ وارفات الغصون
يضوعُ السنا حولكم بالشذى   وتجري الطلا أنهراً وعيون
وتسقيكم الخمرَ حورٌ حسان   كما يشتهين ، كما تشتهون
كذا وَعدَ الله أهل التقى   وأنتم همُ أيها المتعبون
ألا تؤمنون بقولِ الكتاب ؟   فويل لكم إنكم كافرون !

حديث موجة

قالها في حفلة تكريم سامي الشوا التي
أقامتها له الجالية في مدينة نيويورك
عندما زارها .

عندي لكم نبأ عجيبٌ شيّقٌ   سأقصّه وعليكمُ تفسيرهُ
إني رأيت البحرَ أخرسَ ساهياً
كالشيخِ طالَ بما مضى تفكيرهُ

فسألتُ نفسي حائراً متلجلجاً

يا ليت شعري أين ضاع هديرهُ ؟

« بالأمس » قالت موجةٌ ثرثارةٌ

ومضت ، فأكملت الحديثَ صخورهُ :

بالأمس مرّ بنا فتى من قومكم رقّت شمائلهُ ودقّ شعورهُ

مترنّح من خمرةٍ قدسيّةٍ فيها الهوى وفتونهُ وفتورهُ

مترفّقٍ في مشيه يطأ الثرى وكأنما بين النجوم مسيرهُ

يلهو بأوتار الكمنجة والدجى مرخيّةٌ فوق العبابِ ستورهُ

يُهدي إلى الوطن القديم سلامه

ويناشدُ الوطنَ الذي سيرورهُ

فشجا الخضمَّ نشيدهُ وهتافه

فسها ، فضاع هديره وزئيرهُ

أعرفتموه ؟.. إنه هذا الفتى   هذا الذي سحر الخضمّ مروره

«داود» والمزمار في نغماته   و «الموصليّ» ومعبد وسريره

يا ضيفنا ، والأنسُ أنت رسوله

وبشيرهُ ، والفنّ أنتَ أميره

لو شاع في الفردوس أنك بيننا   لمشت الينا سافراتٍ حوره

ذهب الربيع وجئتنا فكأنما   جاء الربيع زهوره وطيوره

الفنّ هشّ اليك في أمرائهِ   وتفتّحت لك دوره وقصوره

إن الجواهرَ بالجواهرِ أنسُها   أما التراب فبالتراب حبوره

يا شاعر الألحان إني شاعرٌ   أمسى ضئيلاً عند نورك نوره

أسمى الكلامِ الشعرُ إلا أنه   أسماه ما أعيا الفتى تصويره

وأحبّ أزهارِ الحدائق وردُها

وأحبّ من وردِ الرياض عبيرهُ

أنت الفتى لك في النسيم حفيفه ولك الغدير صفاؤه وخريره
القوم صاغية اليك قلوبهم والليل منصتة اليك بدوره
وبهذه الاوتار سحر جائل متململ كالوحي حان ظهوره
إن كنت لا تهتاجه وتثيره فمن الذي يهتاجه ويثيره؟
دغدغ بريشتك الكمنجة ينطلق ويدب في أرواحنا تأثيره

وامش بنا في كل لحن فاتن
كالماء يجري في الغصون ظهوره
وأدر على الجلاس أكواب الهوى
في راحتيك سلافه وعصيره
فيخف في الرجل الحليم وقاره
ويراجع الشيخ المسن غروره
وتنام في صدر الشجي همومه ويفيق في قلب الحزين سروره

هذي الجموع الآن شخص واحـد
لك حكمهُ وكما تشـاء مصـيرهُ

إن شئتَ طال هتافه ونشيده   أو شئـ دام نواحه وزفيره
إنا وهبناكَ القلوبَ ولم نهب   إلا الذي لك قبلنا تدبيرهُ!

ابسمي

ابسمي كالوردِ في فجر الصباءْ وابسمي كالنجم إن جنّ المساءْ
وإذا ما كفّن الثلجُ الثرى وإذا ما سترَ الغيمُ السماءْ
وتعرّى الروض من أزهاره وتوارى النور في كهف الشتاءْ
فاحلمي بالصيف ثم ابتسمي تخلقي حولك زهراً وشذاءْ
وإذا سرّ نفوساً أنّها تُحسنُ الأخذ فسرّي بالعطاءْ
وإذا أعياكِ أن تعطي الغنى فافرحي أنّك تعطين الرجاءْ

مُجاهِـــد

ألقى صاحب الديوان هـذه القصيدة في الحفلة التذكارية التي أقامتهـا جمعية الشبان المسلمين في مسرح « اكادمي أوف ميوزك » في بروكلين لفقيد الأمة الكبير المرحوم موسى كاظم باشا الحسيني

قالوا قضى « موسى » فقلت قد انطوى
عَلَمٌ ، وأغمِـد صارمٌ بتّـارُ
فتشوّشت صُوَرُ المنى وتناثرت
كالزهر بدّد شملها الاعصارُ

وكـأنّما وَتَرَ الردى كلّ امرئ

لمّـا تَوَلّى ذلـكَ الجبّـارُ

جزعت لمصرعه البلادُ كأنّما قد غابَ عنها جحفلٌ جرّارُ

وبكت « فلسطينٌ » به قيدومها إنّ الرزايا بالكبار كبـارُ

لمّا نعوه نعوا الينـا سيّداً شَرُفت خلائقه وطاب نجارُ

*

لَبِس الصبا ونضاهُ غيرَ مدنّسٍ

كالنجمِ لم تعلـقْ بهِ الأوضـارُ

ومشى المشيبُ برأسه فإذا بهِ كالحقلِ فيهِ الزهرُ والأثمارُ

وتطاولت أعوامهُ ، فإذا بهِ كالطودِ فيه صلابةٌ ووقارُ

ترتدّ عنهُ العاصفاتُ كليلةً ويزلّ عنه العارضُ المدرارُ

أوذي فلم يجزع ،وضيم فلم يهنْ إنّ الكريمَ على الأذى صبّارُ

صقلتْ مكافحةُ الشدائدِ نفسه والروضُ تجلو حسنَهُ الأمطارُ
فلهُ من الشيخ الأصالةُ ، والفتى إقدامُه ، إذ للفتى أوطارُ
يتهيّب الفجّارُ صدقَ يقينه وبرأيه يسترشدُ الأحرارُ
ما زالَ يزأر دون ذيّاك الحمى كالليث ويبعَ فما له استقرارُ
ويجشّم النفسَ المخاطرَ هادئاً كيلا تُلمّ بقومه الأخطارُ
حتى استقرّ به الردى في حفرةٍ وخلا ، لغير جواده ، المضمارُ
فاعجبْ لمن ملأ المسامع ذكرُه تطويه في عرض الثرى أشبارُ !



أيّار مذكورٌ بحسن صنيعه ولئن تولّى وانقضى أيّارُ
فاخدم بلادَك مثل « موسى كاظمٍ »
تسبغْ عليك ثناءها الأمصارُ
إنّ السنينَ كثيرُها كقليلها إن لم تزنْ صفحاتِها الآثارُ

فاصرف عنانك في الشباب إلى العلى
بُرُدُ الشبيبة كالجمال مُعارُ

لا تقعدنَّ عن الجهاد إلى غدٍ فلقد يجيء غدٌ وأنتَ غبارُ
ماذا يفيدك أن يكون لك الثرى ولغيرك الآصالُ والأسحارُ
مَنْ ليس يفتحُ للنهارِ جفونهُ هيهاتَ يكحلِ مقلتيهِ نهارُ



واحببْ بلادك مثل «موسى كاظمٍ»
حبّاً بهِ الاخلاصُ والايثارُ

تضفرْ لرأسك من أزاهرها الرّبى
تاجاً ، وتهتفْ باسمك الأغوارُ

إيّاك ترمقها بمقلةِ تاجرٍ إنّ اتّجارَك بالمواطن عارُ
ودعِ المنافقَ لا تثقْ بعهوده وطنُ المنافق فضّةٌ ونضارُ

مترجرج الأخلاقِ ، أصدقُ وعده
آلٌ ، وخيرُ هباتهِ الأعذارُ
يدنو اليك بوجهٍ متوددّاً وفؤاده بك هازئٌ سخّارُ
هو حين يجري مع هواه خائنٌ وإذا سمتْ أخلاقه سمسارُ
كم معشرٍ خلناهمُ أنصارنا فإذا همُ لعُداتنا أنصارُ
رقَدَ العدى فتحمّسوا ، حتى إذا
جدّ الوغى ركبوا العقابَ وطاروا !
شرٌّ من الخصم اللدود على الفتى الصاحبُ المتذبذبُ الخوّارُ
وحذارِ أشراكَ السياسة إنّها بنتٌ أبوها الزئبقُ الفرّارُ
فيها من الرقطاء ناقعُ سمّها ولها نيوبُ الذئب والأظفارُ
تردُ المناهلَ وهي ماءٌ سائغٌ وتعودُ عنها والمناهلُ نارُ
الكذبُ والتمويه خيرُ صفاتها وشعارُها أن لا يدومَ شعارُ

لا تطلبنَّ من السياسةِ رحمةً | هي حيثُ طُلَّ دمٌ وحلَّ دمارُ
الصَّيد غيرك إن سهرتَ، فان تنم | فالصيد أنتَ ولحمك المختارُ
يا قومنا !.. إنّ العدو ببابكم | بئس المغير على البلاد الجار
وله بأرضكمُ طماعة أشعبٍ | ورواغُه، ولكيدهِ استمرارُ
لا ترقدوا عنه فليس براقدٍ | أفتهجعونَ وقد طمى التيّارُ!
إنّ الطيورَ تذودُ عن أوكارها | أتكون أعقلَ منكمُ الأطيارُ؟
سيروا على آثار موسى واعملوا | إن شئتمُ ان لا تضيع ديارُ
زوروا ثراه واستمدّوا قوّةً | منه فكم أحيا الهوى التذْكارُ
قبرٌ يفوحُ الطيبُ من جنباته | قبرُ الكريم خميلةٌ معطارُ
فإذا تمرّ عليه يوماً نسمةٌ | أرَجتْ كأنّ حجارهُ أزهارُ

الكريم

قالوا : ألا تصفُ الكريمَ لنا ؟ فقلتُ على البديهْ :

إنّ الكريمَ لكالربيعِ ، تحبّهُ للحسنِ فيهْ

وتهشّ عندَ لقائه ، ويغيبُ عنك فتشتهيه

لا يرتضي أبداً لصاحبهِ الذي لا يرتضيه

وإذا الليالي ساعفته لا يُدلّ ولا يتيه

وتراهُ يبسمُ هازئاً في غمرةِ الخطبِ الكريهْ

وإذا تحرّقَ حاسدوهُ بكى ورقّ لحاسديه

كالوردِ ينفحُ بالشذى حتّى أنوف السارقيه

لبنان

اثنانِ أعيا الدهرَ أن يبليهمـــا   لبنانُ والأملُ الذي لذويهِ
نشتاقهُ والصيف فوق هضابه   ونحبّه والثلجُ في واديـهِ
وإذا تمدّ له ذُكاء حبالهـا   بقلائد العقيانِ تستغويـه
وإذا تنقّطه السماءُ عشــيةً   بالأنجم الزهراء تسترضيه
وإذا الصبايا في الحقول كزهرهـــا
يضحكنَ ضحكـاً لا تكلّف فيـه

منَّ اللواتي قد خلقنَ لي الهوى   وسقينني الخمر الذي أسقيهِ
هذا الذي صان الشبابَ من البلى
وأبى على الأيّام أن تطويهِ



ولربما جبل أشبّهه به   مسترسلاً مع روعة التشبيهِ
فأقول يحكيه ، واعلمُ أنه   مهما سما هيهات أن يحكيهِ
يا لذةً مكذوبةً يلهو بها   قلبي ويعرف أنها تؤذيهِ
إني أذكّره بذياك الحمى   وجمالهِ وإخالني أنسيهِ
وإذا الحقائق أحرجت صدر الفتى
ألقى مقالدَهُ إلى التمويهِ
وطني ستبقى الأرضُ عندي كلّها
— حتى أعود اليه — أرضَ التيهِ

سالوا الجمالَ فقال : هذا هيكلي
والشعرُ قال : بنيتُ عرشي فيهِ

★

الأرض تستجدي الخضمَّ مياهَه
وكنوزَه والبحرُ يستجديهِ
يمسي ويصبح وهو منطرحٌ على
أقدامه طمعاً بما يحويهِ
أعطاه بعض وقاره حتّى إذا استجداه ثانيةً سخا ببنيهِ
لبنان صن كنز العزائم واقتصد أخشى مع الاسراف أن تفنيهِ

★

غيري يراه سياسةً وطوائفاً ويظلّ يزعم أنه رائيهِ
ويروح من اشفاقه يبكي له لبنان أنت أحق أن تبكيهِ

لا يسفرُ الحسن النزيه لنـاظرٍ   ما دام منه الطرفُ غيرَ نزيـهِ



قل للألى رفعوا التخومَ لأرضه   ضيّقتمُ الدنيا على أهليـهِ
ولمن يقولون : الفرنجُ حماتهُ   الله قبـل سيوفهم حاميـهِ



يا صاحبي يهنيك أنك في غدٍ   ستعانق الأحباب في ناديـهِ
وتلذّ بالأرواح تعبق بالشذى   وتهزّك الأنغامُ من شاديهِ
إن حدّثوكَ عن النعيم فأطنبوا   فاشتقتَه لا تنس أنك فيه !

أنتِ والكأس

أنتِ والكأسُ في يدي فلمن أنتِ في غدِ ؟
فاستشاطت لقولتي غضباً في تمرّدِ
وأشاحت بوجهها وادعت أنّني ردي !
كاذبٌ في صبابتي ماذقٌ في تودّدي
قلتُ : عفواً فانها سَورةٌ من معربدِ
وجرى الصلحُ والتقى ثغرَها ثغريَ الصدي

أذعن القلبُ طائعاً بعدَ ذاك التمرّدِ
فنعمنا هنيهةً بالولاءِ المجدّدِ
بين ماء مصفّق وهزارٍ مغرّدِ
ثم عادت وساوسي فأنا في تردّدِ
راعها منّيَ السكوتُ فذمّت تبلّدي
قالت : الحبّ سرمدٌ قلتُ : لا شيء سرمدي
أتحبّينني إذا زال مجدي وسؤددي؟
فأجابت لفورها أنتَ ، لا المجد ، مقصدي
قلت : هل تحفظين عهدي إذا ضاع عسجدي ؟
فأجابتْ برقّةٍ أنت ، ما عشت ، سيّدي
كنتَ كالشمس في الغنى أم فقيراً كجدجدِ
حسناً . قلت ضاحكاً : يا ملاكي وفرقدي

إنمـا هـل يـدوم لي حبّك المشرقُ النـدي
إن حنى الـدهرُ قامـتي ومحـا الشّيبُ أسودي
وانطوى رونق الصبـا مثـلَ بـرق بفدفـدِ
قالت : الشكّ آفةُ الـ ـحبِ فانبـذهُ تسـعدِ
ليسَ حبّيك الصبـا لستَ فيـه بأوحـدِ
بل لمـا فيك من صفـا تِ ومن طيبِ محتـدِ
قُلتُ والشـكّ رائـحٌ في ضميري ومغتـدِ :
وإذا غـالني الحمـا مُ وأصبحت في غـدِ
جثّـةً لفّهـا الثرى بالظـلام المؤبّـد
ليسَ فيهـا لصـاحبٍ أربٌ أو لحسّـدِ
وسرى الـدودُ حولها يتغـذّى ويعتدي
ومررتِ الغـداةَ بي فمـررتِ بجلمـدِ

ونظرتِ فلم تري غير عظمٍ مجرّد
بعثرته يدُ البلى كنفايات موقدِ
هل تحبينني إذن لخلالي ومحتدي ؟
ويك ! صاحت ودمعها كجمانٍ مبدّدِ
كم تظنّ الظنون بي
أيها الزائغُ اهتدِ
أشهد الصبحَ فائضاً في مروج الزبرجدِ
أشهد الليل لابساً طيلسان التمرّدِ
أشهد الغيثَ معطياً أشهدُ الحقل يجتدي
وذواتِ الجناح من باغمٍ أو مغرّدِ
والازاهيرَ والشذى في وهادٍ وأنجدِ
أشهدُ الأرضَ والسما أشهدُ اللهَ مُوجدي

سوف أحيا كما ترى للهوى والتوجّدِ
فأناجيك في الضحى وهو أمراسُ عسجدِ
وأناجيك في المسا والأصيلِ المورّدِ
في الربى تخلع الجما لَ بروداً وترتدي
والسواقي لها غِنا ءٌ كألحان معبدِ
والعصافيرُ أقبلت نحوها للتبرّدِ
أسهرُ الليلَ وحشةً بفؤادٍ مشدّدِ
وإذا نمتُ نمتُ كي يطرقَ الطيفُ مرقدي
فيظلّ الهيامُ بي ينتهي حيثُ يبتدي
وبحزنٍ تنهدتْ فاستجاشت تنهّدي
فاعتنقنا سُويعةً مثل جفنَي مسهّدِ



أفلتَ الأمسُ هاربـــاً وغَـدٌ ؟ ليس من غدِ !

صرتُ وحدي وليس لي أربٌ في التّوحّـــدِ

يـا نـديمي إلى الكـؤو س ويا منشـدُ انشدِ

زدْ ليَ الخمرَ كلمـا قلت : « يا صاحبي زدِ »

لا تقلْ أيّ مـوسـمٍ ذا ، فذا يوم مولدي !

أنا ، ما زلت في الحيـا ة ، لي شبابي وسؤددي

وبِلَجَيـني وعسجـدي وخـلالي ومحتـدي

إنما « تلك » أخلفـت قبـل ليلـين موعدي

لم تمت .. لا ، وإنمـا أصبحت في سوى يدي

*

آفـةُ الحبِّ أنـه في قلـوبٍ وأكبـدِ

فهوَ كالنـارِ لم تـدم في هشيمٍ لموقـدِ

الشبابُ والحُبّ

بكيتَ الصبا من قبلِ أن يذهب الصبا
فيا ليت شعري ما تقول إذا ولّى ؟
توهمتَه يبقى إذا أنت صُنتَـــهُ
عن الشفةِ الحمراء والمقلةِ الكحلا
وخلتَ الهوى جهلاً فلم يكن الهوى
أخيراً سوى الأمر الذي خلتَهُ جهلا

خشيتَ عليه ان يطوّحـهُ الهـوى

فألقاك هذا الخوفُ في الهوّة السفلى

أتلجمُ ماءَ النهر عن جريانـه

مخافةَ أن يفنى ؟ إذن فاشرب الوحـلا

سيبلى الصبا مهما حرصت على الصبا

فدعهُ يذوق الحبّ من قبل أن يبلى

*

فما ديمةٌ صبّت على الصخر ماءها

فما أنبتت زهراً ولا أطلعت بقـلا

بأضيعَ من بُرْد الشباب على امرئ

إذا استطعَمَتْه النفسُ أطعمها العذلا

*

فلا تك مثلَ الاقحوانـةِ راعهـا
من الحقل ان تُجنى فلم تسكن الحقلا
وأعجبها الوادي فـلاذت بقـاعهِ
فجاء عليها السيلُ في الليـل واستتلى
فما عانقت نورَ الكواكب في الدجى
ولا لثمتْ فجراً ولا رشفتْ طَـلاّ
وزالت فلم يستشعر النورُ والنـدى
على فقدها غمّـاً كأنْ لم نكن قبلا
ولا تكُ كالصـدّاح إذ خـال أنه
إذا اذّخرَ الألحانَ أكسبها نُبلا
فضنّ بها والشمسُ تنثر تبرهـا
وفضّتَها والأرضُ ضاحكة جذلى

فلما مضى نوْر الربيع عن الربى
ودبّ إلى أزهارها الموتُ منسلاّ
تحفّز كي يشـدو فلم يلقَ حولـه
سوى الورق الهاوي كأحلامه القتلى

الغابة المفقودة

يا لهفةَ النفسِ على غابــــةٍ كنتُ وهنداً نلتقي فيهـــا
أنا كما شاء الهوى والصبـا وهيَ كما شاءت أمانيهــا
تكادُ من لطف معانيهـــا يشربها خاطرُ رائيهـــا
آمنتُ باللهِ وآياتــــهِ أليس أنّ الله باريها ؟

*

نباغتُ الأزهارَ عند الضحى متّكئاتٍ في نواحيهـــا

ألوى على الزنبقِ نسرينها والتفّ عاريها بكاسيها
واختلجت في الشمسِ ألوانها كأنها تذكر ماضيها
تآلفت فالماء من حولها يرقصُ والطيرُ تغنّيها
مَنْ لقّنَ الطيرَ أناشيدها ؟ وعلّم الزهرَ تآخيها ؟
يا هندُ هذي معجزاتُ الهوى وإنّها فينا كما فيها
لا يستحي الزهرُ بإعلانها فما لنا نحن نواريها ؟
وتهتِفُ الطيرُ بها في الربى فما لنا نحن نعمّيها ؟
للهِ في الغابة أيّامُنا ما عابها إلاّ تلاشيها
طوراً علينا ظِلّ أدواحها وتارةً عطفُ دواليها
وتارةً نلهو بأعنابها وتارةً نحصي أقاحيها
تسكتُ إذ نشكو شحاريرُها كأنّما التغريدُ يؤذيها
وإن تضاحكنا سمعنا الصدى يضحكُ معنا في أقاصيها

وإن مشينا فوقَ كثبانهـا لاحتْ فشاقتنا أدانيهـا

وفوقنا الأغصانُ معقودةٌ ذوائبٌ طـال تدلّيهـا

إذا هززناها على غرّةٍ ألقتْ من الذعرِ لآليهـا

نسيرُ من كهفٍ إلى جـدولٍ نكتشفُ الأرضَ ونطويها

والنورُ عطرٌ في تعاريجهـا والعطرُ نورٌ في حواشيها

وتختبي هنـد فأشتاقهـا وأختبي عنهـا فأغريهـا

كم أوهمتني الخوفَ من طـارئ

تشـجي بـذا نفسي فتشـجيهـا

فرحتُ أعدو نحوها مشفقاً فكان ما حاذرتُ تمويها !

فاعجبْ لأطواري وأطوارِها تعبثُ منّي وأجاريهـا !



الله لو دام زمـــان الهـوى ودام من هندٍ تجنّيهـــا

لا غابتي اليوم كعهدي بهـا ولا التي أحببتهـا فيهـــا

ولا تلالٌ كنهود الدمى ولا سـفوح كتراقيهـــا

ولا الندى درٌّ على عشبهـا ولا الأقاحي في روابيهـا

ولا الضحى يُلقي على أرضها شباكَ تبرٍ من أعاليهـــا

أهبطني أمسِ إلى حضنها شوقي إلى سجعِ قماريهـا

فلمْ تخمّشني بأوراقهـــا ولمْ تهلّلْ لي سواقيهـــا

قد بدّلَ الانسانُ أطوارهـا واغتصب الطيرَ مآويهـا

وفتّ بالبارودِ جلمودهـا واجتثّ بالفـأسِ دواليها

وشادَ من أحجارها قريـةً سكّانها الناسُ وأهلوها



يا لهفةَ النفسِ على غابــةٍ   كنتُ وهنداً نلتقي فيهــا
جنّةُ أحلامي وأحلامهـنا   ودارُ حبّــي وتصابيهــا
نبكي من اليأسِ على شوكها   وكانَ يدميني ويـدميهــا
كانت تغطّينا بأوراقهـا   فصارت الدورُ تغطّيها !

أبو غـازي

أبا غازي السلامُ عليك منّا وعفواً أيّها الملكُ الهمامُ

فما ضاقَ الكلامُ بنا ولكن وجدنا الحزنَ أرخصه ُالكلام

وخطبك لا يفيهِ دمعُ باكٍ ولو أنّ الذّي يبكي الغمام

ونحنُ أحقّ أن نُبكى ونُرثى فموتك من بني العربِ انتقام

خبا نبراسنا ، والليل داجٍ ، وموجُ الحادثاتِ له التطام

وكنتَ لنا الدليل ، فغبت عنّا وكنت حسامنا ، فنبا الحسام!

كأنّك قد وترتَ الموتَ قدماً وهابك في كنانتك السهامُ
فدبّ اليك مثلَ اللص ليلاً وكان الموتُ ليس لهُ ذمام
طوى الدنيا نعيّك في ثــوانٍ فريعَ البيت والبلد الحــرام
و « دجلة » كالطعينِ لــه أنــينٌ
وفي « بردى » التيــاعٌ واضطرام
ورحنا بين مصعوقٍ وساهٍ كمن صرعت عقولَهمُ المدام
كأنّ الأرض قد مــادت وفُضّتْ
عن الموتى الصفــائح والرجــام
فمن للبيض والجرد المذاكي ؟ و «فيصل» بات يحويه الرّغام
ومن للحق ينشرهُ لــواءً به للناس هديٌ واعتصـــام
توارى المجد في كفنٍ ولحدٍ وغابت في الترّاب منىً عظام
مضى وحديثه في النــاس بــاقٍ
كعمرِ الشمس ليس لــهُ انصرام

فيا جدثاً حواهُ لستَ قبراً ولكن أنت في الدنيا وسامُ



حياتكَ « يا أبا غازي » حياةٌ كفصل الصيف: زهر وابتسام

وقد تُحصى الكواكب والأقاحي ولا تحصى أياديك الجسام

مددتَ إلى منى العرب الغوافي يداً، فتفتقت عنها الكمام

وأمسى بندهم وله خفوقٌ وأمسى عقدهم وله نظام

وكم أسقمتَ جسمك كي يصحّوا

وحالفتَ السهادَ وهم نيام

وكم جازيتَ عن شرٍّ بخيرٍ وكم جازاكَ بالغدرِ الأنام

خُذلتَ فما عتبتَ على صديقٍ ولم تحنقْ وقد كثُرَ الملام

وكم قد فزت في حربٍ وسلم فلم يلعبْ بعِطفيك العُرام

خلائق من له عِرقٌ كريمٌ وخطة من اه قلبٌ عصام

خذوا الخُلُقَ الرفيع من الصحارى
فانّ النفْسَ يفسدها الزحام

وكم فقَدت جلالَتها قصورٌ ولم تفقدْ مروءَتها الخيامُ

*

وقالوا اندكّ عرشُكَ في دمشقٍ
كأنّ العرشَ أخشابٌ تُقام

وكيف تهدّ سدّتكَ العوالي ولم يسلبْكها الموتُ الزؤامُ

فما كان انتصارهمُ علاءً ولا كان انكساركَ فيه ذامُ

إذا لم تنصر الأرواح ملْكاً فأحسنُ ما حوى جثث وهامُ

وما زالت لك الأرواح فيها وما زالت عشيرتك الشآم

تصفّق لاسمك الأمواهُ فيها ويهتف في خمائلها الحمامُ
ويذكر أهلها تلكَ السجايا فيشرق من تذكّرِها الظلام
وليس أحبّ من حرٍّ مؤاسٍ إلى شعبٍ يُساء ويستضام



فقلْ للساخطين على الليالي ومن سكنوا على يأسٍ وناموا
سينحسر الضبابُ عن الروابي ويبدو الوردُ فيها والخزام
ويصفو جوّنا بعد انكدارٍ ويسقي أرضَنا المطر الرّهام
ونرجع أمّةً تُرجى وتخشى وإن كرهَ الزعانف والطّغام

فلسطين

دِيارُ السلامِ ، وأرض الهنا   يشقّ على الكلّ أن تحزنا
فخطب فلسطينَ خطبُ العلى   وما كان رزء العلى هيّنا
سهرنا له فكأنّ السيوفَ   تحزّ بأكبادنا ههنا
وكيفَ يزور الكرى أعيناً   ترى حولها للردى أعينا
وكيفَ تطيب الحياة لقومٍ   تُسدّ عليهم دروب المنى
بلادهمُ عرضةٌ للضّياعِ   وأمّتهمْ عرضةٌ للفنا

يريد اليهود بأن يصلبوهـا وتأبى فلسطين أن تذعنا
وتأبى المروءة في أهلهـا وتأبى السيوف ، وتأبى القنا
أأرضُ الخيالِ وآياتـه وذاتُ الجلالِ ، وذات السنا
تصيرُ لغوغائهمْ مسرحاً وتغدو لشذّاذهم مكمنـا



بنفسيَ « أردنُّها » السلسبيل ومن جاوروا ذلك الأردنا
لقد دافعوا أمس دون الحمى فكانت حروبهمُ حربنـا
وجادوا بكلّ الذي عندهمْ ونحن سنبذلُ ما عندنـا
فقلْ لليهودِ وأشياعهـم لقد خدعتكمْ بروقُ المنى
ألا ليت « بلفور » أعطاكـمُ بلاداً لـه لا بلاداً لنـا
« فلندنُ » أرحبُ من قدسنا وأنتمْ أحبّ إلى « لنـدنا »
ومنّاكمُ وطناً في النجـوم فلا عربيٌّ بتلك الدنـى

أيسلبُ قومَكمُ رشدَهم ويدعوهُ قومكمُ محسنا ؟
ويدفعُ للموتِ بالأبرياء ويحسبهُ معشرٌ ديّنا ؟
ويا عجباً لكمُ توغرون على العربِ « التاميز والهدسنا »
وترمونهمْ بقبيحِ الكلامِ وكانوا أحقّ بضافي الثنا
وكلّ خطيئاتهم أنّهم يقولون : لا تسرقوا بيتنا
فليست فلسطين أرضاً مشاعاً فتعطى لمن شاء أن يسكنا
فان تطلبوها بسمرِ القنا نردّكمُ بطوالِ القنا
ففي العربيّ صفاتُ الأنامِ سوى أن يخافَ وأن يجبنا
وإن تحجلوا بيننا بالخداعِ فلن تخدعوا رجلاً مؤمنا
وإن تهجروها فذلك أولى فإنّ « فلسطينَ » ملكٌ لنا
وكانت لأجدادنا قبلنا وتبقى لأحفادنا بعدنا
وإنّ لكمْ بسواها غنىً وليس لنا بسواها غنى

فلا تحسبوهـا لكم موطنـاً	فلم تكُ يوماً لكم موطنـا
وليس الذي نبتغيه محـالاً	وليس الذي رمتمُ ممكنـا
نصحناكمُ فارعووا وانبذوا	« بليفور » ذيّالك الأرعنا
وإما أبيتمْ فأوصيكـمُ	بأن تحملوا معكمُ الأكفنـا
فإنّا سنجعلُ من أرضهـا	لنا وطناً ولكمْ مدفنـا !

الغبطة فكرة

أقبل العيدُ ، ولكن ليس في النـاس المسرّهْ
لا أرى إلاّ وجوهـاً كالحـاتٍ مكفهـرّهْ
كالركايا لم تدع فيهـا يـد المـاتح قطرهْ
أو كمثلِ الروض لم تترك بـه النكباء زهرهْ
وعيوناً دنّقت فيهـا الأمـاني المستحرّهْ
فهي حيرى ذاهلاتٌ في الذي تهوى وتكرهْ

وخدوداً باهتاتٍ قد كساها الهمّ صُفره°
وشفاهاً تحذرُ الضحك كأن الضحك جمره°
ليس للقومِ حديث غير شكوى مستمرّه°
قد تساوى عندهم لليأس نفعٌ ومضرّه°
لا تسلْ ماذا عراهم كلّهم يجهلُ أمره°
حائر كالطائر الخائف قد ضيّع وكره°
فوقهُ البازيّ ، والأشراك في نجدٍ وحفره°
فهو إن حطّ إلى الغبراء شك السهم صدره°
وإذا ما طار لاقى قشعمَ الجوّ وصقره°
كلّهم يبكي على الامس ويخشى شرّ «بُكره°»
فهمُ مثل عجوزٍ فقدت في البحر إبره°



أيها الشاكي الليالي إنما الغبطةُ فكره

ربما استوطنَتِ الكوخَ وما في الكوخ كسره

وخلتْ منها القصور العاليات المشمخره

تلمسُ الغصنَ المعرّى فاذا في الغصن نضره

وإذا رفّت على القفر استوى ماءً وخضره

وإذا مسّت حصاةً صقلتها فهي درّه

لك ، ما دامت لك ، الأرض وما فوق المجرّه

فاذا ضيّعتها فالكونُ لا يعدلُ ذرّه

أيها الباكي رويداً لا يسدّ الدمع ثغره

أيها العابسُ لن تعطى على التقطيبِ أُجره

لا تكن مرّاً ، ولا تجعل حياة الغير مرّه

إنّ من يبكي له حولٌ على الضحك وقدره

فتهلّلْ وترنّم فالفتى العـابسُ صخرهْ
سكن الدهرُ وحـانت غفـلة منه وغِـرّهْ
إنه العيدُ .. وإن العيد مثـل العرسِ مـرّهْ

الفتى الأفضل

(معربة)

مضى زمن كان فيه الفتى يباهي بما قومه أثّلوا
ويرفعهُ في عيون الانامِ ويخفض من قدره المنزل
فلا تقعدنْ عن طلابِ العلى وتعذلْ بلادك إذ تعذلُ
فإن الخلائق حتّى عداك متى ما سبقتهمُ هلّلوا
فثابرْ بجدٍّ على نيلها فليس يخيب الذي يعملُ

وكن رجلاً ناهضاً ينتمــي إلى نفسه عندما يُســأل
فلستَ الثيابَ التي ترتــدي ولستَ « الأسامي » التي تحمل
ولستَ البلاد التي أنبتتـك ولكنما أنت مـا تفعــل
إذا كنت من وطنٍ خامــلٍ وفزت فأنت الفتى الأفضل

مَنْ أنا

أنا . من أنا يا ترى في الوجود ؟
وما هو شأني وما موضعي ؟
أنا قطرة لمعت في الضحى قليلاً على ضفة المشرعِ
سيأتي عليها المساء فتغدو كأن لم ترقرق ولم تلمعِ
أنا نغمة وقّعتها الحياة لمن قد يعي ولمن لا يعي
سيمشي عليها السكوت فتمسي
كأن لم تمرّ على مسمعِ

أنا شبحٌ راكض مسرعٌ مع الزمن الراكض المسرعِ
سيرخى عليه الستارُ ويخفى كأنْ لم يجدّ ولم يهطعِ
أنا موجةٌ دفعتها الحياةُ إلى أوسعٍ فإلى أوسعِ
ستنحلّ في الشطّ عما قليل كأن لم تدفّعْ ولم تدفعِ
فيا قلب لا تغترِرْ بالشبابِ ويا نفس بالخلد لا تطمعي
فأن الكهولةَ تمضي كما تولّى الشبابُ ولم يرجعِ
ولكنّ فيها جمالاً بديعاً وفيها حنينٌ إلى الأبدعِ
ومَن لا يرَى الحسنَ في ما يراه
فما هو بالرجلِ الألمعي
بني وطني من أنا في الوجود
وما هو شأني وما موضعي ؟
أنا أنتم ان ضحكتم لأمرٍ ضحكتُ، وأدمُعكم أدمعي

ومطربُ أرواحكم مطربي ومُوجع أكبادكم موجعي
أمَا نحن من مصدرٍ واحدٍ ألسنا جميعاً إلى مرجعٍ ؟
رفعتم مقامي وأعليتموه لما قد صنعتُ ولم أصنعِ
أحقّ بإكرامكم طائرٌ يغرد في الروض والبلقعِ
وأولى به كوكبٌ طالعٌ على سُهّدٍ وعلى هُجّعِ
أنا واحد منكم يا نجومَ بلادي متى تسطعوا أسطعِ
فمن قام يمدحني بينكم فقد تُمدح الكفّ بالاصبعِ
وما الغيث غير الخضمّ ، وليس
الغدير سوى السحُبِ الهمّعِ
فلولاكمُ لم أكن بالخطيبِ ولا الشاعرِ الساحر المبدعِ
أنا الآن في سكرةٍ لا أعي فيا ليتني دائماً لا أعي
فذي ليلةٌ بجميع الزمانِ إذا كان في الدهر من أجمعِ

فيا أيها الليـل بالله قـــفْ ويا أيهـا الصبحُ لا تطلـعِ
إذا كنتُ قد بنتُ عن مربعـــي
فإني وجـدتُ بكم مربعـي
يميناً سـأحمل في أضلعي هواكمُ ما بقيَتْ أضلعي
وأشكركم بلسان النسائمِ والروض والجدولِ المترعِ
فلا عذرَ للطـير إمّــا رأى جمالَ الربيع ولم يسجعِ
إذا لم أكن معَكم في غدٍ فإني سأمضي وأنتم معي

كمنجة الشوّا

كمنجةَ «الشوّا» عليكِ السلامْ

بهيكل الوحي وعرش الغرامْ

فيكِ التقت أرواح أهل الهوى نجوى وشكوى وبكا وابتسامْ

وأودعتْ فيك الصَّبا همسها وخبّأ الاسرارَ فيك الظلامْ

وذابَ فيك الحبّ ذوب الندى

في مبسمِ الوردْ وجفنِ الخزامْ

رُدّي إلينا اليومَ دنيا الرؤى فإننا نشقى بدنيا الحطام

أجنحةُ الأشواق مقصوصة أو موثقاتٌ ، والأماني رمام

قد انقضى العمر وأرواحنا مفطومة بالحرص، بئس الفطام

ننأى عن الحسن ونشتاقه ونهجرُ الماءَ ونشكو الأُوام

ويبعث الحقلُ إلينا الشذى ونحن لا ننشق إلا الرّغام

نسير والأضواء من حولنا كأننا في هبوةٍ أو قتام

والماءُ يجري جولنا كوثراً

ونحن نستسقي السحابَ الجَهام

ونسهرُ الليل لغيرِ الهوى ما تنفع اليقظةُ والقلب نام ؟

حتى نسينا كيف لون الضحى ولم نعدْ نذكر سجعَ الحمام

خير من اليقظة عندي الكرى إن كانت الغبطةُ بنت المنام

خلنا الهوى ترجعُ أيامُه لم يرجع الحبّ ولا المال دام

فيا فتى « الشهباء » يا شـاعراً   قد رفع الفن لأسمى مقـام

رجعتَ بالسحر وكـان انطـوى

وجئتنـا بالوحي في غير جـام

هذا عصير الوحي في آلةٍ   خرساءَ يجري فِتَناً لـلأنام

فإن تجدنا حولها عكّفـاً   فالمنهل العذب كثير الزحام

فدغدغ الأوتارَ لا تكـترث   أن تذهبَ الفتنة بالاحتشـام

سعادة الأنفس في نشوةٍ   من صورةٍ أو نغمٍ أو مـدام

وقل لمن يحذر أن يشتكـي   ويحبس الدمع لئـلا يـلام

إسمعْ فهذا وتر نائـحٌ   وانظر فهذا خشب مستهام



نيويورك ! يا ذات البروج التي   سمت وطالت كي تمس الغمام

لن تبلُغي والله باب السما   إلا بأوتار كنسار الشآمْ

فاصغي إلى ألحانه لحظةً   تحتقري كلّ صنوف الكلامْ

وتدركي ان قصور المنى   تبقى وتنهدّ قصور الرّجام

فرحّبي معنسا به واهتفي: هذا امير الفن ، هذا الإمام!

إذا

إذا جدّفتَ جوزيتَ على التجديف بالنارِ
وإن أحببتَ عُيّرت من الجارةِ والجارِ
وإن قامرتَ أو راهنتَ في النادي أو الدارِ
فأنت الرجلُ الآثم عند الناس والباري

★

وإن تسكر لكي تنسى هموماً ذات أوقارِ

خسرتَ الدين والدنيا ولم تربح سوى العارِ



وإن قلت : إذن فالعيش أوزار بأوزارِ
وإن الموت أشهى لي إذا لم أقضِ أوطاري
وأسرعتَ إلى السيف أو السّمِّ أو النارِ
لكي تخرج من دنيا ذووها غير أحرارِ
فهذا المنكَرُ الأعظم في سرٍّ وإضمارِ
إذن فاحيَ ومتْ كالناسِ عبداً غير مختارِ

شَبَح

رسالة من لبنان إلى أبنائه المهاجرين
قالها في حفلة .

بأبي خيال لاحَ لي متلفّـِفــاً   بعباءة ٍ من عهد ِ فخر الدين
يمشي على مهل ٍ ويرسل طرفـه   في حيرة ِ المستوحش المحزون ِ
من أنتَ يا شبحاً كئيباً صامتـاً ؟
قلْ لي فإنّكَ قد أثرتَ شجوني
أخيالُ خصم ٍ أتّقي نزواته ِ ؟   أم أنت يا هذا خيالُ خدين ِ ؟

فأجابني مترفقاً متحبباً فسمعت صوت أبٍ أبرَّ حنون



يا شاعري قلْ للألى هجروني أنا ما نسيتكمُ فلا تنسوني

ما بالكم طوّلتم حبلَ النوى يا ليت هذا الحبلَ غيرُ متينِ

قد طفتمُ الدنيا فهل شاهدتمُ جبلاً عليه مهابتي وسكوني ؟

أورَدتمُ كمناهلي ؟ أنشَقتم كأزاهري في الحسنِ والتلوين ؟

ولقد تظلّلتمْ بأشجارٍ فهل

رفّتْ غصون فوقكم كغصوني ؟

وسمعتمُ شتى الطيورِ صوادحاً أسمعتمُ أشجى من الحسّون؟

هل أنبتتْ كالأرزِ غيري بقعة في مجده ِ وجلالهِ الميمونِ ؟

أرأيتمُ في ما رأيتمْ فتنةً كالبدر حين يُطلّ من صنّين

أوكالغزالةِ وهي تنفض تبرها : عند المغيبِ على ذرى حرمون ؟
مرّت قرون وانطوت وكأنني لمحاسني كُوّنتُ منذ سنين
أبليتها وبقيت ، إلاّ أنّني للشوقِ كادَ غيابكم يبليني



لبنانُ ! لا تعذلْ بنيك إذا همُ ركبوا إلى العلياء كلّ سفينِ
لم يهجروكَ ملالةً لكنّهم خُلقوا لصيدِ اللؤلؤِ المكنون
ورثوا اقتحامَ البحرِ عن فينيقيا
أمِّ الثقافةِ مصدرِ التمدينِ
لمّا ولدتّهمُ نسوراً حلّقوا لا يقنعون من العلى بالدون
والنسر لا يرضى السجون وان تكن
ذهباً ، فكيف محابسٌ من طين

الأرض للحشرات تزحف فوقهـــا
والجـــوُّ للبـــازيِّ والشـــاهينِ

*

فأجابني والدمع ملء جفونـه كم ذا تسلّيني ولا تُسليني ؟
أنا كالعرينِ اليوم غاب أسوده وتفرّقوا منه لكل عـرين
الأرمنيّ على سفوحي والربى يبني الحصونَ لنفسه بحصوني
وبنو يهوذا ينصبون خيامهم في ظلّ أوديتي وفوق حزوني
وبنيّ عني غافلون كـأنّـني قد صرتُ في الأشياء غيرَ ثمين
أنتم ديونٌ لي على آميركا ومن المروءةِ أن تردّ ديوني
أوَليس من سـخرِ القضاء وهزئه
أن يأخذَ المثري من المسكين ؟
عودوا فأنّ المالَ لا يغنيكمُ عنّي ولا هوَ عنكمُ يغنيني

★

فشجيتُ ممّـا قاله لكنّـني لمّا رأيتكمُ نسيت شجونـي

لبنان فيكم ماثل إن كنتمُ في مصر أو في الهند أو في الصين

ان بنتمُ عنهُ فما زال الهوى يدنيكمُ منهُ كما يدنيـني

وحراككم لعلائهِ وسكونكم وإلى ثراه حنينكم وحنيني

لو أمست الدنيا لغيري كلّهـا ورُبَاهُ لي ما كنت بالمغبون

أنا في حماكم طائر مترنّـم بين الأقاحِ الغضّ والنسرين

أنتم بنو وطني وأنتم إخوتي وانا امرؤٌ دينُ المحبةِ ديني

أنا وابني

قال لي ابني وهوَ حيران بمـا يُحكى ويُقرا
كيف كان الله ؟ إنّي قد وجدتُ الله سرّا
أسمعُ الناسَ يقولون بــهِ خــيراً وشرّا
فأفدْني . قلت : يا ابني أنا مثلُ الناسِ طُرّا
ليَ في الصحّة آراء وفي العلّةِ أخــرى
كلّما زحزحتُ ستراً خِلتني أسدلُ سترا

لستُ أدرى منك بالأمرِ ولا غيريَ أدرى

★

أحسبُ الله الذي صاغَ من الذرّاتِ صخرا
والذي شاءَ فصارت قطراتُ الماء بحرا
والذي شاءَ فضمّ البحرُ أصدافاً ودرّا
وأراد الضوء أجراماً فصارَ الضوء زُهرا
إنّ هذا اللهَ لمّا شاء هذا كان «فكرا» ،

★

ثمّ لمّا نظمَ الألوان في الأرض زهورا
ورأى أن يُعلنَ الحبّ غناءً وحبورا
فتمشّى في حواشي الأرضِ سحراً وعطورا
وتهادى في حواشي الأفقِ أطيافاً ونورا
عندماً أوجدَ هذا كان «حسّاً وشعورا»

★

مَنْ أحبَّ الله جبّـاراً وفتّاكـاً وقاهرْ
فأنا أهواهُ رسّامـاً وفنّانـاً ، وسـاحرْ
وأراهُ في النـدى والزهرِ والشّهبِ السوافرْ
فإذا الأنجمُ غـارت وانطوت كلّ الأزاهرْ
وتلاشى كلّ ما أنشـا وسوّى من مَناظرْ
لاحَ لي في حسنهِ الأكملِ في ديوان شـاعرْ

عبد الله البستاني

يا ميتاً فيه جمالُ الحياةْ ما حاز منك اللحدُ إلا الرفات

أنتَ الفتى الباقي بآثارهِ ما أنت بالمرء إذا مات ماتْ!

وكيفَ يمتدّ اليك الردى وذاتُك الحسناء في ألف ذات؟

إذا اختفى في الورد لون الضحى

فالذنب ذنب الأعين الناظراتْ

يصوّحُ الزهرُ ويبقى الشذى   ويذهب المرء وتبقى الصفاتْ



يا نائماً   أغفى   عن   الترّهات

إني   وجدتُ   الموت   في   الترّهاتْ

أإن مضى الشيء نقول انقضى   إذن فمن أين تجيء الحياة ؟

أليس دنيا الصحو دنيا الكرى   ومثل ظلّ العيش ظلّ الممات ؟

تتسّم الأشياء أفهامُنا   وليست النخلةُ إلا النواة

وفي الغدِ الأمسُ ولكنّنا   للجهل قلنا: الدهر ماضٍ وآت

بعض الردى فيهِ نجاة الفتى   وربما كان الردى في النجاةْ



يا قرويّاً عظمتْ نفسهُ   حتّى ترضّتها نفوس العتاة

وحسدتْهُ الصَّيدُ في كوخــهِ   وحسدت قريتَهُ العــاصمات
تلك الســجايا لم تزل بيننـا   ساطعةً كالأنجم الزاهرات
وعلمك الزاخرُ باقٍ لنــا   ما بقيتْ في الأرض أمّ اللغات
في أنفس الناس وألبابهــم   وفي بطونِ السِّير الخالداتْ
وفي تلاميذك أهلِ الحجــى   والأدب الجمّ الجميل السمات
من شاعرٍ كالروضِ أشعاره   تسمع همسَ الحبّ فيه الفتاة
وسامرٍ تحسبُ أقوالَــــهُ   مسروقةً من مقلِ الغانيات
وكاتبٍ تشرق ألفاظــــه   كالدررِ المختارة المنتقــاة
وصحبٍ أخلاقهم كالمنى   يروون عنك الحكمَ الغاليات
لم يخترمك الموت يا دوحــةً   باسقةً قد خلّفتْ باسقــاتْ



يا حجّة الفصحى ودهقانَهــا   وبحرها الطامي وشيخَ الثقات

« الضاد » من بعدك في مأتمٍ حاضرها والأعصر الغابرات

فليس في لبنان غير الاسى وليس غير الحزن حول الفرات

فمن يعزّي جبلاً واحداً عزّى الرواسي في جميع الجهات

*

سلختها سبعين من أجلها في عالم الطرس ِ ودنيا الدواة

الناس من حولك في قيلهم وأنت كالعابدِ وقت الصلاة

غنيتَ بالضاد وأسرارها عن الغواني والطلا والسقاة

أنت الذي ردّ اليها الصبا إنّ الهوى يجترح المعجزات

فاختلجتْ أوضاعها بالمنى وجاء ماء الحسن ِ في المفردات

ولهجت باسمك آفاقها ورددته في البوادي الحداة

وحنّت النوقُ إلى سمعه وطربتْ من ذكره الصافنات

فيا شباباً يطلبون العلى إن العلى للأنفس الماضيات

ويا فقيراً يتمنّى الغــنى هلاّ تمنيتَ غنى المكرمات ؟
ويا سراةً يبــذلون اللُّهــى هذا فقيرٌ كان يعطي السراة !
من روحه لا فيض أموالــهِ إنّ هبات الروح أسمى الهبات
لا يقتضي قــاصدهُ حمــدهُ
ويشكر العافي الذي قال : هــات
وإن مضى العافون عن بابِه سارت عطاياه وراء العفــاة
فكان كالكوكبِ يمشي على ضيائه الركبُ وذئبُ الفــلاة
وكان كالغيث إذا مــا همــى
أصاب في الارض الحصى والنبات
وكان كالينبوعِ يرتــادهُ ذو الشّيمِ الحسنى وذو السيّئات
وكالفضاءِ الرحبِ في حلمهِ يضطربُ البازي به والقطاة



يا صاحبَ «البستان» نَمْ آمنــاً

فإنّ في الموت زوالَ الشــكاة

ما غـاب مـاءٌ غـاب تحت الثرى

فأطلــعَ النبتَ وأحيــا المواتْ

فلوريدا

يا جنّةً قبلما حلّت بها قدمي   أحببتها قصّة واشتقتُ راويها
كانت لها صورةٌ في النفسِ حائرة
مثل القصيدةِ لم تُنسجْ قوافيها
وددتُ لو أنّها تمّتْ فيبصرَها
غيري وتسكرهُ مثلي معانيها
وكيف تكمل في ذهني ولم أرَها
وما اصورتها شيءٌ يحاكيها ؟

وأيّما نغمةٍ أدّى عذوبتهـــا كلامُ راوٍ ولا شادٍ يغنّيهـا

أأنشـقُ العطرَ لم أهبطْ خمائلهـا ؟

وأشربُ السحرَ لم أسمع قماريها ؟

وتصعدُ النفسُ منّي للسماء ولا

حبـالُ نورٍ تدلّت من دراريها ؟

كانت سـعادةُ نفسي في تصوّرهـا

والنفس يُسعدهـا وهمٌ ويُشقيها

بالوهمِ توجد دنيا لا وجود لهـا

وتنطوي عنك دنيـا أنت رائيها

فكم ظمئتُ وفي روحي جداولهـا

وكم رويتُ وغيري في سواقيهـا

قد كنت من قبل مثلَ الناس كلّهمِ

أقول إنّ إلـهَ الكون باريهـا

حتّى نظرتُ اليها في جلالتهـا فصار كلّ يقيني أنّه فيها !

لمّا رأيتُ الجمال الحقّ أدركني زهدٌ بكلّ جمال كان تمويهـا

كأنّما الحورُ مرّت في شواطئها في ليلةٍ طفلةٍ رقّت حواشيها

ففي الرمالِ سناء من تضاحكها وفي المياه أريج من أغانيها

أتيتها بشبابٍ ضاع أكثرهُ وغيّبته الليالي في مطاويهـا

فاسترجعَ الحبّ قلبي فهوَ مغتبط

وعادتِ الروحُ خضراءَ أمانيهـا

*

سُئلتُ ما راق نفسي من محاسنهـا ؟

فقلتُ للنـاس : باديهـا وخافيها

وما حببتَ من الأشجار ؟ قلت لهم :
إنّي افتتنتُ بكاسيها وعاريها

وما هويتَ من الأزهار ؟ قلت لهم :
الحبّ عندي لناميها وذاويها

قالوا : وما تتمنّى ؟ قلت مبتدراً :
يا ليتني طائرٌ أو زهرةٌ فيها

فربَّ أنشودةٍ من بلبلٍ غردٍ
حوتْ حكاية حبٍّ خفتُ أحكيها

وربَّ روحٍ كروحي في بنفسجةٍ
وسْنى أطلّت على روحي تناجيها

وربّ قطرةِ ماءٍ لا غناء بها
شاهدتُ مصرع دنيا في تلاشيها

كلّ الذي لاحَ لي في أرضها حسنٌ
وأحسنُ الكلّ في عيني أهاليها

إلا ذوي السُّحَنِ السوداء واعجباً
أجنّةٌ وذبابٌ في نواحيها ؟

إني ليكبتُ روحي أن ألاحظَهم
بمقلةٍ أبصرت فيها غوانيها

دعِ المساوىءَ في الدنيا فما برحت
فيها محاسنُ تنسينا مساويها

كم حاولَ الليلُ أن يطوي كواكبَه
فكان ينشرها من حيث يطويها

واذكرْ أكارمَ قومٍ طاب عنصرهم
وأشبهوا بسجاياهم أقاحيها

بني بلادي ! وفيكم من خمائلها جمالها والتسامي من روابيهــا

تسلّتِ النفسُ عن أحبابها بكمُ لولاكمُ لم يكن شيءٌ يُسلّيها

أكرمتموني فشكراً غيرَ منقطــعٍ

دوامُ شــكركَ للنعماء يبقيهــا

بَيْنَ مدٍّ وجَزْر

ألقاها في حفلة تكريم صديقه
الشاعر جورج صيدح عندما
زار نيويورك .

سيّرت في فجرِ الحياةِ سفينتي
واخترتُ « قلبي » أن يكونَ إمامي
فجرَتْ على الأمواج قصراً من رؤى
ملء الفضا ملء المدى المترامي

وأقلّ منها البحرُ حين أقلها دنيا من الأضواءِ والأنغامِ

ومشى الخيال على الحياةِ بسحرهِ

فاذا الهوى في الماء والأنسامِ

وإذا الرمالُ أزاهرٌ فوّاحةٌ والشطّ هيكلُ شاعرٍ رسّامِ

وإذا العبابُ ملاعبٌ ومراقصٌ

وإذا أنا من صبوةٍ لغرامِ

أتلقّفُ اللذّاتِ غيرَ محاذرٍ وأعبّ في الزلاّتِ والآثامِ

لا أكتفي وأخاف أنّي اكتفي فكأنّما في الاكتفاءِ حِمامي

وكأنّ هديي أن تطولَ ضلالتي

وكأنّ ريّي أن يدومَ أوامي

مرّت بيَ الأعوامُ تتلو بعضها

وأنا كأنّي لستُ في الأعوامِ

كالموجِ ضحكي ، كالضياءِ ترنّحي ،

كالفجرِ زهوي ، كالخضمِّ عرامي

حتى إذا هتفَ المشيبُ بلمّتي

ودنتْ يدُ الماحي إلى أحلامي

صرخ « الحجى » بي ساخطاً متهكّماً :

« هذا الغنى شرٌّ من الاعدامِ »

« أسلَمتَني للقلب وهو مضلّلٌ

فأضرّني وأضرّكَ استسلامي »

« يا صاحبي اطلقني من سجن الرؤى

أنا تائهٌ ! أنا جائعٌ ! أنا ظامي ! »

وأرادَ « عقلي » أن يقودَ سفينتي

للشطِّ في بحرِ الحياةِ الطامي

فطويتُ أعلامَ الهوى وهجرتُها

ونسيتُ حتى أنّها أعـــلامي !

وحسبتُ آلامي انتهت لمّا انتهى

فإذا النهـــاية أعظـمُ الآلامِ

وإذا الطريق مخاوفٌ ووساوسٌ وإذا أنا من هبوةٍ لقتــامِ

أبغي الثراءَ ولم يكن من مطلبي وأرى الجمالَ بناظرٍ متَعـامِ

وأشيدُ مثلَ الناسِ مجداً زائفاً

وأشدّ حولَ الروحِ ثوبَ رَغـــامِ

فإذا أنا والأرضُ ملكي والسما ،

قد صرتُ عبدَ الناسِ عندَ حطامي

فتضايقَ القلبُ السجينُ وقال لي :

« يا أيّها الجاني قتلتَ هيامي ! »

« القفرُ بالأحلامِ روضٌ ضاحكٌ
فإذا تلاشتْ فالرياضُ موامي »

« أينَ العيونُ تذيبني حركاتُهــا
وتموتُ في سكَنَاتها آلامي »

« وأطلّ من أهدابها السكرى على
ظلٍّ ، وأنداءٍ ، وزهرٍ نــامِ »

« لمّــا عصاني أن أشبّ ضرامهــا
أعيــا عليها أن تشبّ ضرامي »

« الخمر ملء الجامِ لكن قد مضى
شوقي إلى الخمرِ التي في الجامِ »

« أسلَمتَني « للعقل » وهو مضلّلٌ
فأضرّني وأضرّكَ استسلامي »

« أنظرْ ألستَ تراكَ في أوهامـهِ
أشقى وأتعس منكَ في أوهـامي »

« المال! من ذا يشتريهِ كلّـهُ منّي بليلِ صبابةٍ وغرامِ ؟ »

« يا صاحبي أطلـقْني من سجن النهى
أنا تائه ! أنا جائعٌ ! أنا ظامي »



لا تسألوني اليومَ عن قيثارتي قيثارتي خشبٌ بلا أنغامِ !
يا شاعراً غنّى فردّ لي الصبا فإذا مواكبهُ تسيرُ أمــامي
إنّا التقينا في الشبابِ وفي الهوى في حومتينِ — الشعرِ والالهامِ
وسنلتقي وإن افترقنا في غـدٍ في حبِّ لبنانٍ وحبِّ الشامِ
وستلتقي روحي وروحكَ بعدما تفنى الهياكلُ في الالهِ السامي

أهلاً بذي الأدبِ الصراح المصطفى
بالفـاتحِ الروحيِّ بالمقـدامِ
بالشاعرِ الغرِّيدِ في ألحانـهِ عبقُ الربيعِ ونضرةُ الأكمامِ
هو إن ذكرتَ الشعرَ من أمرائـهِ
وإذا ذكرتَ المجدَ فهوَ عصامي

مستشفى تل شيحا

أنشدها في مهرجان أقامته لجنة
المستشفى في مدينة دترويت .

أباعثةَ المطايا من حديــــدٍ كأسرابِ القطا للعالمينــــا
ركائبُ في فجاجِ الأرضِ تسري
تقــلّ الذاهبيــنَ الآيبينــــا
تقصّ على المدائن والقرايـا حكاية قومكِ المستنبطينـا

وكيف العقلُ يخلق من زريٍّ مهينٍ ، لا زريّ ولا مهينا
وينفخُ في الجمادِ قوىً وحسّاً فيركضُ تارةً ويطيرُ حينا
ويهتفُ بالقصائد والأغاني وقد ذهبَ الردى بالمنشدينا
لقد حسدتكِ أمّ الفن « روما »
كما حسدتكِ ضرّتها « أثينا »
فمجدكِ فوق مجدهما علاءً وحسنكِ فوق حسنهما فتونا
نزلنا في حماكِ فقرّبينا وباركنا ثراكِ فباركينا
فما لطاعةٍ بنضار « فوردٍ » وفضّته اليكِ اليوم جينا
فما هوَ في سماحته « كمعنٍ » وليستْ نوقهُ للذابحينا
ولكن فيكِ إخوانٌ هوينا لأجلهم جميعَ الساكنينا
أحبّونا كـأنّهمُ ذوونا وأنسونا بلطفهمُ ذوينا
وعاهدناهمُ إذْ عاهدونا فلمْ ننكث ولا نكثوا يمينا

إذا غضبوا على الدنيا غضبنـا وإنْ يرضوا على الدنيا رضينا

دعاهمْ للعلى والخير داعٍ من « الوادي » فلبّوا أجمعينا

أيخذلُ « جارةَ الوادي» بنوها معاذَ اللهِ هذا لن يكونـا

فما لاقيتُ « زحليّاً » جبانـاً ولا لاقيتُ « زحليّاً » ضنينا

تأمّلْ كيف أضحى « تلّ شيحا »

يحاكي في الجلالة « طور سينـا »

فعن هذا تحدّرتِ الوصايـا وفي هذا وجدنا المحسنينـا

على جنباتهِ وعلى ذراهُ جمالٌ يبهرُ المتـأمّلينـا

فلمْ أرَ مثلهُ للخيرِ دنيـا ولمْ أرَ مثلَهُ فتحاً مبينـا

فيا أشبالَ « ابنان » المفدّى ويا إخواننا وبني أبينـا

ترنّحَ عصركمْ فخراً وهشّت لصنعكمُ عظـامُ المائتينـا

تبارى الناسُ في طلبِ المعالي فكنتمْ في المجالِ السـابقينا

بنى الأهرام «فرعون» فدامت لتخبرَ كيف كان الظالمونــا

وكم أشقى الجموعَ الفردُ منهم
وكم طمسَ الألوفَ لكي يبينا

وشــدتم معهــداً في « تلّ شيحا »
ســيبقى ملجــأ للبائســينا

يطلّ الفجرُ مبتسماً عليـــه ويرجــعُ مطمئنّاً مستكينا

ويمضي يملأ الوادي ثناءً عليكم والأباطحَ والحزونــا

أرى غيثينِ يستبقان جـوداً هما مطرُ السما والغائثونــا

لئنْ حجبَ الغمامُ الشمس عنّا فلم يطمسْ ضياءَ اللهِ فينـــا

ولم يسترْ سبيلَ الخيرِ عنكــم ولم يقبضْ أكفّ الباذلينـــا

وجدتُ المرءَ حبُّ الخـــيرِ فيـــهِ
فإنْ يفقدهُ صـــار المرءُ طينـــا

تكمّش في الحقولِ الشوكُ بخلاً
فذلَّ وعاشَ مكتئباً حزينا
وأسنى الورد ، إذْ أعطى شذاهُ ،
مكانتَهُ فكنْ في الواهبينا
سألتُ الشعرَ أن يثني عليكم فقالت لي القوافي : قد عيينا
سيجزيهم عن البؤساء ربٌّ يكافئ بالجميلِ المحسنينا

أفاتحة أم ختام

قالها في رثاء الاسقف
عمانوئيل أبو حطب .

ما وعظ الانسانَ مثلُ الحِمامْ
فلْيتّعظ بالصمتِ أهلُ الكلامْ
أفصحُ من كلّ فصيحٍ بنا هذا الذي أعياهُ ردّ السلام
إنّي أراهُ وهوَ في صمتهِ أروعَ من جيشٍ كبيرٍ لهامْ

قامت جفونٌ سهرت للعلى

من قبلِ أن ينجابَ جنحُ الظلامْ

وسَكَنَ الوثّابُ في صدرهِ

من قبل أن يدركَ كلَّ المرامْ

يا لهفةَ القومِ على كوكبٍ لاحَ قليلاً واختفى في الغمامْ

ولهفةَ الدين على سيّدٍ

كان يرجّى في الخطوبِ الجسامْ

وصاحبٍ قد كان في صحبهِ

كالروضِ فيه أرجٌ وابتسامْ

ما غابَ عنّا وكأنّي بهِ يفصلهُ عن صحبهِ الف عام

مَن الذي يطفىء من بعدهِ

في المهجِ الحرّى ذكيّ الضرام ؟

مَن الذي يمسحُ دمعَ الأسى
وماسحُ الأدمعِ تحتَ الرغامْ
يا نائماً مستغرقاً في الكرى خطبكَ قد أقلقَ حتّى النيام
خبّرْ فإنّ القومَ في حيرةٍ هل الردى فاتحةٌ أم ختام
وهل صحيحٌ أنّ كلّ المنى
يطحنها صرف الردى كالعظام ؟
وهل حقيقٌ أنّ أهلَ العلى
والفضلِ بعدَ الموتِ مثل الطغام ؟
أمْ بعد هذا يقظةٌ حلوةٌ ينسى بها المرء الشقا والسقام؟
ويصبحُ النابهُ في مأمنٍ من عنَتِ المال وعبثِ الحسام؟
وتستوي الحالاتُ في حالةٍ لا حيفَ فيها لا أذى لا انتقام؟

خبرٌ ، وحدّثٌ ، كلّنــا حـــائرٌ

ذو الجهلِ منّا والأريبُ الهمامْ

لأيّما أمرٍ يعيش الورى ؟ لأيّما أمرٍ يموتُ الأنامْ ؟

وأين دارٌ ليسَ فيها شقــا إن لم تكن هاتيك دارَ السلام؟

نمْ آمناً ، فالمرء بعد الردى كالفكر ، لا يزرى به لا يضامْ

الأسطورة الأزلية

توطئة

كان زمانٌ لم يزلْ كائناً   وحالةٌ ما برحت باقيهْ
ملّ بنو الانسان أطوارهم   وبرموا بالسقمِ والعافيهْ
فاستصرخوا خالقهم واشتهوا   لو أنّهُ كوّنهم ثانيهْ
وبلغتْ أصواتُهم عرشَهُ   في ليلةٍ مقمرةٍ صافيهْ
فقال إنّي فاعلٌ ما اشتهوا   لعلّ فيهِ حكمةً خافيهْ

وشاهدوهُ هابطاً من علٍ   فاحتشدوا في السهل والرابيه
من القرى القانعةِ الطاويه   والمدنِ الجامحةِ الغاويه
تألّبوا من كلّ ِ صوبٍ كما   تجتمع الأمطار في الساقيه
يسابق الصعلوكُ ربّ الغنى   والأبلهُ الباقعةَ الداهيه
ويدفعُ الشيخُ التوى عودُهُ   وصار مثلَ الرمّةِ الباليه
فتىً مضى الفجر ولمّا تزل   روعتهُ في وجههِ باقيه
وتزحم الحسناءَ ممكورةً   خلاّبةً كالروضة الحاليه
دميمةٌ تشبهُ في قبحها   مدينةً مهجورةً عافيه
فصاح ربّ العرش: ما خطبكم   ما بالكم صرخاتكم عاليه ؟
هل أصبحت أرضكمُ عاقراً؟   أم غارت الأنجمُ في هاويه ؟
أم أقلعَ الماءُ فلا جدولٌ ؟   وماتت الطيرُ فلا شاديه ؟
أم فقدتْ أعيُنكم نورَها ؟   أم غشيَت أرواحكم غاشيه ؟

أين الهوى ؟ إن لم يكن قد قضى

فكلّ جرحٍ واجدٌ آسيَهْ

الفتى

قال الفتى : يا ربّ انّ الصبا مصدرُ أحزاني وآلامي

ألبستنيهِ مونقاً بعدما أبلاهُ أخوالي وأعمامي

وصار في مذهبهم عصرهُ فترةَ زلاّتٍ وآثامِ

فاختلفت حالي وحالاتهم كأنّني في غير أقوامي

وصرتُ كالجدولِ في فدفدٍ

أو شاعرٍ ما بين أصنامِ

والأخضرِ المــورقِ في يابسِ

أو مثــلِ صــاحٍ بــين نــوّامِ

دنياهمُ دنيــايَ لكنّمــا أعلامهم ليست كأعــلامي

عندهم الروضةُ أشبارُهــا والروضُ عندي الزهــرُ النامي

والطير لحمٌ ودمٌ عندهم وليس عندي غيرَ أنغــامِ

سُكري بها أو بالندى والشذى وسكرهم بالخمر في الجــام

يســخرُ قلبــي بليــاليهمِ ويســخرُ الــدهرُ بأيّامــي

كــأنني جئت لتبكيتهــم كأنّهم جــاءوا لإيلامــي

عبءٌ على نفسيَ هذا الصبــا ألجائشُ المستوفزُ الطامــي

يزرع حولي زهـَراتِ المنى وشوكها في قلبيَ الدامــي

فانٍ له في كلِّ فانٍ هــوىً فانٍ ، ولا ينجو من الذامِ

خذه ، وخذ قلبي وأحلامه فإنّــني أشــقى بأحلامــي

ومرّ يمرّ الدهرُ في لحظــةٍ كالطيف أو كالبرقِ قدّامي
وازرع نجومَ الشيب في لمّتي فينجلي حندس أوهــامي
فأبصرَ الحكمةَ في ضوئــه إنّي اليها جــائع ظامــي

الشيخ

وجاء شيـخٌ حائرٌ واجـفٌ مشتعلُ اللمّة بالي الاهــابْ
كـأنّما زلزلةٌ تحتـــهُ لما به من رعشةٍ واضطراب
فصاح : يا ربّــاه خــذْ حكمتي
واردد على عبــدك عصرَ الشــباب
إنّ اماني الروحِ أزهارُهـــا وإنّ روحي اليومَ قفرٌ يباب

لا جدولٌ لا بلبلٌ منشدٌ بلى بها الوحشة والاكتئاب
تلك الأمانيُّ على كذبهـــا لم تكن اللذّة فيها كذابْ
زالت ومـا زالت ، وإنّ الشـقا
أن تُطمسَ الآيُ ويبقى الكتـابْ
وتُسلبَ السرحةُ أوراقَها ولم تزل أعراقهـا في الترابْ
كنت غنيّـاً في زمـان الصبـا
وكنت صفرَ الكفّ صفر الوطـابْ
صحوت من جهلي فأبصرتني كأنّني سفينةٌ في العبـابْ
قيل لها في البحر كل المنى فلم تجد في البحر إلاّ الضبابْ
نأت عن الشـطّ ولم تقـترب
شبراً من السرّ الذي في الحجـابْ
ولو ترجّي أوبةً لاشتفـت لكنّما عزّ عليهـا الاياب

مرْ تقف الأيامُ عن سيرها فإنّها تركض مثلَ السحاب
وضعْ أمامي ، لا ورائي المُنى
وطوّل الدربَ وزِد في الصعاب
ما لذّتي بالماء أروى به
بل لذّتي في العدو خلف السراب

الحسّنار

وقالت الحسناءُ : يا خالقي وهبتَني الحسنَ فأشقيتني
وجهي سنيٌّ مشرقٌ إنّما
مرعى عيونِ الخلق وجهي السني
حظّيَ منه حظّ ورد الربى من عطرهِ الفوّاحِ والسوسن

ومثل حظّ السرو في فيئـــهِ والطيرِ من تغريدها المتقـــنِ

ومثل حظّ النجمِ من نورهِ في الحندسِ المعتكرِ الأدجن

للقائـــلِ الفيءُ . وللســـامعِ التغريدُ ، والزهرة للمجتني

والنور للمدلـــجِ والمجتـــلي والدرّ للقـــانص والمقتـــني

كم ريبةٍ دبّت إلى مضجعي وتهمةٍ حامتْ على مســـكني

كـــأنّما لا أدبٌ ممكـــنٌ مع الجمال الرائع الممكن

إن عشقتْ نفسي فويلٌ لها والويلُ لي إن رجلٌ حبّـــني

السمّ والشوك وجمرُ الغضـــا أهونُ من كاشحة الألســـن

كم تقتفيني نظراتُ الخنـــا ويليَ من خائنةِ الأعـــين

لم يبقَ في روحيَ من موضعٍ يا ربّ لم يخدش ولم يُطعـــنِ

إنّ الغنى في الوجه لي آفـــة يا ليتني دميمـــةٌ ليتني !

الجارية

وسكتتْ ، فصاحت الجاريهْ   باكيةً من بؤسها شاكيه
ذنبي إلى هذا الورى خلقتي   فهل أنا المجرمةُ الجانيه ؟
إن أخطأ الخزّافُ في جبله   الطينَ فأيّ الذنب للآنيه
أليس مَنْ يسخرُ بي يزدري   بالقوّة الموجدة الباريه ؟
لو كنتُ حسناءَ بلغت العلى   فللجمال الرتبةُ العاليه
وباتَ مَنْ أسجدُ قدّامهُ   صاغرةً يسجد قدّاميه
فإنّني في ملأٍ ظالمٍ   أحكامهُ جائرةٌ قاسيه
ليس لذات القبح من غافرٍ   وفيه مَن يغفر للزانيه
نفسيَ جزءٌ منك يا خالقي   وإنها عاقلةٌ راقيه
أليس ظلماً وهي بنت العلا   ان تلكُ بالقبح إذن كاسيه
فليكنِ الحسنُ رداءً لها   ترفلْ به أو فلتكن عاريه

الفقير

وأقبل الصعلوكُ مسترحماً في مقلتيه شبحُ اليـــأس
يصرخُ يا ربّاهُ حتى مـتى تحكّم الموسرَ في نفسي ؟
وتضعُ التاجَ على رأســه وتضعُ الشوك على رأسي ؟
وتتجلّى الشهبُ في ليلــه ضاحكةً كالغيد في عرس
ويتوارى في نهاري السـنا أو يتبدّى حانقَ الشمس
يا ربّ لا تنقله عن أنســه وإنّما انقلني إلى الأنــس
فإن تشأ أن لا يذوقَ المنــا قلبي فجرّدني من الحسّ
لو لم يكن غيريَ في غبطـــةٍ ما شعرت روحيَ بالبــؤسِ

الغنى

وقال ذو الثروة : ما أشتهي

لا أشتهي انّيَ ذو ثروة

أنفقتُ أيّامي على جمعها وخلتني أدركتُ أمنيّتي

فاستعبدتني في زمان الصبا واوقرتْ بالهمّ شيخوختي

قد ملّكتَني قبلما حزتها وملكتَني وهيَ في حوزتي

كنحلةٍ أمسكها شهدها من الجناحين فلم تفلتِ

حسبتها تكسبني قوّةً فافترستْ قوّتها قوّتي

جنتْ على نفسي وأحلامها جنايةَ الشوكِ على الوردة

ينمو فتلوي فهيَ علّيقةٌ يحذرها الطائف بالروضة

مَنْ قائلٌ عنّي لمن خالني أمرحُ من دنيايَ في جنّة

لا تنظرِ الأضواء في حجرتي وانظرْ إلى الظلماء في مهجتي

ولا يغُرنّك قصري فما قصري سوى سجنٍ لحريتي

إنّيَ في القصر الرفيع الذرى كطائرٍ – في قفصٍ – ميّت

كم في عبابِ البحر من سابحٍ قد مات ظمآناً إلى قطرة

موتُ الطوى شرّ ولكنّما أفظعُ منهُ الموتُ بالتخمة

كم من فقيرٍ مر بي ضاحكاً كأنّما يسخرُ من كربتي

رأيتهُ بالأمس من كُوّتي فخلتني أنظرُ من هوّة

وكنتُ كالحوت رأى موجةً ضاحكةً ترقصُ كالطفلة

أو حيّةً تدبّ في منحمٍ ترنو إلى فراشةٍ حُرّة

قد اختفت ذاتيَ في بردتي فما يرى الخلقُ سوى بردتي

فهمْ إذا ما سلّموا سلّموا على خيوطِ البردِ والجبّة

ربّاه أطلقْ من عقال الغـنى روحي ، فإنّي منهُ في محنة!
وانزعْ مع الدينارِ من قبضتي صلابةَ الدينارِ من سحنتي
وحوّلِ المالَ إلى راحـةٍ وحوّلِ القصرَ إلى خيمـةٍ

الأبلـه

وصرخ الأبلـه مستفسراً
ما القصدُ من خلقي كذا ما المرادْ ؟
ألم يكنْ يكملُ هـذا الورى إلاّ إذا أوجدتني في فسادْ ؟
لي صورةُ الناس وحاجاتهـم من مطعمٍ أو مشربٍ أو رقاد
لكنّ لبّي غيرُ ألبابهـمْ فإنّه مكتنفٌ بالسـوادْ
يعجزني إدراك ما أدركوا كأنّ عقلي فحمةٌ أو رمادْ

إن كنتُ «إنساناً» فلِمْ يا ترى
لستُ بادراكي كباقي العبادْ ؟

أو لم أكنْ منهم فمرني أكنْ جرادةً أو أرنباً أو جوادْ

فالندّ لا يعدم من ندّهِ ذريعةً للسلم أو للجهادْ

لا تسخرُ النملةُ من نملةٍ وليس يزري بالقرادِ القرادْ

أم أنت كالحقلِ على رغمهِ ينمو مع الحنطةِ فيه القتادْ ؟

الأريب

وجاء بعد الأبلهِ المستريبْ الألمعيُّ العبقريُّ اللبيبْ

فقال : إنّي تائهٌ حائرٌ أنا غريبٌ في مكان غريبْ

أبحثُ عن نفسي فلا أهتدي وليس يهديني اليها أريب

أنا عليمٌ حيث لا عـالمٌ انا لبيبُ عند غيرِ اللبيبْ
لو أنّني كنتُ بلا فطنـةٍ سرت ولم تكثر أمامي الدروبْ
وكان عقلي كعقول الـورى وكان قلبي مثلَ باقي القلوبْ
وصار عندي كالنجومِ الورى فلا عدوّ فيهمِ أو حبيـبْ
ولم أجـدْ في ضحكهم والبكـا
شـيئاً سوى الضحك وإلا النحيبْ
ولم اسائلْ كوكباً طالعـاً ما لك تبدو ولمـاذا تغيبْ
ولم أقف في الروض عنـد الضحى
يذهلـني لونٌ وشـكلٌ وطيبْ
ولم أقـلْ مـا كنتُ من قبلمـا
كنتُ ولا ما في سجلِّ الغيوبْ
ما العقلُ يا ربُّ سوى محنةٍ لولاه لم تُكتبْ عليّ الذنوبْ

الخاتمة

لمّا وعى الله شكايا الورى قال لهم : كونوا كما تشتهونْ
فاستبشر الشيخ ،وسُرّ الفتى والكاعبُ الحسناءُ ،والحيزبون
لكنّهم لما اضمحلّ الدجى لم يجدوا غيرَ الذي كانا !



همْ حدّدوا القبح فكان الجمالْ
وعرّفوا الخيرَ فكان الصلاحْ
وليس من نقصٍ ولا من كمالْ
فالشوك في التحقيق مثل الأقاح
وذرّةُ الرملِ ككلّ الجبالْ وكالذي عزّ الذي هانا !

إيليا أبو ماضي

تِبْرٌ وَتُرَاب

شعر

وَطن النجوم

وطنَ النجوم .. أنا هنا حدّق.. أتذكر من أنا ؟
ألمَحتَ في الماضي البعيد فتىً غريراً أرعنا
جذلان يمرح في حقولك كالنسيم مدندنا
المقتنى المملوكُ ملعبهُ وغير المقتنى !
يتسلق الاشجار لا ضجراً يحسّ ولا ونى
ويعود بالاغصان يبريها سيوفاً أو قنا

ويخوض في وحل الشتا متهلـلاً متيمّنـا
لا يتقي شر العيون ولا يخاف الالسنا
ولكم تشيطن كي يقول الناس عنه « تشيطنا »



أنا ذلك الولدُ الذي دنياه كانت ههنا !
أنا من مياهك قطرةٌ فاضت جداولَ من سنا
أنا من ترابك ذرّةٌ ماجت مواكبَ من منى
أنا من طيورك بلبلٌ غنّى بمجدك فاغتنى
حمل الطلاقةَ والبشاشة من ربوعك للدنى
كم عانقت روحي رباك وصفّقت في المنحنى ؟
للأرز يهزأ بالرياح وبالدهور وبالفنا
للبحر ينشره بنوك حضارة وتمدّنا

للّيل فيك مصلّياً ... للصبح فيك مؤذّنا
للشمس تبطئ في وداع ... ذراك كيلا تحزنا
للبدر في نيسان يكحل ... بالضياء الأعينا
فيذوب في حدق المهى ... سحراً لطيفاً ليّنا
للحقل يرتجل الروائع ... زنبقاً أو سوسنا
للعشب أثقله الندى ... للغصن أثقله الجنى
عاش الجمال مشرّداً ... في الارض ينشد مسكنا
حتّى انكشفت له فألقى ... – رحله وتوطّنا
واستعرض الفن الجبال ... فكنت أنت الأحسنا
لله سرٌّ فيك يا ... لبنان لم يعلن لنا
خلقَ النجوم وخاف ان ... تغوي العقول وتفتننا
فأعار أرزك مجده ... وجلاله كي نؤمنا

زعموا سلَوتك .. ليتهم نسبوا إليّ الممكنـا

فالمرء قد ينسى المسيء المفتري والمحسنا

والخمرَ والحسناء والوتر المرنّحَ والغنـا

ومرارة الفقر المذلّ بلى ، ولذّات الغنى

لكنّه مهما سلا هيهات يسلو الموطنا

تحية الشام

حيِّ الشآم مهنّداً وكتابا

والغوطة الخضراء والمحرابا

ليست قباباً ما رأيت وإنما

عزم تمرد فاستطال قبابا

فالثم بروحك أرضها تلثم عصوراً

للعلى سكنت حصى وترابا

واهبط على بردى يصفق ضاحكاً

يستعطف التلعات والاعشابا

روحٌ أطلّ من السماء عشية

فرأى الجمال هنـا فحنّ فذابا

وصفا وشفّ فأوشكت ضفاته

تنساب من وجدٍ به منسابا

بل أدمع حورُ الجنان ذرفنهـا

شوقـاً ولم تملك لهـن ايابا

بردى ذكرتك للعطاشى فارتووا

وبني النهى فترشفوك رضـابا

مرّت بك الادهار لم تخبث ولم

تفسد وكم خبث الزمان وطابا

★

بأبي وأمي في العراء موسّدٌ

بعث الحياة مطامعاً ورغـــابا

لما ثوى في ميسلون ترنحت

هضباتها وتنفست أطيـــابا

وأتى النجوم حديثه فتهافتت

لتقوم حراســاً لــه حجّــابا

ما كان يوسف واحداً بل موكباً

للنور غلغل في الشموس فغـــابا

هذا الذي اشتاق الكرى تحت الثرى

كي لا يرى في جلّق الأغرابا

وإذا نبا العيش الكريم بماجـــد

حرٍّ رأى الموت الكريم صوابا

اني لأزهى بالفتّى وأحبـــــه
يهوى الحياة مشقــة وصعــابا
ويضوع عطراً كلما شد الاسى
بيديه يعرك قلبـــه الوثّابا
ويسيل ماءً ان حواه فدفدٌ
وإذا طواه الليل شعّ شهابا
وإذا العواصف حجّبت وجه السما
جدل العواصف للسما اسبابا
وإذا تقوض صرحُ آمال بنى
أملاً جديداً من رجاءٍ خابا
فابنُ الكواكبِ كل افق افقـُه
وابن الضراغم ليس يعدم غابا



عجباً لقومي والعدو ببابهم
كيف استطابوا اللهو والألعابا

وتخاذلت أسيافهم عن سحقه
في حين كان النصر منهم قابا

تركوا الحسام إلى الكلام تعللا
يا سيف ليتك ما وجدت قرابا

دنياك يا وطن العروبة غـابة
حشدت عليك أراقماً وذئابا

فالبس لها ماء الحديد مطارفاً
واجعل لسانك مخلباً أو نابا

لا شرْع في الغابات إلا شرعها
فدع الكلام شكاية وعتـابا

هذي هي الدنيا التي أحببتها
وسقيت غيرك حبهـا أكوابا
وضحكت مع أحلامها وبكيت في
آلامها وجرعت معْنها الصابا
وأضل روحك في السرى وأضلها
ما خِلته ماءً فكان سرابا
ونظرت والاوصاب تنهش قلبها
فرأيت كل لذاذة اوصـابا
شاء الظلوم خرابها فاذا الورى
لا يبصرون سوى نهاه خرابـا
دنيا تألق أمسها في يومهـا
فاستجمع الانساب والاحسابا

وسرى سناء الوحي من آفاقها

يغشى العصور ويغمر الاحقابا

الحق ما رفعت بـه جدرانهـا

والخير مـا زانت بـه الابوابـا

فاستنطقِ التاريخ هل في سِفره

مجد يضاهي مجدها الخلابا ؟

شابت حضاراتٌ ودالت وانطوت

أمم ومجـد أميةٍ مـا شـابا

الأمس كان لهـا وانّ لهـا غداً

تتلفت الدنيـا له اعجـابا

غنّيتَ من قبلُ المحولة والعرا

أفلا تغني الروضة المخصابا ؟

عطفت لياليهـا عليك بشاشـة

فانس الليـالي غربة وعذابا

وانشر جناحك فالفضاء منوّرٌ

واملأ كؤوسك قد وجدت شرابا

فلشدوِ مثلك كوّنت ولمثلهـا

خلقَ الالهُ البلبل المطرابـا



ليت الرياض تعيرني ألوانهـا

لأصوغ منها للرئيس خطابا

وأقول اني عاجز عن شكره

عجزْ الانامل إن تلم عبابا

أشكو إلى نفسي العياء فتشتكي
مثلي وتصمت لا تحير جوابا

فلقد رأيت البحر حين رأيتــه
فوقفت مضطرب الرؤى هيابا

أعميد سوريا وكاشف ضرها
خلقت يداك من الشيوخ شبابا

وبلابـــل كانت تئن سجينة
أطلقتهـــا وأطرتهـــا اسرابـــا

يا صاحب الخلق المصفّى كالندى
لو لم تكن بشراً لكنت سحابا

أمل الشبيبة في يديك وديعـــة
فارفع لهـــا الأخلاق والآدابا

فالجهل انّى كان فهو عقوبه

والعلم انّى كان ، كان ثوابا

يا ويح نفسي كم تطاردني النوى

وتهدّ مني القلب والاعصابا

ودّعت خلف البحر أمس أحبة

وغداً أودع ها هنا أحبـــابا

الشاعر والكأس

بات والكأس في الظلامْ　　في حديث ولا كلامْ
هي في صمتها تضيء　　وهو في صمته يُضام
شاعر انفق الصبا　　من غرام إلى غرام
ذاهل النفس بالرؤى　　عن حطام وذي حطام
وعن الفقر والغنى　　وعن الحرب والسلام
بالشفاه التي طفا　　بين أهدابها الأوام

بالغواني تطيعـــه والغواني لهـــا احتكام

بالشذى وهو فـائـح والشذى وهو بالكمام

بالسحاب الذي يسـح وبالحـادئ الجهـام

بالأغاريـد والبلابـل والنـور والخـزام

حوله الكون في وغـى وهو والكون في وئام



ما لهُ الآن وحـده ساكن العِرق كالنيام

ساهر غـير انـه خادر الروح والعظام

صامت مثـل كتبـه وكدنيا بـلا أنـام

أترى عضّـه الطوى ؟ لا . ففي بيته طعام

لم تزل كأسه لديــه وفي كـأسه مدام

وله تضحك الـبروق ويبكي الحيـا السجام

وله ترتعي الكواكب في مسرح الظلامْ
وله تلبس الربى بُرُدَ النور والغمام
وله يعبق الشذى وله تُعصر المدام
وله يلمعُ الندى وله يسجع الحمام
وله الغادة المليحة والفارس الهمام
كلها كلها لهُ وعلى غيره حرام
وهو ساهٍ كأنما بسواها لهُ مرام
وجهه غيرُ وجهه ! أم على وجهه لثام
كالتماثيل حولهُ من نحاس ومن رخام
لا اكتئاب ولا رضى لا بكاء ولا ابتسام
ليلة ما أمرّها ليلة اليأس ألف عام
بقي الحسن انما مات في الشاعر الهيام
فاذا الكون عنده جدثٌ كله رِمام

موكب التراب

في يوم من أيام الصيف الشديدة الحر كان الشاعر جالساً مع بعض أصحاب له أمام داره، فهبت ريح شديدة أثارت الغبار وعقدته في الفضاء كالسرادق . وكان في مشهد الغبار ما حمله على التفكير فنظم القصيدة التالية :

من أين جئت ؟ وكيف عجت ببابي ؟
يا موكب الاجيال والأحقابِ

أمن القبور ؟ فكيف من حلّوا بها
أهنـاك ذو ألمٍ وذو تطـرابِ ؟
ولهم صبـابات لنـا ؟ أم غودروا
في بلقـع مـا فيـه غـير خراب ؟



أمررت بالأعشاب في تلك الربى
وذكرت انك كنت في الأعشاب
حول الصخور النـائمات على الثرى
وعلى حواشي الجـدول المنسـاب
وعلى م تصعـد كالسحابة في الفضا
وإلى التراب مصير كل سحاب

لما طلعت على الشعاع موزعاً

مترجرجاً كخواطر المرتاب

وذهبت في عرض الفضاء كخيمة

رُفعت بلا عمدٍ ولا أطناب

قال الصحاب ليَ : استتر وتراكضوا

للذعر يعتصمون بالأبواب

وهبِ اتقيتك بالحجاب فأنني

لا بدّ خالعه وأنت حجابي

كم سارحٍ في غابة عند الضحى

جاء المساء فكان بعضَ الغاب

ومصفق للخمر في أكوابه

طرباً وطيف الموت في الأكواب

أنا لو رأيت بك القذى محض القذى
لسترت وجهي عنك مثل صحـابي

لكـن شـهدت شـبيبة وكهولـة
ومنىً وأحلامـاً بغـير حسـاب

والشاربين بكل كـأس والألى
عاشوا على ظمـأ لكل شراب

والضاربين بكل سيفٍ في الوغى
والخـانعين لكل ذي قرضـاب

والصـارفين العمرَ في سوق الهوى
والصـارفين العمـر في المحـراب

والغيـد بـين جميـلة ودميمـة
والعـاشقين — الصبّ والمتصـابي

والعبد في أغلاله وحباله
والملك في الديباج والأطياب

آبوا جميعاً في طريق واحدٍ
الخاسر المسبيّ مثل السابي

فضحكت من حرصي على ملك الصبا
وعجبت كيف مضى عليه شبابي

ووقعت أنت على ترابٍ ضاحك
لما وقعت عليّ في جلبابي

وكذاك أشواق التّراب مآلها
ولئن تقادم عهدها لترابِ

أين عصر الصبا

مالي وما للرشأ الأغيـــدِ
خلتُ من الحب ومنه يدي
نأى فما في قربه مطمع لا تصل الكف إلى الفرقد
قطّعت باليــأس خيوط المنى
وقلت للسلوان — لا تبعد
وصرت لا يطربني منشدٌ ولا أنا أصبو إلى منشد

أسير في الروضة عند الضحى
حيران كالمدلج في فدفد
أماميَ الماء ولا ارتوي وحولي النور ولا أهتدي
يا ليت شعري أين عهد الصبا
وأين أحلام الفتى الأمرد
ولّى وولّت كخيال الكرى يلوح في الذهن ولم يوجد
فيا قلوب الكاشحين اسكني
ويا عيون الحاسدين ارقدي
ويا شياهاً تتقي صولتي قلّمت أظفاري فاستأسدي



يا سائلي عن أمس كيف انقضى
دعه وسلني يا أخي عن غد
أروَحُ للنفس وأهنا لها ان تحسبَ الماضيَ لم يولد

الصّيف

عاد للأرض مع الصيف صباها
فهي كالخود التي تمت حُلاها

صورٌ من خضرة في نضرة
ما رآها أحد إلا اشتهاهـا

ذهبُ الشمسِ على آفاقهـا
وسواد الليـل مسكٌ في ثراها

ونسيم الفجر في أشجارهـــا
وشوشات يُطرب النهر صداها

والسواقي فـــتنٌ راقصـــة
ضحكها شدوٌ وتهليلٌ بكاها

والاقاحي صور خلابـــة
وأغاني الطير شعر لا يضاهى

إنهـا الجنة فاعجب لامرئٍ
هو فيهـا وقليلاً ما يراهـا

أيهـا المعرض عن أزهارهـــا
لك لو تعلم يا هذا شذاها

أيهـا النـــائم عن أنجمهـا
خلق الله لعينيك سناهـــا

أيها الكابح عن لذاتها
نفسه ، هيهات لن تُعطى سواها

لا تؤجل لغدٍ ليس غدٌ
غير يومٍ كالذي ضاع وتاها

وإذا لم تبصر النفس المنى
في الضحى كيف تراها في مساها

هذه الجنة فاسرح في رباها
واشهد السحر زهوراً ومياها

واستمع للشعر من بلبلها
فهو الشعر الذي ليس يضاهى



ما أحيلى الصيف ما أكرمهُ

ملأ الدنيا رخاءً ورفاهـا

عندما ردّ إلى الأرض الصبا

ردّ أحلامي التي الدهر طواها

كنت أشكو مثلما تشكو الضنى

فشفى آلام نفسي وشفاهـا

الغـَزل

تبدَّلَ قلبي من ضلالته رشـدا
فلا أربٌ فيه لهند ولا سـعدى
ولم تخبُ نارُ الوجد فيه ولا انطوت
ولكن هيامي صار بالأنفع الأجدى
وما الزهد في شيء سوى حب غيره
أشد الورى نسكاً أشدهمُ وجدا

أحبّ سواي العيش لهواً وراحةً
وانكرته لهواً فـأحببته كـدّا
وما دام في الدنيا سموٌّ ورفعة
فما أنا من يرضى ويقنع بالأردا



هو الموت ان نحيا شياهاً وديعة
وقد صار كل الناس من حولنا اسدا
وأن نكتفي بالأرض نسرح فوقها
وقد ملكوا من فوقنا البرق والرعدا
وان ينشروا في كل افقٍ بنودهم
وان لا نرى فوق السماك لنا بندا



تأملت ماضينا المجيد الذي انقضى

فزلزل نفسي انه انهار وانهدّا

وكيف امّحت تلك الحضارات كلّها

وصارت بلاد أنبتتها لها لحدا

وصرنا على الدنيا عيالاً وطالما

تعلّم منا أهلها البذل والرفدا

ونحن الألى كان الحرير برودهم

على حين كان الناس ملبسهم جلدا



إذا الأمس لم يرجع فإن لنا غدا

نضيء به الدنيا ونملأها حمدا

وتلبسنا في الليل آفاقه سناً

وتنشرنا في الفجر انسامه ندّا

فان نفوس العرب كالشهب ، تنطوي

وتخفى ، ولكن ليس تبلى ولا تصدا

ومثل اللآلي لا يخيس جمالها

وان هي لم ترصَف ولم تنتظم عقدا

إذا اختلفت رأياً فما اختلفت هوى

أو افترقت سعياً فما افترقت قصدا

قنبلة الفناء

إذا سحقت أرضنا القنبله كما يسحق الحجر الخردله
وقوّض مفعولها الراسيات فصارت غباراً له جلجله
ودب الفنا في ذوات الجناح وغلغل في النبت فاستأصله
وفي الماشيات وفي الزاحفات عليها إلى آخر السلسله
فلا زهرٌ يأرج في روضةٍ ولا ديك يصدح في مزبله
وضاع الزمان ومقياسه وأشبه آخره أوله

ولم يبق حي على سطحها وأصبح عزريل لا شغل له
فذلك خطبٌ يهول النفوس تصورُه قبل أن تحمــله
ولكن أمراً يعزّي الجميع إذا سحقت أرضنا القنبله
فلن يدع الموت حياً يلوم سواه على هذه المقتله !

تلك السنون

في حفلة اليوبيل الفضي لجريدة السمير

تلكَ السنونُ الغاربات ورائي	سِفرٌ كتبت حروفه بدمائي
ما عشتها لأعدَّها. بل عشتها	لتبين في سيمائها سيمائي
سيّان لو أني قنعت بعدّها	عمري وعمر الصخرة الصماء
ولبذّني يوم التفاخر شاطىءٌ	ما فيه غير رماله الخرساء
لاحت ليَ العلياء في آفاقها	فأردتها درباً إلى العلياء

وعبادةٌ للحق أين وجدته   والحسنِ في الأحياء والأشياء

ومحبةٌ للخير تسري في دمي   ورعايةٌ للضعف والضعفاء

لتدور بعدي قصةٌ عن شاعرٍ   رقصت به الدنيا جناح ضياء

نشر الطيوب على دروب حياته   وسرى هوى في الطيب والأنداء

وأطل من قلب البخيل سماحة   وشجاعةً في السلم والهيجاء

ومشى إلى المظلوم بارق رحمة   وهوى على الظلاّم سوط بلاء

فتعز دنيا قد طوت آبائي   وتهش دنيا اطلعت أبنائي



تلك السنون ببؤسها ونعيمها   مالت بعودي وانطوت بروائي

أين الشباب الفذّ أحلامي به   ليس الشباب الآن لي برداء

نفسي تحس كأنما أثقالها   قد خُيرت فتخيّرت أعضائي

كم من رؤى طلعت على جنباتها   ركباً من الأضواء والأشذاء

قلّبت فيها بعد لأيٍ ناظري فتعثّرت عيناي بالأشلاء

يا للضحايا . لا يرف لموتها جفنٌ ولا تُحصى مع الشهداء

ودّعت لذّات الخيال وعفتها ورضيت أن أشقى مع الحكماء

فعرفتُ مثلهمُ بأني موجدٌ بؤسي واني خالقٌ نعمائي



اني أراني بعد ما كابدتـه كالفلك خارجةً من الأنواء

وكسائحٍ بلغ المدينة بعدما ضلّ الطريق وتاه في البيداء

شكراً لأصحابي فلولا حبهم لم اقترب من عالم اللألاء

بهمِ اقتحمت العاصفات بمركبي

وبهم عقدت على النجوم لوائي



شكراً لأعدائي فلولا عيثهم   لم أدرِ انهمو من الغوغاء

نهش الأسى لما ضحكتُ قلوبهم

عرسُ المحبة مأتمُ البغضاء

ذنبي إلى الحساد اني فتّهم   وتركتهم يتعثرون ورائي

وخطيئتي الكبرى اليهم انهم   قعدوا ولم اقعد على الغبراء

عفو المروءة والرجولة انني   اخطأت حين حسبتهم نظرائي



شكراً لكل فتى مزجتُ بروحه   روحي فطاب ولاؤه وولائي

من كان يحلم بالسماء فانني   في قلب انسانٍ وجدت سمائي

ليس الجمال هو الجمال بذاته   الحسن يوجد حين يوجد رآء

ماالكون ؟ ما في الكون لولا آدم   إلا هباءٌ عالقاً بهباءِ

وأبو البرية ما أبان وجوده   واتمّ غايته سوى حواءِ

اني سكبت الخمر حين سكبتها   للناس ، لا للأنجم الزهراء

لا تشرب الخمرَ النجوم وان تكن

معصورةً مــن أنفس الشعراء



تلك السنون . عقيمها كولودهـــا

حلوٌ لديّ . كذا يشاء وفـــائي

فالليلة العسراء من عمري   وعمر الدهر مثل الليلة السمحاء

يا من يقول (ظلمت نفسك فاتئد)

دعني فلستَ بحـــاملٍ اعبائي

ان الحياة الروحُ بعض عطائها   وأنا ثمار الروح كل عطائي

ما العمر ؟ ان هو كالاناء وإنني

بالطيّب الغالي ملأت انائي

فاذا بقيت فللجمال بقائي وإذا فنيت ففي الجمال فنائي



لله ما أحلى وأسنى ليلتي هي في كتاب العمر كالطغراء

يا صحبُ لن أنسى جميل صنيعكم

حتى تفارق هيكلي حوبائي (١)

وتقول عيني « قد فقدت ضيائي »

ويقول قلبي « قد فقدت رجائي »

---

(١) النفس .

امتنان

في حفلة ميلاد ديوانه الخمائل

ما لقلبي يلجّ في الخفقـانِ لا أنا عاشق ولا أنا جـانِ

أبتغي ان أقول شيئاً فيعصاني لساني ، والسحر تحت لساني

أنا كالطائر الذي اندفق السحرُ عليه فغصّ بالألحـان

أو كفلكٍ في البحر أوفى عليها عارضٌ بعد عارضٍ هتـان

غلبتني عواطف الصحب حتّى صرت في حاجة إلى ترجمان

آين في موكب القريض لوائي قد طواه بيانهم وصواني

ايها المادحون خمري رويداً منكم الخمرة التي في دناني

من أنا . ما صنعت ؟ كي تعصبوا بالتاج رأسي وأي شأنٍ شاني

لا افتخار لنحلةٍ وجدتْ حقلاً فعادت من زهره بالمجاني

أنا من روضكم قطفت ازاهيري ، ومن بحركم غرفت جماني

ان اكن فرقداً فانتم سمائي أو هزاراً فانتمُ بستاني

أيّ بدعٍ إن اخرج الحقل للناس صنوفَ النبات في نيسان ؟

ليس لي من قصائدي غير أوزانٍ . وليست أصيلةً أوزاني

اصدق الشعر في الحياة وفيكم ليس غير الأظلال في ديواني



ما هو الشعر ؟. انني مـا رأيت اثنين إلا وفيه يختصمانِ

قال قوم « وحيٌ ينزّله الله » وقوم « نفثٌ من الشيطان »

ضلّ هذا وذا ، فما حفز الانسانَ شيءٌ للشعر كالانسان

يعشق المرء ذاته في سـواه ويحب « الانسان » في الأكوان

أنا من أجله بنيت قصوري وفرشت الدروب بالريحانِ

أنا من أجله سكبت خموري وشددت الأوتار في عيـداني

أنا من أجله رجعت من الروضة في راحـتيّ بالألـوان

واستعرت التهليل من جدول الوادي ، وضحك الرضى من الغدران

ومن الشمس في الأصائل والإصباح ذوب اللجين والعقبان

وحملتُ الجلال من أرض (سوريا) اليه والسحر من (لبنان)

نحن أهل الخيال أسعد خلق الله حتّى في حـالة الحرمان

كم زهدنا بثروةٍ من نضـارٍ وقنعنا بثروةٍ من أمـــاني

وانطوينا في موكب من ضيـاء وسطعنا في غمرة من دخـان

نتراءى على الصعيد صعاليك ولكن أرواحنا في العنان

انْ ظمئنا وعزّ ان نرد الماء روانا تصوّر الغدران

وإذا غابت النجوم اهتدينا

بالرؤى ، بالرجاء ، بالايمان

لا يعدّ الورى علينا الليالي نحن قومٌ نعيش في الأزمان



ردّ عني الكؤوس يا أيها الساقي فروحي نشوى بخمر المعاني

بالقوافي (جداولاً) من وفاءٍ

والأغاني (خمائلاً) من حنان

زهد الناس حين دارت عليهم

بالتي في كؤوسهم والقناني



أيها الليل انت أبهى من الفجر وإن كنت اسود الطيلسان
بالوجوه الزهراء ، بالأنفس السمحاء ، من يعربٍ ومن غسّان
بملوك البيان ، بالأدب الرائع ، بالمنشدين ، بالألحـان
بالغواني ، فديتهن ، فأسمى الشعر والفن في الحياة الغواني
هذه الشمس هل رأى الناس وجهاً مثلها في البهاء واللمعان
تتجلى لنا على اليسر والعسر ونمشي في نورها الفتّان
قد نسينا شعاعهـا وسناهـا
عندما أشرقت وجوه الحسان
قُسِمَ الدهر – أنت يا ليل شطر
من حياتي ، والعسر شطر ثان
انت عصر مستجمعٌ في سويعات ، ودنيا رحيبة في مـكان
قد تلاقت فيك القلوب على الحب تلاقي الأجفان بالأجفان

لا تقولوا دقـائق وثـــوانٍ ذاهباتٌ فالعمر هذي الثواني



أنا ما عشت سوف اذكر بالشكر جميل الرفاق والأخوان
وإذا مت في غدٍ فسيأتيكم ثنائي من ظلمـــة الأكفـان

إسألوهـا

إسألوها ، أو فاسألوا مضناهـا   أي شيء قالت له عيناهـا ؟

فهو في نشوةٍ وما ذاق خمـراً   نشوة الحب هـذه إياهـا

ذاهل الطرف شارد الفكر ، لا يلمح حسناً في الارض إلا رآهـا

السواقي لكي تحدث عنهـا   والأقاحي لكي تذيع شذاها

وحفيف النسيم في مسمع الاوراق نجوى تبثّهـا شفتاهـا

يحسب الفجر قبسة من سناها   ونجوم السماء بعض حلاهـا

وكذاك الهوى إذا حل في الأرواح سارت في موكبٍ من رؤاها

كان ينهى عن الهوى نفسه الظمأى فأمسى يلوم من ينهاهـا

لمس الحب قلبه فهو نـارٌ تتلظى ويستلذ لظاها !

كل نفس لمْ يشرق الحب فيها هي نفس لم تدرِ ما معناهـا

أُمّ القُرَى

هذه « ملفرد (١) » قد لاحت رباها
فانسَ يا قلبُ الليــالي وأذاهــا

واشهدِ الفنّ سفوحــاً وذرىً
والهوى الصــافي أريجــاً ومياهــا

(١) هي ملفرد في ولاية بنسلفانيا حيث أقــام الشاعر في صباه وخطب فتــاة أحلامه وعاد اليها في فصل الشتاء .

ههنا أودعتُ أحلام الصبـا أفما تلمح نوراً في ثراهـا ؟
ههنا بالأمس في دارتها كنت مثل النسر حراً في ذراها
أتلقّى الوحي عن بلبلهـا وهو ولهان يغني لرباهـا
وتحس الوحيَ روحي هابطاً من سماها في ضحاها ومساها

ذهبَتْ عشرون في فرقتهـا
ليتها فيها انقضت لا في سواهـا
كم جلسنا تحت صفصافتهـا
اشتكي وجدي وتشكو لي هواها

والسواقي استترت إلاّ غناهـا والروابي هجعت إلا شذاها
والصدى في الغاب لم ننبس معاً نبسةً إلا وعاهـا وحكاهـا
نتناجى ويدي في يدهـا فاذا لاح خيالٌ نتلاهـى
أنا دنيا من شبابٍ وهـوى وهي كالروضة قد تمت حلاها
أحسن الأيام في العصر انقضت آه لو ينشرها من قد طواهـا

صرت في نيويورك طيفاً شارداً

مع طيوفٍ حائراتٍ في سراهـا

طرحت عنها رؤاهـا ومضت تنشد المجد الذي فيه شقاهـا

كنعاجٍ عميَت أبصارهـا ووهت في طلب العشب قواها

كلما جدّت لكي تدركـه وجدته صار في الأرض وراها

أين في نفسي رؤى تسعدهـا ؟

سرقت نيويورك من نفسي رؤاها

في يدي أمري ولا أملكـه ومعي ذاتي وأخشى ان أراها !

هذه « ام القرى » قف في حماهـا

تسترحْ نفسيَ من بعض جواهـا

ههنا الإنسان يلقى ذاتـه ههنا لا يحجب المالُ الإلها

لا تقل لي جئتها عاريـةً فقرها عندي جميل كغناها

لم يزل للصيف فيهـا عبقٌ وسماء الصيف ما زالت سماها

لا يزال الحبّ في شلاّلهـا وبواديهـا حديثـاً وانتباها

لم يجردها الشتا من وشيهـا بل كساها روعة فوق بهاهـا

فهي في ديباجةٍ من صبغه ما رآها أحدٌ إلا اشتهاهـا

«من اشتهى الخمر فليزرع دواليها»

خذ ما استطعت من الدنيا وأهليها
لكن تعلّم قليلاً كيف تعطيها

كن وردةً طيبُها حتى لسارقها
لا دمنة خبثها حتى لساقيها

أكان في الكون نور تستضيء به
لو السماء طوت عنا دراريها

أو كان في الأرض أزهار لها أرج
لو كانت الأرض لا تبدي أقاحيها
إن الطيور الدمى سيان في نظري
والوُرق ان حَبَسَت هذي أغانيها
ان كانت النفس لا تبدو محاسنها
في اليسر صار غناها من مخازيها



يا عابد المال قل لي هل وجدت به
روحاً تؤاسيك أو روحاً تؤاسيها
حتى م يا صاحِ تخفيه وتطمره
كأنما هو سوءات تواريها ؟
وتحرم النفس لذاتٍ لها خُلقت
ولم تصاحبك يا هذا لتؤذيها

أنظر إلى الماء ان البذل شيمته
يأتي الحقول فيرويها ويحييها

فما تعكّر الا وهو منحبس
والنفس كالماء تحكيه وتحكيها

السجن للماء يؤذيه ويفسده
والسجن للنفس يؤذيها ويضنيها

وانظر إلى النار ان الفتك عادتها
لكن عادتها الشنعاء ترديها

تفني القرى والمغاني وهي ضاحكة
بجهلها ان ما تفنيه يفنيها

أرسلت قولي تمثيلاً وتشبيهــــاً
لعلّ في القول تذكيراً وتنبيهــــا

لا شيء يُدرَك في الدنيا بلا تعبٍ
من اشتهى الخمر فليزرع دواليها

سيعود دنيانا أحب وأجملا

لم أنس حين مشت إليّ تلومني
لما رأتني باسماً متهلـلاً
قالت ـ اتطرب والمنايا حُوَّم
في الأرض كيف رمت أصابت مقتلا
انظر فقد خلت البيوت من الشباب
ولا جمال لمنزل منهم خـلا

فسألتها — أو ليس من أجل العلى

وهناتنا خاضوا الوغى قالت — بلى

يا هـــذه أإذا بكيت لبعـــدهم

يتبسّمون ؟ أجابت الحسناء — لا

كفي الملام اذن فما أنا جاهل

ما تعلمين وكيف لي أن أجهلا

لكن بعثت الفكر في آثارهـم

في البحر في الأجواء في عرض الفلا

فرأيت نور المجـد فوق بنودهم

ورأيتهم يمشون من نصر إلى ...

سدوا على الباغي المسالك كلهـا

فالموت ان ولى وان هو اقبـلا

فاذا شممتِ اليوم رائحة الدماء

وطالعت عينـاك آ ثـــار البلى

فاستبشري فغداً إذا النقع انجلى

ستعود دنيانا أحبّ وأجمـلا

رؤيا

رؤيا منام.. ربّ حلم في الكرى فيه تلوح حقائق الأشـــياء

اني حلمتُ كأنما أنا سائرٌ في روضة ٍ خلاّبة غناء

النور مفروش على طرقاتهـا والعطر في النسمات والأفياء

والعشب فيها سندس متموجٌ والجو اضواءٌ على أضـواء

وإذا بصوت كالهرير يطنّ في اذني وانيابٌ تصرّ ورائي

فأدرت طرفي باحثاً متعجباً مما سمعت . ولست في بيداء

فإذا ورائي في الحديقة نابحٌ ضاري المحاجر ضامر الأحشاء

كادت تطل عروقه من جلده وتطل معها شهوة لدمائي

أشفقتُ يعلق نابه بردائي فرفسته غضباً فطار حذائي

فطوى نواجذه عليه كأنما عضّت نواجذه على العنقاء

ومضى به لرفاقه فتهلّلوا وتقاسموه فكان خير عشاء

لا يعجبنْ أحدٌ رآني حافياً أبلت نعالي ألسنُ السفهاء ..

رؤيا ثانية

وحلمتُ ثانيةً ، وكان الكون لم
تبرح عليه كلاكل الظلماء
'ني رأيت جرادةً مطروحة
في سبخة منهوكة الأعضاء
ترنو إلى الأفق البعيد بمقلة
كلمى ، وتشتم انجم الجوزاء

فسألتها مـاذا عراكِ فلم تجب

فسألتُ عنهـا زمرة الرفقـاء

قالوا — رفيقتنا شهيدة هزئهـا

بنصائـح العقـلاء والحكماء

كانت إذا جاعت فحبة خردل

تكفي ، وان عطشت فنقطة مـاء

سمعت بنهرٍ في السماء وجنـةٍ

ليست لتصويـحٍ ولا لفنـاء

العطر في أثمارها ، والشهد في

انهارهـا ، والسحر في الانـداء

فاستنكفت ان تستمر حيـاتهـا

في الأرض جـاثمة على الاقذاء

فمضت تحلّق في الفضاء ولم تزل
حتّى وهت فهوت إلى الغـبراء
رجعت إلى الدنيا التي خُلقت لهـا
لم تخلـق الحشرات للأجـواء
هذي حكايتها وفيهـا عـبرة
للطائشين كهـذه الحمقـاء

أيلول الشاعر

من قصيدة يصف بها المناظر الرائعة التي
مر بهـا في طريقه إلى مونتريال .

الحسن حولكَ في الوهاد وفي الذرى
فانظر ، ألست ترى الجمالَ كما أرى

« ايلول » يمشي في الحقول وفي الربى
والأرض في أيلول أحسن منظرا

شهرٌ يوزّع في الطبيعة فنه
شجراً يصفق أو سناً متفجّرا
فالنور سحرٌ دافق ، والماء شعر
رائق ، والعطر انفاس الثرى
لا تحسبِ الأنهار ماء راقصاً
هذي أغانيه استحالت انهرا
وانظر إلى الأشجار تخلع اخضراً
عنها وتلبس أحمراً أو أصفرا
تعرى وتُكسى في أوانٍ واحد
والفن في ما ترتديه وفي العرا
فكأنما نار هناك خفية
تنحلّ حين تهمّ أن تستشعرا

وتذوب أصباغاً كألوان الضحى
وتموج ألحاناً وتسري عنبرا
صور وأطياف تلوح خفيفة
وكأنها صور نراها في الكرى
لله من « أيلول » شهرٍ ساحر
سبق الشهور وان اتى متأخرا
من ذا يدبّج أو يحوك كوشْيه
أو من يصوّر مثلما قد صورا ؟
لمست أصابعه السماء ، فوجهُها
ضاحٍ ومرّ على التراب فنوّرا
رد الجلال إلى الحياة وردني
من أرض نيويورك إلى أم القرى

يا رِفَـاقي

القصيدة التي ألقاها الشاعر في حفلة تكريم الدكتور ظافر الرفاعي وزير خارجية سوريا والدكتور فريد زين الدين سفير سوريا في واشنطن ومندوبها الدائم في الأمم المتحدة .

جعتُ والخبزُ وفيرٌ في وطابـي ‏ ‏ ‏ والسنا حولي وروحي في ضبابِ

وشربتُ المـاء عذباً سائغـاً ‏ ‏ ‏ وكأني لم اذق غير سرابِ

حيرةٌ ليس لها مثلٌ سوى حيرة الزورق في طاغي العبابِ

ليس بِى داءٌ ولكني امرؤ لست في أرضي ولا بين صحابي

مرّت الأعوام تتلو بعضهـــا

للورى ضحكي ولي وحدي اكتئابي

كلما استولدت نفسي أملاً مدت الدنيا له كف اغتصاب

افلتت مني حلاوات الرؤى عندما افلت من كفي شبابي

بتُّ لا الألهام بابٌ مشرعٌ لي ولا الأحلام تمشي في ركابي

اشتهي الخمر وكأسي في يدي واحس الروح تعرى في ثيابي

يا رفاقي حطّموا أقداحكم ليس في دنّيَ خمرٌ لانسكابِ

جفّ ضرع الشعر عندي وذوى ولكم عاش لمريٍ واحتلاب



أيها السائل عنّي مـــن أنـا أنا كالشمس إلى الشرق انتسابي

لغـــة الفولاذ هــاضت لغـــتي
لا يعيش الشدو في دنيا اصطخابِ

لست اشكو ان شكا غيري النوى
غربةُ الأجسام ليست باغترابِ

أنا كالكرمة لو لم تغـــترب
ما حواها الناس خمراً في الخوابِ

أنا كالسوسن لو لم ينتقل لم يتوّج زهره رأس كعابِ

أنـــا في نيويورك بالجسم
وبالروح في الشرق على تلك الهضاب

في ابتسام الفجر ، في صمت الدجى
في اسى تشرين ، في لوعة آبِ

أنا في الغوطة زهرٌ وندى أنا في «لبنان» نجوى وتصابي

ربّ هبني لبـلادي عودةً وليكن للغير في الأخرى ثوابي



أيها الآتون من ذاك الحمى يا دعاة الخير يا رمز الشباب
كم هششنا وهششتم للمنى وبكيتم وبكينا في مصاب
واشتركنا في جهادٍ أو عذابِ والتقينا في حديثٍ أو كتابِ
وعرفتم وعرفنـا مثلكـم انما الحق لذي ظفرٍ ونابِ
كل أرضٍ نام عنها أهلها فهي أرضٌ لاغتصابٍ وانتهاب
انني ألمـح في أوجهكم دفقة النور على تلك الروابي
وأرى اشباح أعوامٍ مضت في كفاحٍ ونضال ووثابِ
وأرى أطيـاف عصر زاهـر
طالعٍ كالشمس من خلف الحجابِ
ليتهُ يسرعُ كي ابصره قبل ان أغدو تراباً في التّرابِ

لوس انجيلوس

القصيدة التي ألقاها الشاعر في « الحفلة التكريمية » التي أقيمت على شرفه في لوس انجيلوس برعاية الجمعية السورية اللبنانية في فندق امباسادور .

أنا لست في دنيا الخيال ولا الكرى
وكأنني فيهـــا لروعة مـــا أرى

يا قوم هل هذي حقائق أم رؤى

وأنا ؟ أصاحٍ أم شربتُ مخدّرا

لا تعجبوا من دهشتي وتحيّري وتعجبوا ان لم اكن متحيرا

كيف التفتّ رأيت آية شاعر لبقٍ تعمد ان يجيد ليبهرا

مسحت بأصبعها الحياة جفونه فرأى المحاسن فانتقى وتخيرا

ما « لوس انجلوس » سوى أنشودة

الله غناهـا فجُنّ لهـا الورى

خلع الزمان شبابه في أرضهـا

فهو اخضرار في السفوح وفي الذرى

أخذت من المدن العواصم مجدها

وجلالها وحوت حلاوات القرى

هي واحة للمتعبين ، وجنة للعاشقين ، وملعب لذوي الثرا

كفّنت في نيويورك أحلام الصبا وطويتها . وحسبتها لن تُنشرا

لكنني لما لمحت زهورها شاهدت أحلامي تطل من الثرى

تتنفس الهضبات في رأد الضحى

تبراً وفي الآصال مسكاً اذفرا

فالسحر في ضحك الندى مترقرقاً

كالسحر في رقص الضياء معطرا

قل للألى وصفوا الجنان وأطنبوا

ليست جنان الخلد أعجب منظرا

كل الفصول هنا ربيع ضاحك فاذا ترى شهراً رأيت الأشهرا

ان كنت تجهل ما حكايات الهوى

فانصت لوشوشة النسيم إذا سرى

وانظر إلى الغبراء تنبت سندساً وتأمل الغدران تجري كوثرا

واشرب بعينيك الجمال فـــانه خمر بغير يد الهوى لن تعصرا

حاولت وصف جمالها فكأنني ولد بأنمله يحوش الأبحـــرا

واستنجدتْ روحي الخيال فخانني

وكبـا جواد فصـــاحتي وتعثرا

أدركت تقصيري وضعفي عندمـا

أبصرت ما صنع الإله وصورا

إني شهدت الحسن غير مزيف بئس الجمال مزيفاً ومزوّرا

أحببت حتى الشوك في صحرائها وعشقت حتى نخلها المتكبرا

اللابس الورق اليبيس تنسكـاً والمشمخر إلى السماء تجبرا

هو آدم الأشجار أدركه الحيا لمـــا تبدى عريه فتستّرا

ابن الصحارى قد تحضّر وارتقى يا حسنه متبدّياً متحضــرا

وبدت غياض البرتقال فأشبهت جلباب خودٍ بالنضار مزرّرا

من فوقها انتشر الضياء ملاءة　　من فوقه جوٌّ صفا وتبلورا

وكأنما تلك القصور على الربى　　عقدٌ لغانية هوى وتبعثرا

لما تراءت من بعيد خلتها

سفناً ونخلت الأرض بحراً أخضرا

نفض الصباح سناه في جدرانها

وأتى الدجى فرأى منائر للسرى

متألقات كابتسامات الرضى　　تنسيك رؤيتها الزمان الأعسرا

أنا شاعر ما لاح طيف ملاحة　　إلا وهلل للجمال وكبرا

وزعت نفسي في النفوس محبة　　لا شاكياً ألماً ولا متضجرا

ومشيت في الدنيا بقلب يابس　　حتى لقيت احبتي فاخضوضرا

قد كنت أحسبني كياناً ضائعاً　　فاذا أنا شخص يعيش مكررا

فكأنني ماء الغمام إذا انطوى　　في الأرض ردته نباتاً مثمرا

ما أكرم الأشجار في هذا الحمى

فيهـا لقاصدهـا البشاشة والقِـــرى

تقري الفقير على خصاصة حاله كرماً كما تقري الغنيّ الموسرا

البذل ديدنها سواء جئتهـــا متقدماً أم جئتها متـــأخرا

فكأنها منكم تعلمت الندى كيما تغيث الناس ان خطبٌ عرا

عصر الشبيبة

القصيدة التي ألقاها الشاعر في الحفلة التكريمية
التي أقامها له صديقه السيد مالك الدوماني في
فندق روزفلت بكاليفورنيا .

يا ليتما رجع الزمان الأولُ زمن الشباب الضاحك المتهللُ
عهد ترحلت البشاشة إذ مضى وأتى الأسى فأقام لا يترحل
ولّى الصبا وتبددت أحلامه أدى به وبها قضاء حُوّل

حصدت انامـــله المنى فتساقطت

صرعى كما حصد السنابل منجلُ

فالروح قيثار وهت وتقطعت أوتاره ، والقلب قفرٌ ممحل

والشيب يضحك برقه في لمّـــتي

هذي الضواحك يا فؤادي أنصل

أشتاق عصرك يا شبيبة مثلما يشتاق للمـاء النمير الأيّـل

إذ كانت الدنيا بعيني هيكلاً فيه الإلاهات الجمال ترتـل

من كل حسناء كأن حديثها السلوى أو الوحي الطهور المنزّل

وأنا وصحبي لا نفكر في غد فكأن ليس غد ولا مستقبل

نلهو ونلعب لا نبالي ضمّنـا كوخ حقير أم حوانا منـزل

نتوهم الدنيا لفرط غرورنـا كملت بنا وبغيرنا لا تكمـل

ونخال ان البدر يطلع في الدجى كيما يسامرنا فـلا نتملمـل

ونظن ان الروض ينشر عطره من أجلنا . ولنا يغني البلبل

فكأنما الأزهار سرب كواعب وكأنما هو شاعر يتغزل

في كل منظور نراه ملاحة وسعادة في كل ما نتخيل

لا شيء يزعج في الحياة نفوسنا

لا طارئ لا عارض لا مشكل

فكأننا في عالم غير الذي تتزاحم الأيدي به والأرجل

وكأننا رهط الكواكب في الفضا

مهما جرى في الأرض لا تتزلزل

الناس في طلب المعاش وهمّنا

كأس مشعشعة وطرْف أكحل

كم عنّفونا في الهوى واسترسلوا

لو انهم عرفوا الهوى لم يعذلوا

ولو انهم ذاقوا كما ذقنا الروًى شبعت نفوسهم وان لم يأكلوا

زعموا تبذّلنا ولم يتبذلوا ان الحقيقة كلنا متبذّل

حُرموا لذاذات الهيام وفاتنا
درك الحطام . فأينا هو أجهل ؟

اني تأملت الانام فراعني كيف الحياة بهم تجدّ وتهزل

لا يضبطون مع الصروف قيادهم
إلا كما ضبط المياه المنخُل

بينا الفتى ملء النواظر والنهى فاذا به رقم خفيّ مهمل

يا صاحبي والعمر ظل زائل ان كنت تأمل فيه أو لا تأمل

الذكْر أثمن ما اقتنيتَ وتقتني والحب أنفس ما بذلت وتبذل

قيل اغتنى زيد فليتك مثله
أنا مثله ، ان لم أقل ، أنا أفضل

الشمس لي وله . ولألاء الضحى

والنيّرات ومثلنــــا المتسـوّلُ

أما النضار فإنه يا صاحبـــي عرض يزول وسلعة تتنقل

مادمت في صحبي ودام وفاؤهم فأنا الغني الحق لا المتمـول

أنا لست أعدل بالمناجم واحداً وأبيـع من عقلوا بما لا يعقلُ

عطش الأرواح

زحزحت عن صدرها الغيم السماءْ
وأطل النور من كهف الشتاءْ

فالروابي حلل من سندس والسواقي ثرثرات وغنـاء
رجع الصيف ابتساماً وشذى فمتى يرجع للدنيا الصفاء
فأرى الفردوس في كل حمى وأرى الناس جميعاً سعداء
زالت الحرب وولت انمـا ليس للذعر من الحرب انقضاء

إن صحونا فأحاديث الوغى
في الحمى الآهل والأرض العراء

وإذا نمنا تراءت في الكرى صور الهول وأشباح الفناء

فهي في الأوراق حبر هائج وعلى «الراديو» فحيح الكهرباء

نتقي في يومنا شر غد وإذا الصبح انطوى خفنا المساء

عجباً ! والحرب باب للردى وطريقٌ لدمار وعفاء

كيف يهواها بنو الناس فهل كرهوا في هذه الدنيا البقاء ؟

ان يكن علم الورى يُشقيهم يا الهي رد للناس الغباء

وليجئْ طوفان نوح قبلما تغرق الأرض بطوفان الدماء

واعصم الأسرار واحجب كنهها
عن ذوي العلم وأرباب الذكاء

فلقد أكثرتَ أسباب الأذى عندما اكثرتَ فينا العلماء

كم وجدنا آفـة مهلكـة كلما زحزحتَ عن سر غطاء

قد ترقى الخلق لكن لم تزل شرعة الغابة شرع الأقوياء

حرّم القتل، ولكن عندهم أهونُ الأشياء قتل الضعفاء

لا تقل لي هكذا الله قضـى انت لا تعرف أسرار القضاء

جاءني بالماء أروي ظمـأي صاحب لي من صحابي الأوفياء

يا صديقي جنّب الماء فمـي عطشُ الأرواح لا يروى بماء

انا لا أشتاق كاسات الطـلا لا ولا اطلب مجداً أو ثراء

إنما شوقي إلى دنيـا رضـى وإلى عصر سلام وإخـاء

لا تعدْني بالسما يا صاحبـي السما عنديَ قرب الأصدقاء

وأراني الآن في أكنـافهم فأنا الآن كأني في السماء !

بلادي

اني مررت على الرياض الحاليه
وسمعت أنغـــام الطيور الشاديه
فطربت ، لكن لم يحبّ فؤاديه
كطيور أرضي أو زهور بلادي

وشربت ماء النيل شيخ الأنهرِ
فكأنني قـد ذقت مـاء الكوثر

نهر تبارك من قـــديم الأعصر
عذب ، ولكن لا كماء بلادي

وقرأت أوصاف المروءة في السيَرْ
فظننتها شيئاً تلاشى وانـــدثر
أو انها كالغول ليس لهـــا أثر
فاذا المروءة في رجال بلادي

ورسمت يوماً صورة في خـــاطري
للحسن ، إن الحسن رب الشاعر
وذهبت أنشدها فأعيبي خاطري
حتى نظرت إلى بنات بلادي

قالوا : أليس الحسن في كل الدنى
فعلى م لم تمدح سواها موطنـــا
فأجبتهم إني احب الأحسنّا
أبداً ، واحسن ما رأيت بلادي

قالوا : رأيناهـــا فلم نر طيبـــا
ولّى صباها والجمال مع الصبا
فأجبتهم : لتكن بلادي سبسباً
قفراً ، فلست أحب غير بلادي

قالوا : تأمّل أي حـــال حالهـــا
صدّع القضاء صروحها فأمالهـــا

ستموت .. ان الدهر شاء زوالهــا
أتموت ؟ كلا لن تموت بلادي

هي كالغدير إذا أتى فصل الشتا
فقد الحرير وصار يحكي الميتــا
أو كالهزار حبسته .. لكن متى
يَعُدِ الربيع يَعُدْ إلى الانشاد

الكوكب الوضاح يبقى كوكبــا
ولئن تستّر بالدجى وتنقّبــا
ليس الضباب بسالبٍ حسنَ الربى
والبؤس لا يمحو جمال بلادي

لا عزّ إلا بالشباب الراقي

النـاهض العزمـات والأخـلاق

الثـائر المتفجر الدفّـاق

لولاه لم تشمخ جبال بلادي

رَوْعة العيــد

يا شاعر الحسن هذي روعة العيـــد
فاستنجد الوحي واهتف بالأناشيدِ
هذا النعيم الذي قــد كنت تنشده
لا تلهُ عنه بشيءٍ غيرِ موجودِ
محاسن الصيف في سهلٍ وفي جبلٍ
ونشوة الصيف حتى في الجلاميدِ

ولست تبصر وجهاً غير مؤتلق

ولست تسمع إلاّ صوت غرّيدِ

قم حدّث الناس عن لبنان كيف نجا

من الطغاة العتاة البيض والسود

وكيف هشّت دمشق بعد محنتها

واسترجعت كل مسلوب ومفقود



فاليوم لا أجنبي يستبدّ بنا

ويستخف بنا استخفاف عربيد

يا أرز صفق ، ويا أبناءه ابتهجوا

قد أصبح السرب في أمنٍ من السيّد



ما بلبلٌ كان مسجوناً فـأطلقـه

سجّانُه ، بعد تعـذيب وتنكيدِ

فراح يطوي الفضاء الرحب منطلقـاً

إلى الربى والسواقي والأمـاليدِ

إلى المروج يصلّي في مسارحهـا

إلى الكروم يغـنّي للعنـاقيدِ

مني بأسعد نفساً قـد نزلت على

قومي الصناديد أبنـاء الصناديد

سماء لبنان بِشرٌ في ملامحهـم

وفجره في ثغور الخرّد الغيـد

ان تسكنوا الطود صار الطود قبلتنـا

أو تهبطوا البيد لم نعشق سوى البيدِ

يا أنشودتي انطلقي

أنشودة في ضميري كم أواريها وما شفائي الا ان أغنّيها

ولّى الشتاء ونفسي في كآبتها

واستضحك الصيف الا في نواحيها

كأنها زهرة في الظل نابتةٌ لا نورَ يغمرها ، لاماءيسقيها

كأنها الحرب في قلبي زلازلها وبعض أهلي أقوام تعانيها

حكاية أثقلتْ حين اسمعها ويأكل الحزن قلبي حين أرويها

وارحمتاه . لأوربا فما فتكت أفعى بأفعى كأهليها بأهليها

لم يبق غير الضواري في خلائقها ومن حضارتها الا مخازيها

كانت تعد الدواهي في مصانعها لغيرها فأصابتها دواهيها

وكل طابخ سم سوف يأكله وكل حافر بئر واقع فيها

لو دام أيمانها لم تنطلق سقر بذوْرِها والأفاعي في مغانيها

لكن اكبّت على الآلات تعبدها

وتستعين بها من دون باريها

فصار مالكها عبداً لسلطتها وصار كل ضعيف من أضاحيها

وصار انسانها للحلب آونة

والذبح ، مثل المواشي في مراعيها

يا نفس سَرّي ، ويا أنشودتي انطلقي

من علّم الصمت ان الصمت يؤذيها

أيشرق الأفق لم يُطلع كواكبه

وتجمل الأرض لم تخرج أقاحيها

اليوم يوم القوافي تهتفين بها لا يشرب الناس خمراً لم تصبّيها

هذا هو العيد قد لاحت مواكبه

يا قلب هلّل لها ، يا شعر حيّيها

في قلبك أنتم

مرت ليالٍ وقلبي حائر قلق
كالفلك في النهر هاج النوء مجراهُ

أو كالمسافر في قفر على ظمأ — أضنى المسير مطاياه وأضناهُ

لا أدرك الأمر أهواه وأطلبه — وأبلغ الأمر نفسي ليس تهواهُ

عجبت من قائلٍ اني نسيتكمُ
من كان في القلب كيف القلب ينساهُ

ان كنت بالأمس لم أهبط مرابعكم
فالطير يقعد موثوقاً جناحاه

فلا يقرِّبه شوق إلى نهر وليس تنقله في الروض عيناه

وليس يشكو ولا يبكي مخافة ان
تؤذي مسامع من يهوى شكاواه

إني لأعجب منا كيف تخدعنا عن الحقائق أمثالٌ واشباهُ

إذا بنى رجل قصراً وزخرفه سقنا اليه التهاني وامتدحناه

وما بنى قصره إلا ليحجب عن أبصارنا في زواياه خطاياه

ونمدح المرء من خزٍّ ملابسه وذلك الخز لم تنسجه كفّاه

وان أتانا أخو مالٍ يكاثرنا بالتبر تيهاً رجَوناه وخفناه

وقد يكون نضار في خزائنه
دماً سفكناه أو جهداً بذلناه

لا تحسب المجد ما عيناك ابصرتا

أو ما ملكتَ هو السلطان والجـاه

المال مولاك ما أمسكته طمعـاً

فانفقه في الخير تصبـح أنت مولاه

ما دام قلبك فيـه رحمـة لأخ

عانٍ ، فانت امرؤ في قلبك الله

الرأيُ الصَّوابُ

يا نفس هــذا منزل الأحبــاب
فانسي عذابك في النوى وعــذابي

وتَهللي كالفجر في هذا الحمى وتألقي كالخمر في الأكوابِ
ولتمسح البشرى دموعك مثلما يمحو الصباح ندى عن الأعشابِ

واسترجعي عهد البشــاشة والرضى
فالدهر عاد تضاحكــاً وتصابــي

أنا بين أصحابي الذين أحبهم ما أجمل الدنيا مع الأصحابِ

قد كنت مثل الطائر المحبوس في قفص ، ومثل النجم خلف ضباب

يمتد في جنح الظلام تأوّهي ويطول في اذن الزمان عتابي

وأهز أقلامي فترشح حسدة وأسى ً، ويندى بالدموع كتابي

حتّى لقيتكم فبتّ كأنني لمسرتي ، استرجعت عصر شبابي

ليس التعبد ان تبيت على الطوى وتروح في خرق من الأثوابِ

لكنه انقاذ نفس معذبٍ من ربقة الآلام والأوصابِ

ليس التعبد عزلة وتنسكاً في الدير أو في القفر أو في الغاب

لكنه ضبطُ الهوى في عالم فيه الغواية جمة الأسبابِ

وحبائل الشيطان في جنباته والمال فيه أعظم الاربابِ

هذا هو الرأي الصواب وغيره

مهما حلا للناس غير صوابِ

ليس السر في السنوات

قل للذي أحصى السنين مفاخراً   ياصاح ليس السر في السنواتِ
لكنه في المرء كيف يعيشها   في يقظة أم في عميق سباتِ

قم عدّ آلاف السنين على الحصى
أتعدّ شبه فضيلة لحصاةِ ؟

خير من الفلوات لا حدّ لها   روض أغنّ يقاس بالخطواتِ
كن زهرة أو نغمة في زهرة   فالمجد للأزهار والنغماتِ

تمشي الشهور على الورود ضحوكة

وتنـــام في الأشواك مكتئبـــاتِ

وتموت ذي للعقم قبل مماتهـــا وتعيش تلك الدهرَ في ساعاتِ

تُحصى على أهل الحياة دقائق والدهر لا يحصى على الأمواتِ

العمر – الا ّ بالمـآثر – فارغ كالبيت مهجوراً وكالمومات

جعلَ السنين مجيدة وجميلةً ما في مطاويها من الحسنات

•••

إليكِ عنّي

كم تستثير بي الصبابة والهوى

عني اليك ، فأن قلبي من حجرْ

مالي وللحسناء أغري مهجتي

بوصالها والشيب قد وخط الشَعَرَ

كم « بالجزيرة » لو يتاح لي الهوى

من غادة تحكي بطلعتها القمر

ولكم بهـا من جدول وحديقــة

من صنعة الرحمن لا صنع البشر

فيها اللواتي إن رمت ألحاظهــا

شلّـت يد الرامي وقطّعت الوتر

قد كان لي في كل خود مطمع

ولكل رائعـة المحاسن بي وطر

أيام شعري كالدجى محلـولك

أيام عيشي لا يخالطـه كدر



ذرني وأشجاني ، وجسمي ، والضنى

ويدي ، وأقلامي ، وطرفي ، والسهر

أأبيت ألهو والهموم تحيط بي

وأنام عن قومي ، وقومي في خطر

صوت المصفق موعدٌ ما بيننا

ماذا أقول لهم ، إذا الديك استحر

دُودَة وبُلبل

نظرت دودةٌ تدبّ على الأرض إلى بلبلٍ يطير ويصدحْ

فمضت تشتكي إلى الورَق الساقط في الحقل – انها لم تُجنّح

فأتت نملة اليها وقالت اقنعي واسكتي فما لك اصلح

ما تمنيتِ إذ تمنيتِ إلا ان تصيري طيراً يُصاد ويذبح

فالزمي الارض فهي أحنى على الدود

وخلي الكلام فالصمت أربح

هدية العيد

أي شيء في العيد أهدي اليكِ
يا ملاكي ، وكل شيء لديك
أسواراً ؟ أم دملجاً من نضار ؟
لا أحب القيود في معصميك
أم خموراً ؟ وليس في الارض خمر
كالتي تسكبين من لحظيك

أم وروداً ؟ والورد أجمله عندي

الذي قد نشقتُ من خدّيك

أم عقيقاً كمهجتي يتلظى

والعقيق الثمين في شفتيك

ليس عندي شيء أعز من الروح

وروحي مرهونة في يديك

إن الحياة قصيدة !

ما للقبور كأنما لا ساكن   فيها وقد حوت العصور الماضيه*

طوت الملايينَ الكثيرة قبلنا   ولسوف تطوينا وتبقى خاليه

أين المها وعيونها وفتونها   أين الجبابر والملوك العاتيه

زالوا من الدنيا كأنْ لم يولدوا   سحقتهم كف القضاء القاسيه

ان الحياة قصيدة أعمارنا   أبياتها ، والموت فيها القافيه

متّع لحاظك في النجوم وحسنها   فلسوف تمضي والكواكب باقيه

ليالي بوسطن

ان اغبْ يا صحب عن ذالك الحمى

لم أزل معكم كما أنتم معي

فاذا الانجم شعّت في السما قلت هذي أنتمُ في مجمعِ

وإذا الشادي بلحنٍ رنما خلته أصواتكم في مسمعي



آه لو يغني خيال عن عيانِ كان كالمنهل ، رسم المنهلِ
ولعاش المرء في دنيا الأماني يقطع الدنيا ولم ينتقل
وسلونا عن مكان بمكان ولأغنى آخرٌ عن أوّل



ولنابتْ عن نجوم نيّرات صور مطبوعةٌ في الورق
واكتفينا بخرير الساقيات في الدجى عن مائها المندفق



يا ليالي « بوسطن » هل ترجعينْ
فأرى صحبي الكرام البرَرَه
ويزول الهم عن قلبي الحزين بالوجوه المشرقات النضِره

إنه يسألني في كل حـــين   أين تلك الجنة المختصرة



ذهبت يا قلب إلا ذكريـات   كبروق ضحكت في الغسق

تأنس العين بها في الظلمـات   وهي تفنى في رحاب الأفق

يا ليالي بوسطن ليت الحيـــاة   عدلتْ فينـــا فلم نفترق

صَوتٌ مِن سُورِيَة

صوت سوريا الجميله • صوتك العذب الرخيم •
ضاحك مثل الخميله • لاعب مثل النسيم •



يا أخا الورقاء غنِّ • فالغنا شعر السماء •
فهو في الغصن تثنِّ • وهو في النجم بهاء •

صوت سوريا الجميله
صوتك العذب الرخيم

ضاحك مثل الخميله

لاعبٌ مثل النسيمْ



غنّنا حتى نميــــلا مثل أغصان الاراكْ

كم بنــا صبــاً عليلا لا يــداويه ســواك

صوت سوريا الجميله

صوتك العذب الرخيم

ضاحك مثل الخميله

لاعبٌ مثــل النسيم



أيهــا المحزون هيّــا واسمع اليوم الكنــارْ

ساجعــاً سجعــاً شجيــا ذاكراً تلك الديــار

صوت سوريا الجميله
صوتك العذب الرخيم
ضاحك مثل الخميله
لاعبٌ مثل النسيم



ليتنا كنا طيوراً حول عينٍ أو غديرْ
نرشف الماء نميراً نلقط الحب النثيرْ

صوت سوريا الجميله
صوتك العذب الرخيم
ضاحك مثل الخميله
لاعب مثل النسيمْ



موطن نهوى سهوله مثلما نهوى رباه
الصبا فيه عليله تتداوى بنداه



كم بدا البدر ضحوكا راقصاً فوق الكروم
واستوى الليل مليكا لابساً تاج النجوم

صوت سوريا الجميله
صوتك العذب الرخيم
ضاحك مثل الخميله
لاعبٌ مثل النسيم

حكمة المتنبي

جلست أناجي روح أحمد في الدجى
وللهمّ حولي كالظــلام سـدول

أفكر في الدنيا وأبحث في الورى
وعينيّ مـا بين النجـوم تجول

طويلاً ، إلى ان نال من خاطري الونى
وران على طرفي الكليل ذبول

فأطرقت أمشي في سطور كتابهِ

بطرفي ، فألفيت السطور تقول

« سوى وجع الحساد داوِ فـانه

إذا حلّ في قلب فليس يحول »

« فلا تطمعنْ من حاسد في مودة

وان كنت تبديهـا له وتنيل »

أنفس العشاق

بالأمس بادرني صديق حائر يستفهم
أجهنمٌ نارٌ ؟ كما زعم الهداة وعلّموا ؟
أم زمهرير قارس قاسٍ وكون مظلمُ ؟
فأجبته ، مـا الزمهرير وما اللظى المتضرم
بجهنم !.. لكنّما أنْ لا تحب جهنم
يا صاحبي ان الخواء هو العذاب الأعظم

القلب إلاّ بالمحبة منزل مـتردّم
هي للجراحة مرهم ، هي للسعادة سلّم
هي في النجوم تألقٌ ، هي في الحياة ترنم
هي أنفس العشاق في غسَق الدجى تتبسّم

روحي فداك

لما رأيت الورد في خديــكِ
وشقائق النعمان في شفتيكِ
وعلى جبينك مثل قطرات الندى
والنرجس الوسنان في عينيك
ونشقت من فوديكِ ندّاً عاطراً
لما مشت كفّاكِ في فوديكِ

ورأيت رأسكِ بالأقاح متوّجاً

والفُلّ طاقات على نهديكِ

وسمعت حولك همس نسمات الصبا

عند الصباح تهزّ من عطفيك

أيقنتُ انكِ جنة خلابـــة

فحننت من بعد المشيب اليك

ولذاك قد صيّرت قلبي نحلة

يا جنتي حتى يحوم عليكِ

روحي فداؤك انها لو لم تكن

في راحتيكِ هوت على قدميك ..

لَوْ

لو أنني يا هند بدر السما نزلتُ من أفقي إلى مخدعك
وصرت عقداً لكِ أو خاتماً في جيدك الناصع أو اصبعك
أو بلبل الروض وما لذّ لي الانشاد ان لم يكُ في مسمعك

ولو أكون الأرج الذاكي
لما هجرت الروض لولاكِ
وما حواني غير مغناكِ

ولم أفُح حتى تكوني معي



فيك وفي الوردة سر الصبا وفي الصبا سر الهوى والجمال

فان تريني واجماً باهتـــاً حيالها أخشى عليهـا زوال

فانني شاهدت طيف الردى ينسل كالسارق بين الظـلال

ولاح لي في الورق النــامي

منطرحاً في الأرض قــدّامي

أشباح آمــالي وأحــلامي

أحلام مَن ؟ أحلام مضناك

مُقلتان

رأيت في عينيك سحر الهوى
مندفقاً كالنور من نجمتين

فبتّ لا أقوى على دفعه
مَن ردّ عنه عارضاً باليدين

يا جنة الحب ودنيا المنى
ما خِلتني ألقاك في مقلتين

فردوسي

بنيت فردوسي وزخرفته
حتى إذا مـــا تم ضيّعته
أجريت في أنهاره كوثراً
فذاقـه النـــاس وما ذقته

ثقيل

وثقيلٍ كأنه برد كانو ... ن قليل الحياء جمّ الكلامِ
ليس يدري بأنه ليس يدري ... ان بعض الأنام كالانعامِ
يتمنى يا بُعد ما يتمنى ... لو جرى ذكره على الاقلام
والذي أطمع اللئيم وأغراه ... بسبّ الكرام حلمُ الكرام
والذي صيّر الكريم حليماً ... كرهه ان يُعدّ صنو الطغام
منع البومَ ان يصاد ويرمى ... كونه غير صالح للطعامِ

وَداع

ذهب الربيع ففي الخمائل وحشة
مثل الكآبة من فراقك فينا
لو دمت لم تحزن عليه قلوبنا
ولئن أضعنا الورد والنسرينا
فلقد وجدنا في خلالك زهره
المفترّ والماءَ الذي يروينا

ونسيمه الساري كأنفاس الرضى
وشعاعه يغشى المروج فتونا
حزتِ المحاسن في الربيع وفقته
إذ ليس عندك عوسج يدمينا



يا أشهراً مرت سراعاً كالمنى
لو استطيع جعلتكنّ سنينا
وأمرت أن يقف الزمان عن السرى
كيلا نمر بساعة تبكينا
ونمد أيدينا فترجع لم تصب
وتعود فوق قلوبنا أيدينا

خوفاً عليها أن تساقط حسرة

أو ان تفيض لواعجاً وشجونا

قد كنت خلت الدهر حطّم قوسه

حتى رأيت سهامه تصمينا

فكأنما قد ساءه وأمضّه

أنّا تمتعنا بقربك حينا

تحية الشاعر

قالها في بعض الشعراء وأهل
الفكر في الوطن والمهجر.

في يوبيل شكيب أرسلان

امنحيني يا نجومُ الألقــا وهبيني يا زهور العبقــا

ابعث الشعر إلى الدنيا هوى وضياءً وغناءً شيّقــا

فاذا خامر نفســاً طربت وإذا لامس قلبـاً خفقـا

وإذا يُتلى لمشتــاق سـلا وإذا يُروى لباكٍ صفّقـا

فمن الشعر لقوم حكمــةٌ ومن الشعر لأقوامٍ رُقى

أنا لا أستعذب الشعر إذا لم أجده روضة أو أفقا



حبّذا ليلتنا من ليلة يُكرم الاحرارُ حرّاً لبقا
شاعر ما ان جرى في حلبة أبداً الاّ وكان الأسبقا
كاتب لا بل سحاب هتنٌ
كم روى الارواح خمراً وسقى
قل لمن حاول ان يلحقه ان هذا عارضٌ لن يُلحقا
قلم يهمي على أمته رحمةً إذ تمطر الدنيا شقا
وإذا ما أوذيتْ أو ظُلمتْ أمطر الدنيا شواظاً محرقا
ودوّتْ زعقاتُه كابن الشرى
ريع في عرّيسه أو ضُويقا
هو للحقّ إلى أن ينجلي وعلى الباطل حتّى يزهقا

انفق العمر على خدمتهـا آه ما أغلى الذي قد انفقا
قل لمن أرجف كي يقلقـه في حماه انـه لن يقلقـا
ولمن حـاول أن يُغضبـه انـه اعلى وأسمى خلقـا
ألأمـير تتقيـــه دولـةٌ يتوقى كاشحاً مختلقا ؟
وهو مثل الشمس لن يبلغها صاعدٌ مهما تعالى وارتقـى
ان يوبيلك يوبيــل النُهـى هنّأت بغداد فيه جلّقا

أخو الوقار

رسالة إلى الشاعر القروي ألقيت في الحفلة
الوداعية التي أقيمت في ولاية تكساس وقد
تعذر على الشاعر حضورها.

لله من عبث القضاء وسخره ... بالناس والحالات والاشياء
كم درة في التاج الفٌ مثلها ... في القاع لم تخرج من الظلماء
ولكم تعثّر بالغبار سميذعٌ ... وانداحت الأطواد للجبناء

ولكم جنى علمٌ على اربابه وجنى الهناء جماعة الجهلاء
أرأيت اعجب حالة من حالنا ازف الرحيل ولم نفز بلقاء !
عاشت شهوراً بالرجاء قلوبنا وبلحظةٍ أمست بغير رجاء
ماتت أمانينا الحسانُ اجنّةً لم تكتحل أجفانها بضيـاء
فكأنها برقٌ تألق وانطوى في الليل لم تلمحه مقلة راءِ
وكأننا كنا نحلّق في القضـا صُعداً لنلمس منكب الجوزاءِ
حتى إذا حان الوصول .. رمت بنا
نكبـاء عـاتيةٌ إلى الغـبراءِ !
وكأن « تكسس » وهي في هذا الحمى
صقعٌ « كسانبول » قصيٌّ ناءِ
طوبى لها ، ان كان يعلم أهلها ان النزيل بها اخو الورقاءِ
كانت مسارح « للرعاة » فأصبحت
لمـا اتاهـا ، كعبـة الشعراءِ

هو بلبل عبّق النبوّة في اغا نيه وفيهــا نكهة الصهباء
وجلال لبنانٍ وقد غمر المسا هضباتهِ ، وانسال في الأوداء
غنّى ، ففـي النسمات والاوراق وال
غــدران أعراس بـلا ضوضاء
وبكى ، فشاع الحزن في الازهـار
والأظـلال والألوان والأضواء
هو نفحةٌ قدسية هبطت إلى هذا الثرى من عالم اللألاءِ
لو عاد للدنيا البراق وحزتـه ما كان إلا نحوه إسرائي
أشكو البعاد وليس لي أن أشتكي
فسماؤه موصولـــة بسمائـــي
ما حال بين نفوسنا ـ ما حال بين جسومنا من أجبُلٍ وفضاءِ

فلكم نظرت إلى الربى فلمحتـــه

في الاقحوان الخيّر المعطـــاءِ

وسمعت ساقيةً تئنّ فخلتني   لبكائه أوطـــانه اصغائي

وإذا تلوح لي الجبال ذكرته   فالشاعرُ القرويّ طود ابـاءِ

من كان يحلم بالغدير فانــه   يبدو له في كل قطرة ماءِ

ان كنت لم أره فقـــد شاهدتـــه

بعيون أصحابي ، وذاك عزائي

★

أفتى القوافي كالشواظ على العدى

وعلى قلوب الصحب كالأنـداء

سارت اليـك تحيتي ولو انـني

خيُّرت ، كنت تحيتي ودعائي

شاعر الدير

ألقيت في حفلة تكريم الشاعر مسعود سماحة

عادت رياض القوافي وهي حـــالية
وكان صوّح فيهـا الزهر والعشُب
واسترجعت دولة الاقلام نخوتهـا
وكان أدركهــا الإعياء والتعب
بشاعر عبقــري في قصـــائده
عطر وخمر وسحر رائق عجب

فاشرب بروحك خمراً كلها أرَج

وانشقْ بروحك عطراً كلّه طرب

وامرح بدنيا جمال من تصورّه فإنهـا السحر الا انه أدب

والبس مطارف حاكتهـا يراعتـه

تبقى عليك ويبلى الخزّ والقصب

كم درة يتمنى البحر لو نُسبت اليه باتت إلى مسعود تنتسب

لو أنها فيه لم تهتجْ غوار بـه لكنها لسواه فهو يصطحب

فلا جناح إذا ما قال شـاعرنـا

للبحر – يا بحرُ أغلى الدر ما أهب !



يا شاعر « الدير » (١) كم هلهلتَ قافية

غنى الرواة بهـا واختالت الكتب

---

(١) دير القمر بلدة الشاعر سماحة .

طلاقة الفجر فيها وهو منبشق ورقة الماء فيها وهو منسكب

مرت على هضبات الدير هـائمة

فكاد يورق فيها الصخر والحطب

إذا تساقى الندامى الراح صافيـة

كانت قوافيك في الراح الـتي شربوا

فأنت في ألسن الاشياخ ان نطقوا

وانت في همم الشبان ان وثبوا



مسعود عيدك والشهر الجميل (١) معـاً

قد اقبلا وانا في الارض اضطرب

يحز نفسي اني اليـوم مبتعـد

وانت من حولك الانصار والصحب

---

(١) شهر أيار ١٩٣٩ .

البيد « والناس » مـا بيني وبينكم
ليت المهامه تُطوى لي فـأقترب
ما كان اسعدني لو كنت بينكم
كيما يؤدي لساني بعض ما يجب
لصاحبٍ انا تيّاهٌ بصحبتـه وشاعر طالما تاهت به العرب

لا يُدرِكُ الهرمُ النجوم

قصيدة بعث بها إلى صديقه الشاعر
المرحوم مسعود سماحة .

يا شاعراً حلوَ المودّة في الحضور وفي الغيابْ
شهْدٌ ولاؤك والأنام ولاؤهم شـهدٌ وصابْ
انا ان شكوت اليكَ منك وسال في كتبي العتابْ

فحكايتي كحكاية الظمآن في قفرٍ يبابْ
لم يروهِ لمع السراب فراح يستسقي السحابْ
فهمى فكان الخير فيه للأباطح والهضابْ
« مسعود » أهونْ بالمشيب فما امّحى الا الخضابْ
ماذا عليكَ من الثلوجِ وفي ضلوعك حرّ آب
الكأس أجمل في النواظر إذ يرصّعها الحبابْ
ان شابَ منك المفرقان فما أظنّ القلبَ شابْ
لا تزعمنّ له المتابَ فأنّ توبته كِذابْ
ما زال يخفق بالهوى ، ويفيض بالسحر العجابْ
ويُريك دنيا لا تحدّ ومن ورائك الفَ بابْ
دنيا من اللذّات والأفراح في دنيا عذابْ

ويريكَ جنّاتِ الجمال وأنت في الطللِ الخرابْ



أفَتى القوافي الشاديات كأنها أطيارُ غابْ
إن قيل انك صرت شيخاً قلْ : أجل، شيخُ الشباب
أترى إذا العنوان ضاع يضيع مضمون الكتابْ
السيف ليس يعيبه مشي الحلوقة في القرابْ
والخمر خمرٌ في اناءٍ من لجين أو ترابْ
وحياة مثلك ليس تدخل في قياسٍ أو حسابْ
فغدٌ زمانك مثل أمس وان مضى عصر الشبابْ
لا يدرك الهرم النجومَ وانت في الدنيا شهابْ
وإذا يعاب على المشيب فتى فمن ذا لا يعابْ

أو كان يُمدح بالسواد فمن ترى مدحَ الغراب



يا نفحةً من شاعرٍ أرجَ الكتاب بها وطابْ

الفجر أهدى لي السنا والروض اهدى لي الملابْ

بنت اليمن

أرسل الشاعر مسعود سماحة إلى صاحب
الديوان القصيدة التالية مصحوبة بكمية
من البن الفاخر .

ادرْهـــا قهوةً كعصيرِ بكرِ
تجلّت في الكؤوس بكف بكرِ

كأنّ المسك يغلي حين تغلي ويجري في الأواني حين تجري

تعيد إلى الضعيف قوىً وتهدي
إليه غبطةً وصفاء فكرِ

تَعشّقها الشعوب فكل شعبٍ اعدّ لها الثغورَ وكل قطرِ
تلوّحَ حبّها في كل كوخٍ ولاح حبابها في كل قصرِ
يضوع عبيرها برمال نجدٍ ويعبق عطرها بقصور مصرِ
تمشّى عنبراً في كل انفٍ وتنزل قرقفاً في كل ثغرِ
ويُزري طعمها حلواً ومراً بما في الارض من حلو ومرِّ



وسمراء إذا زارت صباحاً
أحبّ إليّ من بيضٍ وسمرِ
يحوك لها البخار رداء نـدٍ ويكسوها الحباب وشاح درِّ

كسرت الدن من عهدٍ بعيدٍ فامستْ بعد خمرِ الدنّ خمري

فان حلّت قواك جيوش ضعفٍ

وهالكَ عبء همٍّ مسبطرِّ

عليكَ بقهوةٍ رقت وراقت كشعرك لا يجارى أو كشعري

(مسعود)

فأجابه بالقصيدة التالية :

شربناهـا على سرّ القوافي وسرّ الشاعرِ السمح الأبرِّ
سقانا قهوتين « بغير منٍّ » عصيرِ شجيرةٍ وعصيرِ فكرِ
فنحن اثنان سكرانٌ لحينٍ على أمنٍ ، وسكرانٌ لدهرِ
فمن أمسى يهيم ببنت قصرٍ فانّا هائمون ببنت قفرِ
إذا حضرتْ فذلك يوم سعدٍ وان غابت فذلك يوم قهرِ
لهـا من ذاتهـا سترٌ رقيقٌ كما صبغ الحياء جبين بكرِ
إذا دارت على الجلاّس هشّوا
كأن كؤوسها اخبـار نصرِ
ونرشفها فنرشف ريق خودٍ وننشقها فننشق ريحَ عطرِ
ولا نخشى من الحكام حدّاً وعند الله لم نوصمْ بوزرِ
فما في شربها اثمٌ ونكرٌ وشرب الخمر نكرٌ أيّ نكرِ

وليست تستخفّ أخــا وقارٍ وبنت الدّنّ بالأحلام تزري

وتحفظ سر صاحبها مصوناً وبنت الكرم تفضح كل سرِّ

والصهباء أوقاتٌ ، وهــذي شراب الناس في حرّ وقرِّ

وتصلح ان يطاف بها مساء وتحسن ان تكون شراب ظهرِ

فلو عرفت مزاياها الغوانـــي لعلّق حبّها في كل نحرِ

كأن حبوبها خضراً وصفــراً فصوص زمرّدٍ وشذور تبرِ

كأن الجن قد نفثت رؤاها على أوراقها في ضوء فجرِ

ألست ترى اليها كيف تطغــى وكيف تثور ان مسّت بجمرِ

كأن نخيل مصر قد حساها والا ما اهتزاز نخيل مصر ؟

جلوت بهــا من الأكــدار ذهنــي

كما اني غسلت هموم صــدري

وما هي قهوة تُطهى وتحسى ولكن نفحةٌ من روح حرِّ

حوى في شعره عبث ابن هاني وزاد عليه فلسفة المعرّي

فيا لك شاعراً لبقاً لعوباً كأن يراعه انبوب سحرِ

يفيض سلاسةً في كل لفظٍ ويجري رقةً في كل سطرِ

حوت دار «السمير» هديتيه وتحوي هذه الأوراق شكري

تلك المنازل

ألقاها في حفلة تكريم الاستاذ كمال جنبلاط

تلك المنازل .. كيف حال مقيمها
انّا قنعنا بعدهـا .. برسومهـا
تمشي على صور الطيور لحاظنا
نشوى ، كمن يصغي إلى ترنيمهـا
ونكاد نعشق في الأزاهير الدمـى
ازهارهـا ونحس نفـح شميمها

نشتاقهـا في بؤسنا ونعيمنـــا
ونحبهـا ، في بؤســها ونعيمهـا
لولا الخيـال يعـين أنفسنا لمـا
سكنتْ ولم يهدأ صراخ كلومهـا
ولكان شهد الارض في أفواهنـا
وهو اللذيذ أمرّ من زقّومهـا
يا حـاملاً في نفسه وحـديثه
أحـلام أرزّتهـا ولطف نسيمها
حدّث بنيهـا شيخهم وفتاهمو
عن ليث غابتهـا وظبي صريمها
خبّرهمُ ان الكواكب لم تزل
تحنو على العشاق بـين كرومها

ما زال بلبلهــا يغــني للربــى

والسحر تنفثــه لواحــظ ريمهــا

والريــح تلتقط الشذى وتذيعــه

من شِيحها طوراً ومــن قيصومهــا

وهضابهــا يلبسن عسجد شمسها

حينــاً وأحيــاناً لُجينَ نجومهــا

والفجر يرقص في السهول وفي الذرى

متمهلاً فتهشّ بعد وجومهــا

ان بُدّلَت منهــا التخوم فانها

مــا بُدلت والله غير تخومهــا

حدّثتُهم عن ليلهــا ونجومهــا

وعن الهوى في ليلهــا ونجومهــا

وعن الشطوط الحالمات بعودةٍ
للغائبين ، ورجعة لنعيمها

وعن الروابي الشاخصات إلى السما
العالقات رؤوسها بغيومها

فكأنها سحب هوت من حالق
ورست على وجه الثرى بهمومها

وعن الحياة جميلها وقبيحها
وعن النفوس صحيحها وسقيمها

وعن الألى ملكوا فلم يتورعوا
عن سلب أعزلها وظلم يتيمها

وعن الثعابين التي في أرضها
وعن الذئاب العصل خلف تخومها

الجاهلية ، آه من أصنامهـــا
بوركتَ يا من جدّ في تحطيمها
والطـائفية أنت أول معـــول
في سورها ، ثابرٌ على تهديمهـــا
حتى تعود وواحـــد اقنومهـــا
ويحـلّ روح الله في أقنومهـــا
قـل للشبيبة ان تبين وجودهـــا
وتُعزّ أنفسها بهونِ جسومهـــا
كم ذا تشع ولا تضيء علومها
سرج الظلام اذن جليلُ علومهـا
يا واحـــداً منهـــا يحمّل نفسه
آلام عانيهـــا وليـــل سليمها
ان اكرمتك نفوسنا في ليـــلة
فلكَم قضيت العمر في تكريمها

دمعة الشاعر

مراث يتفجع فيها صاحب الديوان على
الراحلين من زملائه الشعراء .

الشاعر

إلى روح خليل مطران

عندما أبدع هذا الكون ربُّ العالمينـــا

ورأى كل الذي فيه جميـلاً وثميناً

خلق الشاعر .....

كي يخلق للنـــاس عيونا

تُبصر الحسن .....

وتهواه حراكـاً وسكونـا

وزماناً ، ومكاناً ، وشخوصاً وشؤونـــا
فارتقى الخلق .....
وكانوا قبـله لا يرتقونـــا
واستمر الحسن في الدنيا
ودام الحب فينـــا

★

انه روح كريم لبس الطينَ المهينا
وضيء بهر الخلق ومـا أعلن دينـــا
يلمح النجم خفياً ، ويرى العطر دفينـــا
ويرينا الطُّهر حتى في الجنـاة الآثمينا
ويحس الفرحَ الأسمى جريحاً أو طعينا

كلما شاعت دماه أملا في البائسينــا



مَن سواه ثائر فيه وقــار الناسكينـا
من سواه عــابد فيه جنون الثــائرينا
من سواه عـانقَ الله يقينا لا ظنونا
من ترى إلاّه يحيــا نغماتٍ ولحونــا
من ترى إلاه يفني ذاته ...
في الآخرينا



لو أبى الله علينا وعليــه ان يكونــا

عادت الأرض وهاداً شاحباتٍ وحزونا

ترتدي الوحشة والهول ضباباً ودجـونـا

وأقاحيهـا هشيماً لا أريجـاً وفتـونـا

وسواقيهـا سرابـاً هـازئاً بالظـامئينـا

وشواديهـا دمى خرساء تؤذي الناظرينا

واستفاق الجدول الحالم غيظـاً وجنونـا

واستوى النهر على وجه الثرى جرحاً ثخينا

وانطوت دنيا الرؤى فيها ...

ومات الحالمونـا



أي وربي لو مضى الشاعر عنا لشقينـا

ولعشنا بعده في غصص لا ينتهينـا

ولأمسى الله مثل الناس مغموماً حزينا !



زعموا ولّى ولن يرجع .. ويح الجاهلينا
لم يمت من كان لله خليلا وخدينا
عاش حيناً وسيحيا بعدما غاب قرونا

ما زال في الأرض حيّاً

قال الشاعر هذه القصيدة عندما جاءه
نبأ وفاة صديقه الأديب الكبير الخالد
أمين الريحاني وقد تأثر بالنبأ المفاجئ

أي خطب دها فبات المهجـرْ   مثل حقل مرّت عليه صرصرْ
ضربت عقد زهره فتبعـثر   ومشت فوق عشبه فتنكر
بعد ان كان عبهرياً نديّا



قد سمعنا يا ليتنا لم نسمعْ نبأً زعزع القلوب وضعضع
فجزعنا وحقّنا ان نجـــزع لفراق الفتى الاديب الألمع
وذرفنا دمعاً سخيناً سخيّــا



قد بكينا كما بكى لبنـــان وحنتنـــا كأرزه الأحزان
ليس بعد الامين ثَمَّ مكان غير مستوحش ولا انسان
ذو وفاءٍ لم يبكِ ذاك الوفيّا



ألمعيٌّ قد غاب تحت الرغامِ انما لم يغب عن الافهـامِ
فهو باقٍ فينـا مدى الايام فعليه تحيّـتي وسلامـي
عاش حراً ومات حراً أبيّـا



لم يعفر جبينه في التراب   لم يوارب في موقف ، لم يحاب
لم يبع قومه من الاغراب   لم يسر في سوى طريق الصوابِ
لم يكن خائناً ولا امعيّا



عاش في الارض مثل زهر البنفسَجْ
كلما زاد فركُه يتأرَّج
وكنجم في برجه يتوهج   لا يبالي احبه من ادلج
أم أحب الليل البهيم الدجيّا



فابسمي فوق قبره يا نجومُ   وترنم من حوله يا نسيم
فالدفين الذي هناك يقيم   بطلٌ مصلح وروح كريم
ولسانٌ تخاله نبويّاً

وتنصّتْ إذا رأيت الأقاحي جاثياتٍ في هيكل الأرواح

قائلاتٍ بلهجـة النصّـاح أيها الناس، بعض هذا النواحِ

« فأمين » ما زال في الأرض حيّاً

يا قاتلَ القوم

رثى بها صديقه الحميم الدكتور رزق حداد
وقد ألقاها في الحفلة التأبينية .

يا أيها الشعر أسعفني فـأرثيـهِ ويا دموع أعينيني فأبكِيـه
بحثت لي عن مُعَزّ يوم مصرعه فلم أجد غير محزون أعزّيـه
وما سألت امرءاً فيما تفجّعـه
إلا وجاوب — « اني من محبيه »

كأنما كل انسان اضاع اخــاً أو انطوت فجأة دنيا أمــانيه

لذا أساه لهيب في أضالعــه وذا اساه دموع في مآقيــه

فهل درى أي سهم في القلوب رمى

لمــا نعــاه إلى الاسماع ناعيه ؟



يا شاعر الحسن هذا الروض قد طلعت

فيه الرياحين وافترّت أقــاحيــه

وشاع « ايار » عطراً في جوانبـــه

ونضرة واخضراراً في روابيـــه

فأين شعرك يسري مع نسائمه ؟

وأين سحرك يجري في سواقيه ؟

هجرته فامّحت منه بشاشته مات الهوى فيه لما مات شاديه

أغنى عن الدر في القيعان مختبئاً　　درٌّ يساقطه الحدّاد من فيه

وكان للسحر تأثير فأبطله　　بالسحر يجري حلالا في قوافيه

بلاغة « المتنبي » في مدائحه

ودمع « خنساء صخرٍ » في مراثيه

لا يعذب الشعر إلا حين ينظمه　　أو حين ينشده أو حين يرويه

ويا طبيباً يداوي الناس من علل

داء الاسى اليوم فيهم من يداويه ! ؟

أمسى الذي كان يشجينا ويطربنا

لا شيء يطربه . لا شيء يشجيه

لقد تساوى لديه شدو ساجعة　　وصوت نائحة في الحي تبكيه

صارت لياليه نوماً غير منقطعٍ　　ولم تكن هكذا قبلاً لياليه

قد كان نبراسنا في المعضلات إذا

ما ليلها جنّ واربدّت نواصيه

فمن لنا في غدٍ انْ ازمة عرضت

وليس فينا اخو حزمٍ يضـاهيه

نَ للحزين يواسيه و يسعده   وللمريض يداويه فيشفيـــه

يا قائد القوم إن تسأل فـــانهـــم

باتوا حيارى كاسرائيلَ في التيــه

لما رأوك مسجّى بينهم علمــوا

مــا العيش غير اخاييل و تمويه

يا رزق قلبــي عليك اليوم منفطر

وكل قلبٍ كقلبي في تشظّيــه

لم يحوِ نعشك جسماً لا حراك به

بل انت آمالنـــا موضوعة فيــه

غداً يواريك عن أبصارنا جـــدثٌ

لكن فضلك لا شيءٌ يواريــه

ليتهم عرفوه !

رثى بها صديقه يعقوب روفائيل صاحب
مجلة الأخلاق .

يا نفس قـد ذهب الرفيق الألمعي
فتجلّدي لفراقـه أو فـاجزعي
هذي النهـاية لا نهاية غيرهـا
للحي إن يسرع وإن لم يسرع

للموت مَنْ مَلَكَ البسيطةَ كلها
أو حاز من دنياه بضعة أذرع
فازرع طريقك بالورود وبالسّنا
لا يحصد الانسان ان لم يــزرع
واعمل لكي تمضي وتبقى رقــةٌ
في مبسم ، أو نغمة في مسمع
أو صورة مثــل الربيع جميــلة
في خــاطرٍ أو ناظر مستمتــع



يا صحبَ يعقوب ويا عشراءه
من منكمو أبكي ولا يبكي معي

إنّا تساوينـا فبـين ضلوعكم
نارٌ ومثـل سعيرها في أضلعـي

★

لبنان ، هذا من رياضك زهرة
ذهبت كأنْ في الأرض لم تتضوع
لبنان هذا من سمائـك كوكب
غرّبتـه حتّى انطوى في بلقـع
لبنان هـذا من مروجك قطعـة
فيـه بشاشـة كل مرج ممـرع
قل للبنفسج في سفوحـك والربـى
ولّى شبيهكَ في الوداعـة فاخشع

وأمرْ طيورك أن تنوح على فتى
قد كان يهواهـا وان لم تسجـع

قد عـاش مثلك للمروءة والعلى
متعففـاً كالزاهـد المتـورع

مترفعـاً في قولـه وفعـاله
عمن غوى وهوى ولم يـترفع

كم حرّضته النفس في نزواتهـا
ليكون صاحب حيلة أو مطمـع

فأجابها : يا نفس لا تتورطي
صدأُ النفوس هي المطامع فاقنعي

ليس المحارب في الوغى بأشدّ بـأ
سأً من محارب نفسه أو اشجـع

★

يا صاحبي اضنكتَ جسمك فاسترح
وأطلتَ يا يعقوب سهدك فاهجع
حدّثت قومك حقبـةً فتسمعوا
والآن دور حـديثهم فتسمّـع
هجروا الكلام إلى الدموع لأنهـم
وجدوا البلاغة كلها في الأدمـع
كيف التفتُّ وسرت لا ألقى سوى
متوجـع يشكو إلى متوجـع
حتّى الألى نفثوا عليك سمومهـم
حزّ الأسى أكبـادهم كالمبضع
عرفوا مكانك بعد ما فـارقتهم
يا ليتهم عرفوه قبـل المصـرع

ولكَم تمنوا لو تعود اليهم

انتَ الشباب إذا مضى لم يرجع



حنّوا إلى أرج الازاهر بعدما

عبثت بها ايدي الرياح الأربع

واستعذبوا الماء المسلسل بعد ما

نضب الغدير وجف ماء المشرع

يا لوعة الاحباب حين تساءلوا

عنه ونادوا بالجواب الموجع

ان الذي قد كان معكم قد مضى

من موضعٍ أدنى لأرفع موضع

من عـــالمٍ متكلّـف متصنـعٍ
تشقـى نفوسٌ فيـه لم تتصنعِ

للعالم الاسمى الطهور ، ومن مُجا
ورة الانام إلى جـوار المبـدعِ

سكت الشادي وبحّ الوتر !

قالها يرثي رفيقه الشاعر ندره حداد
وقد فاجأته المنية في حفلة عرس .

لا تسل اين الهوى والكوثر　　سكت الشادي وبُحّ الوتر
فجأةً .. وانقلب العرس إلى مأتمٍ .. ماذا جرى ؟.. ما الخبر ؟
ماجت الدار بمن فيها ، كما　　ماج نهر ثائر منكسر
كلهم مستفسرٌ صاحبَه　　كلهم يؤذيه من يستفسر

همس الموت بهـم همستـه ان همس الموت ريحٌ صرصر

فاذ الحيرة في أحداقهـــم كيفما مالوا وأنى نظـــروا

عاموا .. يا ليتهم ما علموا ان دنيا من رؤى تحتضر !

والذي أطربهم عن قدرةٍ بات لا يقوى ولا يقتـــدر

يبس الضحك على أفواههــم فهو كالسخر وإن لم يسخروا

واذا الآسي .. يد مخذولـةٌ ومحيّــا .. اليـأس فيه أصفر

شاع في الدار الأسى حتى شكت

أرضهـــا وطـأته والجُـــدر

فعلى الأضواء منـــه فـترةٌ وعلى الألوان منه أثـر

والقنـــاني صورٌ باهتـــةٌ والاغـــاني عالمٌ منـــدثر

المنا أفلتَ من أيديهـــمُ والاماني ...؟... انها تنتحر

ذبحت أفراحَهم في لمحـةٍ قوةٌ تجني ولا تعتـــذر

تقلع النبت الذي تغرسه والشذى فيه . وفيه الثمر

اعبثي ما شئت يا دنيا بنا وتحكّمْ ما تشا يا قدَر

ان نكن زهراً فما امجادنا أو نكن شوكاً فهذا الخطر

فلنعش في الأرض زهراً وليطل

أجَل الشوك الذي لا يزهر



رحل الشاعر عن دار الأذى وانقضت معْه الليالي الغرر

كم حوته وحواها ملكاً دولة الروح التي لا تقهر

عاش لا ينكر إلا ذاته ان حبّ الذات شيء منكر

شاعرٌ اعجبُ معنىً صاغه للبرايا .. موته المبتكر

ابجمال الحق ما يعبده وابجمال الزور ما لا يبصر

والحديث الصفو ما ينشره والحديث السوء ما يختصر

انه كان ملاكـاً بشراً فمضى عنـا الملاك البشر
ونفوس الخلق إمـا طينـة لا سنا فيها وإمـا جوهر



يا رفيقي ! مـا بلغتَ المنتهـى
ليست الحـدّ الاخير الحُفَر
فـاعبر النهـر إلى ذاك الحمى
حيث « جبران » العميـد الأكبر
« ورشيد » نغمـة شاديـةٌ « ونسيب » نغمٌ مستبشر
« وجميـل » فكـرةٌ هـائمـة
« وأمين » أمـلٌ مخضوضر (١)

---

(١) هم رشيد أيوب ونسيب عريضه وجميل حلوه وأمين الريحاني .

قل لهم إنا غدونا بعــدهم لا حديثٌ طيبٌ لا سمـر

كسماءٍ ليس فيهـا أنجمٌ أو كروضٍ ليس فيــه زهر

كلنــا منتظرٌ ســاعتــه والمصير الحقّ مـا ننتظر

لم يهدم الموت إلا هيكل الطين

رثى بها رفيقه الشاعر نسيب عريضه

لم يبرح الروض فيه الماء والزهر
ولم يزل في السماء الشمس والقمر
لكنها الآن في أذهاننـــا صور
شوهاء ، لا القلب يهواها ولا النظـــر
قد انطوى حسنها لما انطوى الشاعرْ



قل للمغني الذي قد غصّ بالنغمِ
إني نظيرك قد خان الكلام فمي
ومثلُ ما بك بي من شدة الألم
أما العزاء فشيء زال كالحلم
كيف السبيل إلى خمرٍ ولا عاصرْ !



مضى الذي كان في البلوى يعزّينا
وكان يحيي – إذا ماتت – أمانينا
ويسكب السحْر أنغاماً ويسقينا
مضى « نسيب » النبيّ المصطفى فينا
وصار جسماً رميماً في يد القابرْ



كم جاءنا في الليـالي السود بالألقِ

وبالندى من حواشي القفر والعبـق

وبالأغاني ومـا من صادحٍ لبـــق

وإنمـا هو سحر الحبر والورق

السحر باقٍ ولكن قد مضى الساحرْ !



كالشمس يسترها عند المسا الغسقُ

ونورها في رحـاب الأرض منطلق

تذوي الورود ويبقى بعدهـا العبق

حتى لمن قطفوا منهـا ومن سرقوا

كم عالمَ غابرٍ في عالمٍ حـاضرْ



ان كان مات « نسيبٌ » كالملايين

من العبيــد المــوالي والسلاطين

فالحيّ في هده الدنيـا إلى حين

لكن نسيبٌ إلى كل الاحـايين

وان نأى وسما للعـالم الطاهرْ



لسوف يرجع عطراً في الرياحــين

أو نسمة تتهــادى في البساتـين

أو بسمةً في ثغور الخرّد العِـين

فالموت ما هدّ إلا هيكل الطـينِ

لا تحزنوا ، فنسيبٌ غائبٌ حاضرْ

رِيحُ الرَّدَى

عصفت ريح الردى بالمشعل

فخبـــا

★

أيها النـــائم عنـــا والعيون

في سهر

نحن من بعدك اسرى للشجون

والكدر

تشتكي أرواحنا ظلم المنـــون

والقـــدر

للسما . للّيل . للفجر الجلي

للربـــى



للاقـــاحي الذابلات الذاويه

كالأمـــاني

للسواقي النائحات الباكيـــه

كالغوانـــي

سلبَ الدهر حلاها الغـــاليه

في ثوانٍ

وبشاشات الزمـان الاول

والصبـا

★

يا ربيعاً من وفـاء وكرم

في بدن

من رأى قبلك دنيا في شيم

في كفـن

خلصت روحك من سجن الألم

والشجن

ومضى للبحر ماء الجـدول

طربـا

★

يا كريم الاصل قد زانك فعلُك
وصفــاتك
عشت للناس كأن الكل اهلاك
ولداتك
لهمُ كل الذي تحوي وتملك
وحياتك !
كنت في دنيا الضباب المسدل
كوكبـا



عصفت، ريح الردى بالمشعل
فخبــا
فــاذا كل قصور الامـل
كالهبــا

الشاعر في حفلات تكريمه

الماهيدون في المهجر

ألقاها في المأدبة الكبرى التي أقامها المجلس
الملي في مونتريال ، كندا ، لمناسبة مرور
٤٠ سنة على تأسيسه .

الأربعون لو انها تتكلـــم لروت لنا قصص العظائم عنكم
ولحدثتنا كيف عن اعشاشكم طرتم باجنحة المنى إذ طرتم
يوم الفراق كظمتم آلامكم واخفتم من ألم الفراق جهنم

وبكى الأحبة حولكم وجفونكم

تعصي البكا . حزنُ الجبابر ابكم

أيدٍ تودع موطناً وعشيرة ومطامح خلف البحار تسلّم

ضاقت على أحلامهم تلك القرى

فاخترتم الدنيا الوساع لتحلموا

وغزوتم الافاق لا زاد لكم الا الصبا المتوثّب المتضرم

كالليث ليس له سلاح في السرى

إلا مخالبه التي لا تثلم

تتخيلون البحر شُق لتعبروا وانداح بين الشاطئين لتسلموا

والدر مخبوءاً لكم في قاعه كي تخرجوه وتغنموا ما شئتم

والموج إذ يطغى ويهدر حولكم

جوقاً لطرد همومكم يترنم

وإذا النجوم تألقت تحت الدجى

خِلتم لأجلكم تضيء الانجم

وحسبتم شُم الجبال سلالماً

نُصبت لكم كي تصعدوا فصعدتم

والشمس منجم عسجدٍ متكشّفٍ

لذوي الطموح وأنتمُ انتمْ هم

ولكم تلثمت الحقائق بالرؤى

كالارض يغشاها السراب الموهِم

لتطلّ من أرواحنا أشواقها

فنطوف حول خدورها ونحوّم

لم تقنعوا كالحالمين بأنسكم

إنكمْ شراب في الحياة ومطعم

لو ان تكون حيــاتكم كحياتهم

عبثـا يموت بـه الوقــار ويعدم

وتأففــاً في الليل وهو منــور وتبرماً في الصبح وهو تبسّم

لو ان يكون تراثكم كتراثهـــم / قصر عفا أو هيكل متردم

وحديث اسلاف قــد التحفوا الفنــا

فهم سواء في القيــاس وجُزْهُمُ

من يقتربْ من امس يبعدْ عن غد

ويعشْ مع الموتى ويصبحْ منهم !

وكرهتم ان تنقضي أيامـــكم

شكوى لمن يرثي ومن لا يرحم

أو أن يبيت على الحضيض مقامكم

والدود يزحف فوقــه والأرقم

فنفرتمُ كالنحل ، مـا من زهرة

فيهـا جنى ، إلا وفيهـا مغنم

في كل شط مارد ، في كل طـود

قشعم . في كل واد ضيغـم

المجد مطالبكم وانتم سهـّد والمجد حلمكمُ وانتم نوّم

لا شيء صعب عندكم حتى الردى

الصعب عند نفوسكم ان تحجموا

يا بضعـة من أمـة . هي أمـة

في ذاتهـا . ولها طراز مُعلَمُ

فيكم جميع صفاتها وخلالها والروض يحويه عطوراً قمقم

ان الألى عـابوا الجهـاد عليكم

علكوا مداركهم ولم يستطعموا ..

طلبوا السلامة في القعود ففاتهم
درك الثراء وبعد ذا لم يسلموا !
أولاء دود القز أحسن منهم وأجلّ في نظر الحياة وافهَم
قالوا كهول قد تصرم عصرهم
ليت الشباب من الكهول تعلموا
ان لم تشيدوا كالاوائل « تدمراً »
أو « بعلبكّ » فانكم لم تهدموا
ولكُم غد وجماله وبهاؤه
ولكم من الامس النفيس القيّم



حدثت نفسي والقطار يخبّ بي
عجلان يخترق الدجى ويدمدم

فسألتهـا مستفهماً ، ولربما سأل العليم سواه عما يعلم

ما احسن الايام ؟ قالت : يومكم !
والناس ؟ فابتدرت وقالت : انتم

والدور ؟ قالت : دوركم . والمال ؟
قالت : ان احسنه الذي أنفقتم

والحسن ؟ قالت : كل مـا أحببتم
والارض ؟ قالت : أينما استوطنتم

ما كان أكمل يومكم وأتمَّـــه
لو لم يكن في مهـد عيسى مـأتم

وكذا الحيــاة قديمهـا وحديثهـا
ذكرى نُسرّ بهـا وذكرى تؤلم

قِف يا قِطارُ بِنا

ألقاها في المأدبة الكبرى التي أقامتها
مؤسسة وطنية في مدينة كانتون، أوهايو

منذ افترقنا لم أذق وسَنا — لله ما صنع الفراق بنا
قل للخليّين الهناءُ لكم — الحب قد خلق العذاب لنا
لم أنس قولتها التي ملأت — نفسي أسى وجوانحي شجنا
ماذا جنينا كي تفارقنا — امّلتنا وسئمت صحبتنا

فأجبتهـا بلسـان معتـذرٍ لم تجنِ انت ولا مللت انا

لكن رأيت المـاء منطلقـاً ريّاً ، فان هو لم يسرْ أسِنا

والسيف ان طال الثواء بـه يصدأ ويصبح حده خشنـا

والسحب ان وقفت ومـا هطلت

لم تروِ أوديـةً ولا قننـا

ان الحياة مع الجمود قـذى ومع الحراك بشاشةٌ وهنـا

لا تعذليني فالقُرى أربـي حيث الحياة رغائب ومـنى

حيث النجوم تلوح سـافرة لم تلتحف ستراً ولا كفنـا

والفجر ملء جيوبـه أرَج والطير يملأ شدوها الوكُنا

وعلى الربى الاظـلال راقصـة

ويـد النسيم تداعب الغصنـا

ويح المدائن ان ساكنهـا كالميت لم يُطمر ولا دفنا

كم رحت استسقي سحائبهـا فتهمّتْ ولكن محنة ً وضنى
ولكم سهرت فلم أجد قمـراً ولكم شدوت فلم أجـد أذنا
لو كان يألف بلبـل غردٌ قفصاً ، أحبَّ الشاعر المدنا
كره الورى طول المقام بهـا فاستنبطوا العجلات والسفنـا

ولقد ظفرت بمركبٍ لجـبٍ
فخرجت أطـوي السهل والحزّنـا

والشوق يدفعنـه ويدفعني حتى بلغت المنزل الحسنا



قف يا قطار على ربوعهـم إن الأحبة يا قطار .. هنـا
هذي منازلهم تهش لنـا اخطأت .. بل هذي منازلنـا
ما حلّ منهم موضعاً أحـد إلا وصـار لكلّنا وطنـا

« سورية » في « كانّن » نغمٌ

عذب ، « ولبنانُ » شذى وسـنا

ان تنطفئْ زهر النجـوم ففـي

هذي الوجوه عـن النجوم غـنى

وإذا الحياة طوت محاسنهـا عني وصـار نعيمهـا محنـا

مثّلتهم في خاطري فـاذا دنيـاي فيها للسرور دنى



يا قوم هذا اليوم يومكمـو من ينتهزه ينلْ رضى وثنـا

فلتنبسط ايديكمو كرمـاً السحب انفعها الذي هتنـا

أنا لا أرى مثل البخيل فـتى يضوى ويهزل كلما سمنا

من لا يشيد بماله اثـراً أو يستفيد بمـاله مِننا

ويعيش مثـــل العنكبوت يعش

في النـــاس مذمومـــاً وممتهنـــا

فابنوا وشيدوا تكرموا رجـــلا

كم قـــد سعى من أجلكم وبنى

وطنٌ واهـــل لائـــذون بكـــم

افتخذلون الاهـــل والوطنـــا ؟

« قَطَنا » بنوكِ اليوم قد نهضوا

فتمجدي ببنيكِ يـــا « قَطَنا »

«ميامي فلوريدا»

ألقاها في المأدبة التي أقامها النادي
السوري اللبناني الاميركي في
ميامي فلوريدا تكريماً له .

ما طائر كان في بيداء موحشةٍ فساقه قدرٌ نحو البساتينِ
فبات تسعده فيها بلابلها حيناً ويسعدها بعض الأحايينِ
مني بأسعدَ حظاً مذ نزلت بكم يا معشر السادة الغر الميامينِ

فررت مسن برد كانون فقابلني

في أرضكم بالأقاحي شهر كانون

انسام « ايار » تسري في أصائلها

وفي عشياتها أنفاس « تشرين »

توزع السحر شطراً في مغارسها وآخر في لحاظ الخرّد العينِ

كل الشتاء ربيعٌ في شواطئها وكل أيامها عيد الشعانين

لكن «ميامي» وان جلّت مفاتنها لولا وجودكم ليست لتغريني

اني لأشهد دنيا من عواطفكم أحبُّ عنديَ من دنيا الرياحين

وكلما سمعتْ نجواكم أذني ظننت انيَ في دنيا تلاحينِ

لأنتم النور لي والنور منطمس وانتم الماء اذ لا ماء يرويني

أحببتكم حب إنسان لإخوته إذ ليس بينكمُ فوقي ولا دوني

ان كان فيكم قويٌ لا يقاهرني

أو كان فيكم ضعيف لا يداجيني

قل لامرئٍ مثل قارون بثروته
انّي امرؤٌ بصحابي فوق قارون

من يكتسب صاحباً تبقى مودته فهوَ الغنيّ به لا ذو الملايين

فاخترْ صحابك وانظر في اختيارهم
إلى الطبائع قبل اللون والدين

ليس الوداد الذي يبقى إلى أبد مثل الوداد الذي يبقى إلى حين

والمرء في هذه الدنيا عواطفه
إن تندرس فهو بيتٌ غير مسكون

وان عاطفةٌ هذي مظاهرها من عالم الروح لا من عالم الطين

لو فاتني كل ما في الارض من ذهب
ولم تفتني فاني غير مغبون

لو القوافي تؤاتيني شكرتكمُ كما أريد ، ولكن لا تؤاتيني

لا يمدح الورد انسانٌ يقول لـه		يا ورد انك ذو عطرٍ وتلويـن

فاستنطقوا القلب عني فهو يخبركم

فالحب والقلب مكنـون بمكنون

لولا المحبـة صـار الكون أجمعه

طوبى الأفاعي وفردوس السراحـين

اني سأحفظ في قلبـي جميلكـم

وسوف أذكره في العسر واللّـين

نُصْرة جِلِّق

ألقاها في الحفلة التكريمية التي أقامتها
له الجالية في مونتريال .

لا تقلقي يوم النوى أو فاقلقي   يا نفس كل تجمّعٍ لتفرّقِ
الله قدّر ان تمس يد الاسى   أرواحنا كيما ترقّ وترتقي
أوفى على الشهب الدجى فتألقت
لولا اعتكار الليــل لم تتــألقِ

والفحم ليس يضيء ان لم يضطرم
والندّ ليس يضوع ان لم يُحرقِ
لا أضرب الامثال مدحاً للنوى ليت الفراق ويومه لم يُخلق
ما في الوداع سوى تلعثُم ألسن وذهول أرواح وهمٍّ مطبق



عنّفت قلبي حين طال خفوقه فأجاب — بل لمني إذا لم اخفق
انا طائرٌ قد كان يمرح في الربى
وعلى ضفاف الجدول المترقرق
فطوى الفضاء، مروجَه وفضاءه ليزجّ في قفص الحديد الضيق
لا . بل انا ملكٌ صحوت فلم أجدْ
عرشي ولا تاجي ولا إستبرقي



هانت معاذيري وضاعت حكمتي

لمّا سمعت حكاية القلب الشقـي

لو تعدل الدنيا بنا لم ينتـثر شمـلٌ نظمناه ولم نتفرقِ



لله مونتريالكم ذات الحـلى ومدينة الطود الأشمّ الابلق

كم وقفةٍ لي عند شاطئ نهرها لا أستقي منه ، وروحي تستقي

متعلماً منـه التـواضع والنـدى

والصفح عن عبث الجـهول الاحمـق

اعطى الحقولَ حياتها ومضى كـأنْ

لم يعطهـا شيئاً ولم يتصـدّق

من كان لا يدري فيقظة زرعها من فضل هذا الهاجع المستغرق

ضيّعت عند الواعظين سعادتي ووجدتها في واعظٍ لم ينطق

ملءُ المدائن والقرى آلاؤه وهباته ويعيش عيْشَ المملقِ
لولاه لم يخضرّ قاع مجدبٌ لولاكمُ شجرُ المنى لم يورق
عرضت محاسنها الحياة عليكم فاخذتم بأحبّها والأليقِ
أنا منكم في روضة معطارةٍ من مونقٍ فيها اللحاظ لمونق
العطر يعبق من جميع ورودها ما ان مررت بزهرة لم تعبق



لله مونتريال كم وجلالها هي رومة الصغرى وضرّة جلّق
رقت عليّ نجومها وتواضعت حتى لكدت أحسها في مفرقي
فكأنما هي انتم وكأنما أرواحكم من نورها المتدفق
رجع الشباب إليّ حين هبطتها واليوم اخرجُ من شبابي الريق
سأطير عنها في غدٍ بحشاشة مكلومةٍ وبناظر مغرورق
ويغيب عنّي طودها وقبابها وقصورها خلف الفضاء الأزرق
وتظلّ صورتها تلوح لخاطري بعض الرؤى سلوى وان لم تصدق

الشبابُ أبو المعجزات

سلام عليكم رجال الوفاءِ والف سلام على الوافياتْ

ويا فرّح القلب بالناشئين ففي هؤلاء جمال الحياة

هم الزهر في الارض إذ لا زهور

وشهبٌ إذِ الشهب مستخفيات

إذا أنا أكبرت شأن الشباب فأن الشباب ابو المعجز

حصون البلاد وأسوارها إذا نام حراسها والحم

غدٌ لهمُ وغـدٌ فيهـمُ فيا امسُ فاخرْ بما هو آت
ويا حبذا الامهات اللواتـي يلـدن النوابـغ والنابغات
فكم خلدت امـّـة بيراع وكم نشأت أمة في دواة



أنا شـاعر أبـداً تائـق إلى الحسن في الناس والكائنات
أحب الزهور وأهوى الطيور واعشـق ثرثرة الساقيـات
ورقْصَ الاشعة فوق الروابي وضحك الجداول والقهقهات
تطالع عينـاي في ذا المكان روائع فـاتنـة ساحرات
كأن الفضاء وفيه الطيـور بحورٌ بها سفُنٌ سابحـات
كأن الزهور ترقرق فيهـا سقيط الندى أعين باكيات
ومن بلبـل ساجع لمُغنّ ٍ ومن زهرة ٍ غضـة ٍ لفتـاة



فما أجمل الصيف في الخلوات وأروع آياتــه البينـات
نضا الستر عن حسنات الوجود وكانت كأسراره المضمرات
وأحيـا رغائبنا الذابـلات فعاشت وكانت كأرض موات

ففي الارض سحر ، وفي الجو عطر
فيا للـكريم ويـا للهبـــات
أمامكمُ العيش حرّ رغيـــد
ألا فاغنموا العيش قبـل الفوات

فهرس ديوان الجداول

فهرس ديوان الخمائل

فهرس ديوان

تبر وتراب

الموضوع	الصفحة
إليك عني	٥٥٦
دودة وبلبل	٥٥٩
هدية العيد	٥٦٠
ان الحياة قصيدة	٥٦٢
ليالي بوسطن	٥٦٣
صوت من سررية	٥٦٦
حكمة المتنبي	٥٧٠
أنفس العشاق	٥٧٢
روحي فداك	٥٧٤
لـو	٥٧٦
مقلتان	٥٧٨
فردوسي	٥٧٩
ثقيل	٥٨٠
وداع	٥٨١
تحية الشاعر	
في يوبيل شكيب أرسلان	٥٨٧
أخو الورقاء	٥٩٠
شاعر الدبر	٥٩٤
لا يدرك الهرم النجوم ...	٥٩٨
بنت القفر	٦٠٢
تلك المنازل	٦٠٨
دمعة الشاعر	
الشاعر	٦١٥
ما زال في الأرض حياً ...	٦٢٠
يا قائد القوم	٦٢٤
ليتهم عرفوه	٦٢٨
سكت الشادي وبح الوتر	
لم يهدم الموت إلا	٦٣٥
هيكل الطين	٦٤٠
ريح الردى	٦٤٤
الشاعر في حفلات تكريمه	
الماهدون في المهجر	٦٥١
قف يا قطار بنا	٦٥٨
ميامي فلوريدا	٦٦٣
ضرة جلّق	٦٦٧
الشباب أبو المعجزات ..	٦٧١